وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة
قسم: التاريخ

نشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة بين 1944-1953
دراسة مقارنة بين المنطقة السّلطانية والمنطقة الخليفيّة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبات:

- هاجر شلبي
- سميرة عثمانيّة
- رقيّة ميدة

تحت اشراف:

أ. د. رشيد قسيبة

نوقشت المذكرة علنا يوم :

أمام اللجنة المكونة من:

اللّجنة	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
أ.د عبد القادر كركار	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشّهيد حمه لخضر	رئيسا
أ.د رشيد قسيبة	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشّهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا
د الكاملة فرحات	أستاذ محاضر – أ–	جامعة الشّهيد حمه لخضر	ممتحنا

الموسم الجامعي:1446/1445هـ – 2024/2023م

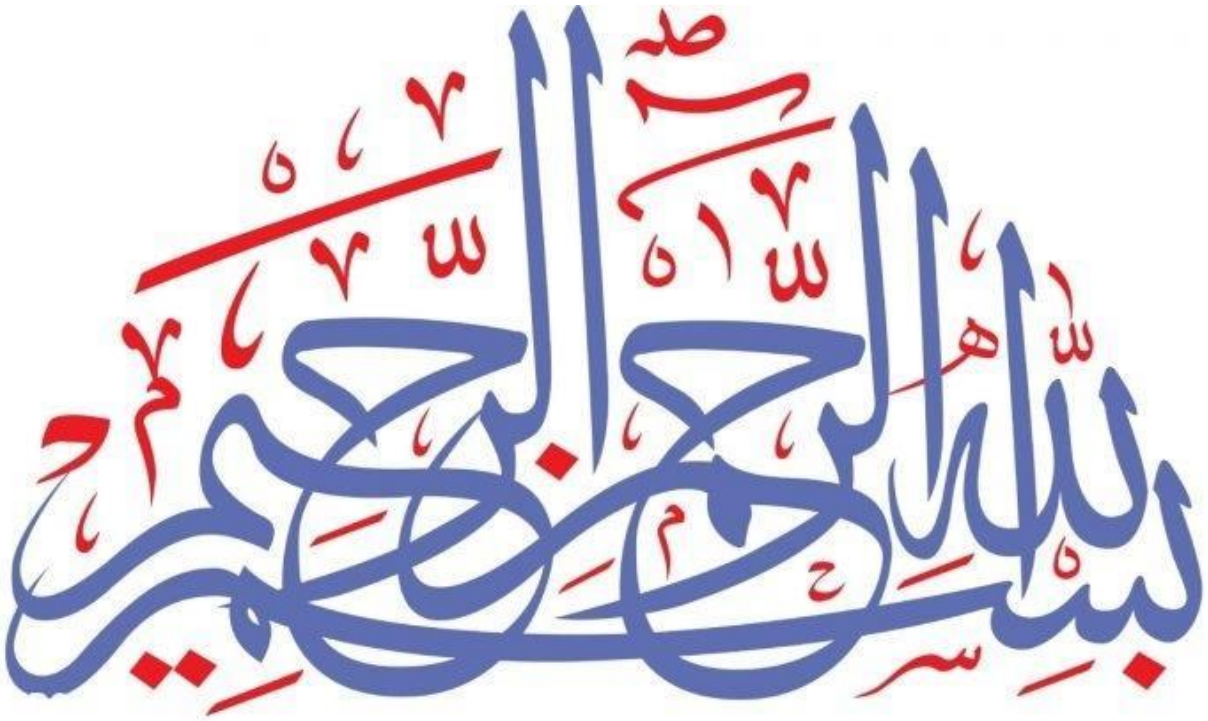
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

ما سلكنا البدايات إلاّ بتيسيره وما بلغنا النّهايات إلاّ بتوفيقه ، وما حققنا الغايات إلاّ بفضله فالحمد لله الّذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة.

أهدي ثمرة جهدي ونجاحي إلى:

مصدر الأمان الّذي استمد منه قوتي والدايّ الكريمين حفظهما الله ورعاهما

إلى من كان الدّاعم الأول لتحقيق طموحي إلى من كان ملجأي وسندي زوجي الغالي حفظه الله إلى قناديل بيتي ومن أبصرت بهم طريق حياتي وفخري واعتزازي أولادي الأعزاء رضوان ، أحمد، أمجد ، فراس

إلى رفقاء طفولتي ونور محبّتي إخوتي وأخواتي

إلى كلّ من كانت له ومضة وذكرى في مشواري الدّراسي وكل أساتذة واستاذات كليّة العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة

وأخيرا إلى رفيقتيّ في هذه الدّراسة سميرة ورقية

أهدي خالص احترامي

هاجر

إهداء

أطلب العلم ولا تكسل فما ... أبعد الخير على الكسل ...

واهجر النّوم وحصله فمن...يعرف المطلوب يحقر ما بذل ...

لا تقل قد ذهب أربابه ...كلّ من سار على الدّرب وصل

إلى روح حماتي الطّاهرة ... أهدي ثمرة جهدي

إلى عائلتي الكريمة كلّ واحد باسمه

إلى زميلتيّ هاجر و رقية...أدام الله صداقتنا

شكري وامتناني إلى إدارة ابتدائيّة تجيني الطّاهر حساني عبد الكريم

على كلّ التّسهيلات الّتي قدمتها لي

سميرة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

روح أبي الطاهرة أسكنه الله فسيح جناته

إلى نبع الحنان أمي الغاليّة الّتي تحمّلت معي طيلة مشواري أطال الله في عمرها

إلى زوجي الّذي تكبّد معي مشاق هذه السنوات

إلى اللّآلئ المضيئة في حياتي أبنائي الأعزاء

معاذ ، محمد ، زينب ، فاطمة الزّهراء ، اسحاق

إلى جميع أفراد أسرتي الغاليين

إلى الأساتذة والأستاذات وجميع الصّديقات وأخصّ بالذّكر سميرة وهاجر

رقية

شكر وعرفان

الحمد لله الّذي وفقنا في إتمام دراستنا المتواضعة هذه ، والّتي بذلنا قصارى جهدنا لإنجازها على أتمّ وجه ، ونتمنى أنّنا وفّقنا – ولو جزئيّا – في هذا المسعى ، نشكر أستاذنا ومشرفنا الفاضل رشيد قسيبه ، الّذي كان نعم الموجّه والنّاصح لنا أثناء إعداد لمذكرتنا المتواضعة ، ولم يبخل علينا جهدا في إرشادنا وتصويبنا.

ولا ننسى كلّ من درّسنا خلال مشوارنا الدّراسي القصير من أساتذة كليّة العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة – قسم التاريخ – ممّن زودونا بعطائهم ،وغرسوا فينا روح العزيمة و التّحدي ، رغم انقطاعنا عن الدّراسة لسنوات ، وأحيوا فينا لذّة ونشوة التّعلم ، نخصّ بالذّكر لا الحصر أستاذنا المحترم السّعيد عقيب ، والأستاذة الفاضلة الكاملة فرحات.

ونوجه امتناننا وأمانينا بالتّوفيق والفلاح لمن رافقونا في مسارنا القصير من الزّملاء والزّميلات ، وندعو الله لهم كامل النّجاح .

مقدمة

لقد تعرض المغرب للحماية المزدوجة الفرسية والاسبانية سنة 1912م, ونتجت هذه الحماية بعد صراع دولي, الذي احتدم بين الدّول الاستعماريّة الأوروبية في أواخر القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين, وهاته القوى كانت تتكالب على المغرب طمعا في المواد الأوليّة وقصد تكوين امبراطوريات زيادة على الموقع الاستراتيجي اذ يعتبر صلة وصل بين اوروبا وافريقيا.

ومن خصوصيات الحماية على المغرب هي طبيعة الاستعمار التي ارتكزت على التّمزيق، الّذي انتهى به أن يجعل المغرب مجموعة أقاليم ومجموعات عرقية متناحرة، فقد نتج عنه تقسيم المغرب إلى منطقة نفوذ اسبانيّة وأخرى فرنسية ومحاولة تمزيقه عرقيا إلى بربر وعرب من خلال السّياسة البربريّة، لكن المغاربة رفضوا هذا المنطق الاستعماري، وأكدوا ذلك من خلال مقاومتهم المستميتة للمستعمر الفرنسي والاسباني دفاعا عن وجوده ووحدته وتلاحمه, وتبلّور هذا الرّفض من خلال المقاومات المسلحة.

لتبرز الحركة الوطنيّة المغربيّة كبديل سلمي لهاته المقاومات، وحملت على عاتقها الدّفاع عن مقومات الهويّة والوحدة التّرابيّة للمغرب, ومرّت الحركة الوطنيّة المغربيّة في منطقتي النّفوذ الاسباني والفرنسي بعدّة مراحل وأحداث تخلّلها عدّة تحوّلات في القناعات الفكريّة تبعا لعوامل داخليّة وأخرى خارجية. وأبرز هذه المحطات كانت فترة موضوع بحثنا.

دواعي اختيار الموضوع:

اخترنا هذا الموضوع كمادة للدّراسة كون أن تاريخ المغرب غزير المادة المصدريّة العلميّة, باعتبار أن فاعلي الحركة الوطنيّة وزعمائها قد كتبوا وأرخوا لنشاطاتهم, زيادة على أننا قدمنا بحوث صفيّة في هذا المقياس وقد استهوانا البحث فيه, ووجدنا عدّة اشكاليّات جديرة بالبحث فيها, خاصة من خلال ما اطلعنا عليه من الأساتذة المغاربة من مقالات تناولت تاريخ المغرب بطريقة مشوقة وتمّ عرضها بمنهجية تاريخية علمية حديثة ومنقحة بمعلومات من مصادرها.

أهداف وحدود الدراسة:

الدّراسة تسعى إلى رصد نشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين السّلطانية والخليفيّة, في الفترة بين 1944م و1953م ومقارنة هذا النّشاط بين المنطقتين في مدى التّأثير والفعاليّة في السّاحة الوطنيّة المغربيّة, وأبرز الزّعماء الوطنيين الّذين قادوا هذا النّشاط في هذه المرحلة, وعلاقة التأثير والتّأثر بين المنطقتين, زيادة إلى إبراز عناصر التّكامل والتّباين بين الشّقين. وحدّدنا كبداية لهذه الّدراسة سنة 1944م لأنها تعتبر سنة مفصليّة في تاريخ المغرب وسنة تحوّل ايديولوجي ومطلبي للحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين, أيّ بداية التّغيير المنهجي في فلسفة الحركة, خاصة مع بروز حزب الاستقلال وظهور وثيقة الاستقلال الّتي عدّت مرجعيّة تاريخيّة, إضافة إلى أنّ هذه الفترة شهدت زخم ونشاط سياسي واكبه نشاط إعلامي مكثف. أمّا سنة 1953م فتعد هي الأخرى سنة تحوّل منهجي من تبني الفكر الاستقلال المبني على الوسائل السّلمية السّياسية والدبلوماسيّة والاعلاميّة إلى تبني الفكر التّحرري المبني على المقاومة المسلحة.

إذا فالفترة بين 1944م و1953م فترة زاخرة وعامرة بالأحداث الّتي واكبت هذه التّحولات, لذا فهي فترة تغري في التّعمق وتحليل هده الأحداث المتشعبة, خاصة أن الدراسة المقارنة تجعل الباحث يلمّ بكل المواقف ويسعى إلى إبراز وتوضيح وتفسير آراء كل الأطراف الفاعلة في هاته الفترة.

إشكالية الدراسة:

الغاية من هده الدراسة هي التعرف على مختلف الانشطة للحركة الوطنية المغربية في هذه الفترة ومظاهرها المختلفة, والقيام بمقارنة تاريخية بين نشاط الحركة في المنطقة الاسبانية والحركة في المنطقة الفرنسية, من خلال الإجابة على الإشكالية الرئيسية المتمثلة وهي:

- ما الفرق بين نشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة السّلطانيّة والحركة الوطنيّة في المنطقة الخليفيّة في الفترة بين 1944م-1953م؟

وطرح ما تفرّع عنها من اشكاليات فرعيّة منها:

- هل كان لطبيعة الاستعمار في كلتا المنطقتين تأثير على نشاط الحركتين؟

- وكيف كانت طبيعة علاقة الملك محمّد الخامس مع الحركتين؟
- وهل كان هنالك تكامل بينهما؟ وأي من الحركتين كان لها تأثير أكبر في المسار التّاريخي النّضالي؟
- وماهي أهم مظاهر الاختلاف بينها؟ وهل استعملت الحركتين نفس وسائل النّشاط؟

خطة الدراسة:

للإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة وما تضمنته من تساؤلات فرعيّة, وبعد اطلاعنا على المادة العلميّة قسمنا الدّراسة إلى فصل تمهيدي وثلاث فصول, بحيث تضمّن الفصل التمهيدي خلفيات بروز الحركة الوطنية المغربية وعوامل ظهورها خاصة السياسة البربرية وظهير 16 ماي 1930م, ثم الى مظاهر هذه الحركة من خلال ظهور التنظيمات والتشكيلات السياسية أبرزها كتلة العمل الوطني في المنطقة الفرنسيّة، وتطرقنا أيضا لمظاهر الحركة في المنطقة الإسبانيّة ونشوء الأحزاب والأطر السّياسيّة كحزب الاصلاح ثم حزب الوحدة المغربيّة, أمّا الفصل الأول الّذي يتحدّث عن ظهور الفكر الاستقلالي لدى الحركة الوطنية فقد قسمناه إلى ثلاث عناصر ;العنصر الأول تطرقنا فيه الى أهم العوامل الّتي أدت لظهور هذا الفكر ومقارنة حول أي من المنطقتين أسبق, أما العنصر الثّاني وهو مظاهر هذا التّحول في المنطقتين من خلال إبراز الأطر السّياسيّة الّتي ظهرت وتوّلدت عن هذا التّحول ابرزها حزب الاستقلال ووثيقة الاستقلال جانفي 1944م, والعنصر الثّالث خصّصناه للتحدث عن أبرز أنشطة الحركتين في الفترة بين 1944م الى 1946م, والفصل الثّاني عنوناه بمحمّد الخامس محور العمل الوطني في المنطقتين 1946م إلى 1950م , وقد عالجنا فيه ثلاث عناصر; العنصر الأوّل تطرّقنا فيه إلى زيارة محمّد الخامس لطنجة وأثرها على الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين حيث أبرزنا فيها أهمية هذه الزّيارة على مسار القضية المغربيّة ونشاط الحركة الوطنيّة , والعنصر الثّاني تعرضنا فيه للتّوجه المغاربي والعربي للحركة الوطنيّة المغربيّة بشقيها كنتاج لخطاب طنجة , وأخيرا استعرضنا لأهم نشاطات الحركة الوطنيّة الدّاخليّة في المنطقتين في الفترة المدروسة. أمّا الفصل الأخير الموسوم بتداعيات التّدويل على الحركة الوطنيّة والقضيّة المغربيّة بين 1950 م إلى 1953م ; وقد تطرّقنا فيه هو الآخر إلى ثلاث عناصر رئيسيّة; العنصر الأول تعرضنا فيه للجبهة الوطنيّة المغربيّة , أمّا العنصر الثّاني فتعرضنا فيه إلى تدويل القضيّة المغربيّة

ودخولها لأروقة الأمم المتحدة ونتائج ذلك , والعنصر الأخير فتناولنا فيه نفي الملك محمّد الخامس وردود الأفعال على ذلك خاصة الحركة الوطنيّة .

نقد المصادر والمراجع:

لإنجاز هذه المذكرة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوّعة, خاصة المصادر المتداولة لدى الباحثين والمهتمين بتاريخ المغرب, وأهمها كتاب الحركات الاستقلاليّة لعلاّل الفاسي, الّذي يعتبر من أهم المصادر الّتي تناولت موضوع الحركة الوطنيّة المغربيّة وخاصة الحركة الوطنيّة المغربيّة حيث أنّه لا يمكن الاستغناء عليه في أيّ دراسة تتحدث عن الحركة الوطنيّة المغربيّة, زيادة على مؤلفات محمّد حسن الوزّاني أحد الفاعلين وصانعي التّاريخ المغربي في هذه الفترة خاصة أجزاء من مؤلفه حياة وجهاد وعمل خاصة الجزء السّادس, وبالرّغم من أهمية هذين المصدرين إلاّ أنهما يعبران عن رؤية حزبيّة فحسب, فنجد علاّل الفاسي يؤرخ للأحداث برؤية استقلاليّة, وفي بعض الأحيان يتناول الأحداث بنوع من التّمجيد والتّقديس خاصة حزب الاستقلال ومساره وانتقاده أحيانا يكون لاذع لخصومه السّياسيين خاصة حسن الوزّاني, ونفس الكلام ينطبق عن محمّد حسن الوزّاني ومؤلفاته الّتي هي الأخرى لا تخلو من تمجيد لاختياراته الفكريّة والسّياسية ولأطره السّياسية, ونفس المنحى نجده عند عزّ العرب محمّد حسن الوزاني الّذي هو مصدر مهم كذلك, واعتمدنا كذلك على مؤلفات عبد الكريم غلاب الّذي هو الأخر من الاستقلاليين أيّ أنّه يؤرخ بوجهة نظرهم, لكن مؤلفاته على قدر من الأهمية, بالمقابل فقد افتقدنا لمؤلفات فاعلي الحركة الوطنيّة الخليفيّة أو حتّى مؤلفات تتحدث عنها خصيصا أهمها مؤلف محمّد حسن الصّفار عن حزب الاصلاح الّذي لم يحالفنا الحظّ بالحصول عليه, لذا فقد حاولنا الاعتماد على مجموعة من المراجع استفادت من هذه المصادر, وطرحت تصور ورؤى الحركة الوطنيّة الخليفيّة, زيادة على هذا فقد اعتمدنا عن مجموعة من الدّراسات الحديثة لبعض الأساتذة والمؤرخين المغاربة, تتمثل في مجموعة من المقالات نشرت عبر مجلات متخصصة, حيث تناولت تاريخ الحركة الوطنيّة المغربيّة بطريقة جديدة كاشفة عن بعض الجوانب يمكن أن تكون غير موجودة حتّى في المصادر المعروفة, واستعملنا بعض أطروحات الدّكتوراه تناولت الموضوع من جوانب مختلفة خاصة الدّكتور محمّد حواس وأطروحته عن المنطقة السّلطانية الّتي هي أطروحة جامعة ووافيّة, خاصة أنّ محمّد حواس استفاد من وثائق أرشيفيّة هامة حول الموضوع.

المناهج المتبعة:

أما عن المنهج المتبع في هذه الدّراسة فقد اعتمدنا على المناهج التّالية:

- **المنهج التّاريخي:** وذلك من خلال قراءة وتحليل المادة التّاريخيّة, وتتبع الأحداث التّاريخيّة ومجرياتها ومختلف الأنشطة التّاريخية للحركة الوطنيّة السّلطانيّة والخليفيّة الّتي كانت في الحقبة التّاريخيّة المدروسة 1944م-1953م, وقد ساعدنا في فهم طبيعة الحركة الوطنيّة بشقّيها.
- **المنهج الوصفي:** من خلال وصف مجريات الأحداث في تلك الحقبة, وادراك خصائص كل حركة ومميزاتها بحيث ومن خلاله تمكّنا من معرفة القناعات العامة والأفكار المتبناة ومنطلقات زعماء الحركة الوطنيّة المغربيّة.
- **المنهج المقارن:** الّذي ساعدنا في تتبع مميزات كل حركة من خلال رصد أوجه التّشابه والاختلاف بينهما ومقارنة تأثير نشاط مختلف الأطياف السّياسية في الحركتين على المشهد السّياسي للمغرب, ومقارنة مواقف وأقوال زعماء الحركتين, زيادة على مقارنة تأثير طبيعة الحماية الاسبانيّة والفرنسيّة على نشاط الحركة السّلطانية والخليفيّة.

صعوبات الدّراسة:

وأثناء انجاز الدّراسة برزت عدّة صعوبات, حاولنا قدر الإمكان تجاوزها ومن ذلك:

- عدم تحصلنا وافتقادنا للدّراسات التّاريخيّة المقارنة تخصّ الحركة الوطنيّة المغربيّة, حيث أنّ جلّ الدّراسات المصدريّة هي كتابات وصفيّة تأريخيّة للأحداث.
- جلّ المصادر الّتي اعتمدنا عليها هي عبارة عن كتابات حزبيّة تفتقد للمقاربة الموضوعيّة, وذلك أنّ كتابها أغلبهم مّمن عايشوا الأحداث بمشاعرهم وانتماءاتهم الحزبيّة, حيث يمجدون الأشخاص والمواقف إلى حدّ التّقديس, أو يذمون إلى حدّ التّخوين.
- افتقدنا إلى الوثائق الأرشيفيّة الّتي تخصّ الموضوع, والّتي تعتبر مصدر هام لدراسة أيّ حدث تاريخي.

الفصل التّمهيدي

نشأة الحركة الوطنيّة المغربيّة وتطورها

1930-1939م

لقد شكّلت معاهدة الحماية المزدوجة الّتي وقعها السّلطان المولى عبد الحفيظ[1],مع السّلطات الفرنسيّة في 30 مارس 1912 نهاية مرحلة طويلة من تاريخ المغرب, ودخل مرحلة جديدة تمثلت في فقدان الاستقلال, مما ولّد شعورا قويّا بالانتماء للوطن وقد كان هذا الإحساس هو السّبب الرّئيسي لتصدي القبائل المغربيّة للاحتلال الأجنبي بواسطة المقاومة المسلّحة، ولقد شهد المغرب ثورة عارمة, ففي الجنوب كان هبة الله بن ماء العينين[2] قد استولى على مراكش معتمدا على الرّجال الزّرق, وفي تافيلالت قامت ثورة بزعامة السملالي وغيرها من الثّورات في مختلف أنحاء المغرب, بحيث اجتمعت قبائل الأطلس, وقررت القتال والاستبسال والدّفاع, وتحالفت مع بعضها, وتبادلت البرنوس على عادتها علامة على التّضامن والالتئام والجهاد[3].

وتعتبر مقاومة الرّيف أهم مقاومة عسكرية, استلهم منها المغاربة على مرّ تاريخهم روح المقاومة, فقد شكّلت هذه الثّورة بين سنتي 1921م و1926م بقيادة محمّد عبد الكريم الخطابي[4] تطورا معياريا في مسار المقاومة المغربيّة في القرن العشرين, فتحوّلت المنطقة إلى بؤرة

---

[1]- المولى عبد الحفيظ نصب خليفة عن أخيه مولاي عبد العزيز بمراكش منذ سنة 1896م, تلقى ثقافة جيدة, بحيث كان كثير الحضور للمجالس العلمية بمراكش, وهو ذو ميول للنّشاط الفكري, وتميّز لغاية تنصيبه ملكا بروحه الوطنيّة القويّة وغيرة على دينه, حتّى أنّ الأجانب وصفوه بالتّعصب والكراهيّة وبعد مؤتمر الجزيرة الخضراء تعمّق الخلاف بينه وبين أخيه مولاي عبد العزيز, حيث راح ينتقد التّدخل الأوروبي وسياسة أخيه, وفي سنة 1908 بويع سلطانا على المغرب بما عرف بالبيعة المشروطة, وتنازل سنة 1912 عن العرش بعد توقيعه على معاهدة فاس وخلفه أخيه يوسف بن الحسن. للمزيد ينظر: إبراهيم حركات: **المغرب عبر التّاريخ**, ج3, دار الرّشاد الحديثة, الدّار البيضاء, 1994,ص ص334-335.

[2]- هو ابن الشّيخ ماء العينين الّذي أثار المتاعب لفرنسا في جنوب المغرب (موريتانيا), إذ قاد الكفاح ضدّ الفرنسيين. وكان كفاحه امتداد لكفاح والده, خاض العديد بالمعارك في جنوب المغرب بمنطقة الأطلس, ولم يتمكنوا من إخضاعه إلاّ بعد سنة 1934م. للمزيد ينظر: ثامر عزام حمد سليم الدّليمي: **الإدارة الفرنسيّة في المغرب م1939-1956م**,د.ط, دار غيداء للنشر والتّوزيع, عمان, د.ت, ص60.

[3]- خالد فؤاد طحطح: "نشأة الحركة الوطنيّة المغربيّة", **كان التاّريخية**, العدد4, المغرب, يونيو, 2009, ص30.

[4]- هو قائد الثّورة الرّيفية في المغرب, ولد سنة 1888م تقريبا ببلدة أجدير والده عبد الكريم من الفقهاء, وكان قاضيا شرعيا بمدينة مليلة, درس محمّد عبد الكريم الخطابي على يد والده العلوم الشّرعية, ثمّ التحق بالمدارس الاسبانيّة في مليلة، وتحصّل على الثّانوية, ليلتحق بجامع (شلمنكا) وتحصّل منها على شهادة الحقوق والآداب ولقب (بالدّكتور) فيها, وعند انتهائه من الدّراسة عين قاضيا مدنيا بمدينة مليلة وعاد إلى هذا المنصب بعد الحرب العالميّة الأولى, قاد الثّورة ضدّ الإسبان بعد خلافه معهم, وكانت أكبر انتصاراته معركة أنوال, وشكّل جبهة الرّيف وبويع أميرا عليها من قبل القبائل المتحالفة والمساندة له, وحاول تحرير المنطقة الفرنسيّة, ففي أفريل 1924م وصل إلى مشارف فاس وتازة واستمرت حركته ضدّ الفرنسيين إلى غاية جوان 1926م, وانتهت باستسلامه, والقضاء على ثورته. للمزيد ينظر: رشدي الصّالح ملحس: **سيرة الأمير عبد الكريم الخطابي بطل الرّيف ورئيس جمهوريتها**, ط1, القاهرة, 1343هـ, ص35-37.

ثوريّة, بحيث صنفها المستعمر ضمن الأحداث الخطيرة, ولا تقل أهمية عن الثّورة الشّيوعيّة لسنة 1917م, والثّورة الكماليّة[1].

هذه الثّورة في بدايتها لم تثر قلق الفرنسيين في الجنوب بل وجدوا فيها فرصة للانتقام من الإسبان لموقفهم من النّشاط الألماني[2], ولم يوقع اللّيوطي[3] المقيم العام لفرنسا في المغرب أن تكون هذه الثّورة أكثر من مجرّد اضطراب يحرج مركز اسبانيا فيستطيع التّدخل ويحصل من خلال ذلك على تعديل حدود المنطقتين, لكن ثورة الرّيف تجاوزت المدى الّذي كان يفكر فيه, وكان انتصار المقاومة في معركة "أنوال"[4] على الإسبان أثره في إعادة النّظر في موقفه, رغم حرص فرنسا على عدم اتخاذ أي إجراء عسكري ضدها, خاصة وأنّ المقاومة كانت حريصة في عدم الاحتكاك مع فرنسا[5].

---

[1]– محمّد حواس: **الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة السّلطانية مقاربة في المضامين 1930-1951**,أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التّاريخ الحديث والمعاصر, جامعة الجزائر, كلية العلوم الإنسانيّة, قسم التاريخ, 2016-2017, ص 79.

[2]– حيث أنّ اسبانيا لم تدخل الحرب العالميّة الأولى, وكانت تسمح لعدد من الألمان والعناصر المعادية لفرنسا بالاستمرار في نشاطهم داخل العرائش وتطوان. للمزيد ينظر: جلال يحي: **المغرب العربي الفترة المعاصرة وحركات التّحرر والاستقلال**, ج3,ط1, الدّار القوميّة للطباعة والنشر, القاهرة, ص950.

[3]– اللّيوطي هو أول مقيم عام فرنسي في المغرب بعد الحماية من مواليد سنة 1854م بنونسي(NONCY),كان أبوه مهندس. درس في SANT-CYR تخرجه 1873م, انتقل بعدها للجزائر لمدة عامين وعاد لفرنسا سنة 1882م لينتقل إلى المغرب مرورا بمدغشقر والجنوب الوهراني, حيث عيّن مقيما عاما في 28 أفريل 1912م, تميّزت سياسته باللّين, واحترامه للسّلطان باعتباره القائد الرّوحي والدّيني, سنة 1916م عين وزيرا للحربيّة في الحكومة الفرنسيّة لكن سرعان ما قدّم استقالته في 20ماي 1918م وعاد للمغرب بصفة مقيما عاما إلى سنة 1925م, توفي في 21 تموز 1934م دفن في المغرب ليعيدوا دفن رفاته في فرنسا. للمزيد ينظر: Monique FORIN : **La politique indigène de Lyautey**, mémoire secondaire faculté des lettres et sciences humaines université Jean MOULIN Lyon France 1965.

[4]– معركة أنوال وقعت في 17 يوليو 1921م ودامت ثلاثة أيام بلياليها, اشتبكت فيها المقاومة الرّيفية مع الإسبان بالسّلاح الأبيض, فأسفرت عن انكسار الاسبان شرّ كسرة بعد أن استبسل الرّيفيون, وخلفت حوالي 25 ألف جندي اسباني بين قتيل وأسير, وقتل الجنرال سلفستر قائد الحملة وغيره من كبار الضباط, ووقع الجنرال نافادوود مع أركان حربه وثمانية ألاف جندي أسير بيد الرّيفيين, وغنم هؤلاء من الإسبان حوالي 300 مدفع من عيار 7.5 و70ألف بندقية ومقدار من العتاد والذّخيرة, فكانت أنوال ضربة قاضية على الإسبان, ومن أشهر المعارك للمقاومة الرّيفية ضدّ الإسبان. للمزيد ينظر: رشدي الصّالح ملحس: مصدر سابق, ص30.

[5]– محمّد علي داهش: **محمّد عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضدّ الاستعمار**،ط1،دار الشّؤون الثّقافيّة العامة، بغداد، العراق، 2002، ص198.

وما لبثت أن بدأت النّزاعات بين المقاومة الرّيفية والقوات الفرنسيّة تظهر منذ سنة 1922م, حيث تمكّن الفرنسيون من احتلال اقليم "وزان". وسيطرتها على ممرّ "تازة"[1] في الجهة الشّرقيّة, وفي السّنوات الثّلاثة تزايد نشاط الفرنسيين حيث استمروا في الزّحف نحو المناطق الواقعة تحت نفوذهم, لتندلع الحرب الرّيفية الفرنسيّة في 13 أفريل 1925م.

وفي هذه الأثناء كان الرّيفيون منشغلون في التّصدي للإسبانيين في الجهة الشّماليّة, استغلت فرنسا الوضع واعتبرت أنّ السّبب الّذي يقودها نحو هذه الثّورة هي زروال باعتبارها تحتل مركز مهما للقضاء على الثّورة, لذا عقد تحالف فرنسي إسباني في جويلية 1925م وكان هدفه الأساسي التّعاون لخنق هذه الثّورة, لتقوم الدّولتان المتحالفتان بهجوم كاسح ضدّ جمهوريّة الرّيف في 1925م, وأمام هذا الحصار الكبير اضطر عبد الكريم الخطابي للاستسلام[2].

ورغم ذلك فقد كانت حرب الرّيف أساسيّة في تعميق الوعي الوطني لدى نخب المدينة بما أفرزته من آمال عريضة لديها, فالهزائم الّتي تعرّض لها الاستعمار على يد هذه الثّورة زرعت لدى المغاربة الأمل في قدرتهم على المواجهة وبشرتهم بانتصار قريب, وبالرّغم من أنّ نهاية حرب الرّيف كانت هزيمة عسكريّة فإنّها شكّلت منعطفا حاسما في التّاريخ السّياسي للمغرب المعاصر, لأنّ النّخبة الحضريّة الّتي ظهرت بوادر نشاطها في المدينة بدأت في تجاوز آثارها, عبر الّنشاط السّياسي الّذي كان استمراريّة لمقاومة الرّيف[3].

---

[1]- مدينة من أقدم المدن المغربيّة تقع وسط قبيلة غياته في منتصف الطّريق بين فاس و وجدة وفي موقع جبلي ممتاز بين الأطلس المتوسط وجبال الرّيف وفي ممرّ استراتيجي عظيم بين المغرب الشّرقي وسهول فاس, تقع المدينة فوق هضبة مرتفعة بنحو 600م تحيط بها الجنان والحقول والبساتين وغابات الزّيتون ,وتضمّ عدّة مآثر تاريخيّة كالمسجد الأعظم الّذي بناه الموحدون والمدرسة المرينيّة. وتقع المدينة على بعد 120كم شرق فاس و255كم من وجدة. للمزيد ينظر: الصّديق بن العربي: **تاريخ المغرب**، ط3, دار الغرب الإسلامي, دار الثّقافة, لبنان 1984, ص94-95.

[2]- محمّد علي داهش: مرجع سابق، ص207.

[3]- محمّد حواس: مرجع سّابق, ص92.

وظهرت الإرهاصات الأولى للحركة الوطنيّة تتشكّل عبر تأسيس أوّل تنظيم ذي طابع سياسي أطلق عليه "الرّابطة المغربيّة"[1] وذلك سنة 1926م ضمّت زعماء ينتمون إلى المنطقة الاسبانيّة والمنطقة الفرنسيّة, مما يعني رفض الإقرار بواقع الّذي فرضته الحماية[2].

وبعد سنة 1930م اجتازت هذه الحركة السياسيّة مرحلة أخرى, في وقت كانت فيه المقاومة المسلّحة بدأت تضعف شيئا فشيئا, حيث أخذت هذه الحركة تأخذ شكلها الجديد مبتدئة بالدّفاع عن وحدة البلاد ضدّ المحاولة الّتي رمت إليها سياسة الحماية الفرنسيّة وهي السّياسة البربريّة[3].

هذه السّياسة ليست وليدة ظهير 16ماي 1930م, بل كان السّبق فيها لمن تقدم من حكام الاستعمار الفرنسي, فكان اللّيوطي البادئ بتطبيق المخطط السّياسي البّربري, ففي منشور رسمي موجه إلى ضباطه كتب "أنّ مصالحنا تأمرنا بأن ننظم البرابرة خارج إطار الإسلام" وتنفيذ لخطته أصدر ليوطي "ظهيرا" بتاريخ 11 ديسمبر 1914م يؤسّس الحكم العرفي البّربري في القبائل, صدر بالجريدة الرّسميّة في 21 سبتمبر 1914م[4].

وفي سنة 1915م أمر المقيم اللّيوطي بتأليف لجنة خاصة للأبحاث البربريّة, وحدّد أغراضها في جميع الأبحاث المتعلقة بالقبائل البربريّة في جميع أطراف المغرب, واستخلاص نتائج عمليّة من هذه الأبحاث تساعد فرنسا على تنظيم هذه القبائل وإرادتها بشكل يتّفق مع المصلحة الفرنسيّة, حيث شكّلت من أطراف فرنسيّة ومغربيّة أهمهم مدير المدرسة العليا للغة العربيّة واللّهجات البربريّة الّتي أنشاها اللّيوطي لهذا الغرض سنة 1913م, وبعضويّة جميع

---

[1]- أسسّت سنة 1926م تحت اسمين اثنين, اسم علني وهو أنصار الحقيقة واسم سري هو الرّابطة المغربيّة. وكان يجمع أفراد هذه الجماعة القسم الّذي اشتهر فيمما بعد أفراد الحركة الوطنيّة بيمين الإخلاص ونصه كالاتي "أقسم بالله العظيم أن أخلص لديني ووطني, وأكتم أسرار جمعيتي, وأقوم بواجبات عضويتي. والله على ما أقول وكيل" وقد نصّ برنامج الجمعيّة على تنظيم المحاضرات ونشر المقالات وتأسيس الأندية الرّياضيّة والفرق المسرحيّة. وفي هذه الجمعيّة التأم بعض من أصبح بعد ذلك من قادة الحركة الوطنيّة المغربيّة, ومنهم أحمد بلافريج, محمّد الحسن الوزّاني وغيرهم. للمزيد ينظر: محمّد القبلي: **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**, ط1, مطبعة عكاظ الجديدة, الرّباط, ص ص568-569.

[2]- خالد فؤاد طحطح: مرجع سابق, ص30.

[3]- علاّل الفاسي: **مراكش من الوجهة التّاريخيّة والقانونيّة**, ط1, مطبعة الرّسالة, القاهرة, 1948, ص 35.

[4]- محمّد الحسن الوزّاني: **مذكرات حياة وجهاد التّاريخ السّياسي للحركة الوطنيّة التّحريريّة المغربيّة مرحلة الانطلاق والكفاح 1930-1934**, ج3.ط1, مؤسسة حسن الوزّاني, المغرب, ص ص14- 15.

الأساتذة الّذين يدرسون في هذه المدرسة, والّذين انتخبهم اللّيوطي من خيرة دعاة السّياسة البربريّة في الجزائر وتونس وفرنسا[1].

ومن الملاحظ من خلال عضويّة هذه اللّجنة أنّ الإقامة العامة قد وضعت مبدأ استئجار العلماء ومن يحملون الألقاب العلميّة. وقد أصدرت حكومة الحماية لتعزيز تطبيق سياستها البربريّة عدّة ظهائر سلطانيّة وقرارات وزاريّة, زيادة على ظهير 11 سبتمبر 1914م, فأصدرت ظهائر في 2 جوان 1915, وظهير 27 أفريل 1919م, وظهير 15 جويلية 1922م, وظهير 27 جانفي 1923م. وظهير 10أوت 1927م وظهير4 أوت 1928, ووضعت الإقامة العامة أوّل تنظيم لهذه الجماعات سنة 1915م, وثاني تنظيم لها فيما بين سنتين 1923م-1924م, وأنشأ نحو ثمانين جماعة بربريّة تتولى القضاء في نحو أربعين مركزا من المراكز الإدارية, وجهزت هذه الجماعات بكتاب فرنسيين اختارتهم من بين الضّباط العسكريين أو الضّباط المترجمين[2].

بالمقابل فقد عارض السّلطان المولى يوسف[3] هذه السّياسة البربريّة عندما أعلن رفضه لمشروع اللّيوطي خاصة مشروعه المتعلق بتنظيم البيوعات العقاريّة في الأقاليم البربريّة وقال لوزيره الأوّل: **(...كلّ قبيلة دخلت في طاعة الدّولة المغربيّة يجب أن تكون خاضعة للشّرع الإسلامي كباقي أطراف المملكة الشّريفة...)** ولكن تلاعب ودهاء الاستعماريين جعلا الأمور تسير بنهج مختلف, فلقد بقيت السّلطات الاستعماريّة متحفزة لتطبيق سياستها البربريّة سواء في عهد اللّيوطي أو ستينغ[4], وبقى المولى يوسف متحفظا كلّ التّحفظ من تلك السّياسة, وبقيت هذه

---

[1]- محمّد المكي النّاصري: **فرنسا وسياستها البربريّة في المغرب الأقصى**,ط2, شركة بابل, الرّباط, د.ت, ص ص28- 29.

[2]- محمّد المكي النّاصري: المصدر نفسه ,ص ص36-53.

[3]- السّلطان يوسف بن الحسن 1912م-1927م تولى العرش في المغرب الأقصى إثر تنازل السّلطان عبد الحفيظ عن الحكم عام 1912م, وتميّز السّلطان بالهدوء وقرّب إليه أهل الفضل والدين, ولم يكن يميل الى الشّدة, شهدت البلاد في عهده اضطراب شديد وسبب ذلك توجهات السّياسة الفرنسيّة الّتي أخذت تعمل بكل الوسائل من أجل اقرار الحماية على كافة أرجاء المغرب. للمزيد ينظر: ثامر عزام حمد سليم الدّليمي: مرجع سابق, ص25.

[4]- ثيودور ستينغ عيّن مقيما عاما في المغرب سنة 1926م بسبب تطور حرب الرّيف وانعكاس أثرها على الجانبين الفرنسي والإسباني, وهو من غلاة الاستعمار والاستيطان أسهم بدعم الجالية الفرنسيّة في المغرب بشكل علني وسافر, وعمل على سلب المغاربة أراضيهم وحريتهم. للمزيد ينظر: نفسه , ص24.

السّياسة البربريّة المتبعة والمخطط لها غائبة عن أعين الكثيرين, حتّى جاء ظهير 16 ماي 1930م[1].

صدر هذا الظّهير في ظرفيّة تاريخيّة تصادف الذّكرى المئويّة لاحتلال الجزائر[2], وجاء أيضا ليعطي كلّ النّصوص السّابقة والتّوجيهات الإداريّة ما كان ينقصها من دعم شرعي.

بحيث أقفل الباب في وجه القاضي والشّرع الإسلامي بالمناطق العرفيّة, في حين فتحها على مصرعيها أمام القاضي والقانون الفرنسي, كما أنّه دعم دور اختصاصات الجماعات القضائيّة الّتي أصبحت تسمى بالمحاكم العرفيّة, بل أنّه تحدّث عن تأسيس محاكم عرفيّة استئنافيّة[3].

ومن جهتها فإن السّلطات اعتبرت هذا الظّهير مجرّد ظهير جاء لتنظيم العدالة في القبائل ذات العادات البربريّة والّتي وكما ذكرنا سابقا فإنّ هذا الظّهير جاء في ظرفيّة تاريخيّة تصادف الذكرى المئويّة لاحتلال الجزائر, وانعقاد المؤتمر الصليبي الّدولي بقرطاج في7 و11 ماي1930[4], فشعر الشّباب المغربيّ خاصة المتسيّسين بأن ذلك مؤامرة تدبّر ضدّ

---

[1]- أبو بكر القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنيّة من 1930-1940م**,ج1,ط1,مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 1992م، ص43.

[2]- بدأت الاحتفالات بمرور قرن من الزّمن من جانفي 1930 واستمرت إلى الخامس من جويلية من العام نفسه, فهده الاحتفالات أرادت منها فرنسا إظهار قوتها أمام العالم وفعالية مناهجها الاستعماريّة, وأنّ نجاها في الجزائر يمثل أكبر انتصار للإمبرياليّة الاستعماريّة في شمال إفريقيا, وأنها استطاعت بفضل قوتها البقاء في الجزائر, وتحقيق غايتها:(...إنّنا نحن الفرنسيون في وطننا الجزائر لقد أصبحنا أسياد البلاد بالقوة, وهذا يعني أنّ هناك منتصرين ومنهزمين, ومنذ أن أخضعنا الآخرين استطعنا أن ننظم البلاد, والتّنظيم نفسه يؤكد مرة أخرى فطرة امتياز المنتصر على المنهزم, وامتياز الانسان المتحضر على الإنسان النّاقص...).-للمزيد ينظر: عباس فرحات: **ليل الاستعمار**, تر: أبو بكر رحال ,د.ط، مطبعة فضالة، المحمديّة، المغرب, د.ت, ص141.

[3]- أبو بكر القادري: المصدر نفسه, ص43.

[4]- المؤتمر الأفخاريستي انعقد في ماي 1930م, كان حدثا مهما في تاريخ تونس حيث عدّ من الجانب الفرنسي من أكبر التّظاهرات لإحياء أمجاد وانتصارات الإمبراطوريّة, واعتبره التّونسيون استفزاز مسيحي على أرض الاسلام, مثله مثل تنصيب تمثال الكاردينال لا فجري الّذي نصب في مدينة تونس, وهذا المؤتمر هو عبارة عن تجمع كبير يراد منه دراسة العقيدة الأفخاريستية أو سرّ القربان المقدس وتعزيز هذه العبادة, وكانت فكرة أوّل مؤتمر في مدينة ليل (Lille)سنة 1880م من اميليتاميزي (Emilie tamisier). وعقدت عدّة مؤتمرات أهمها مؤتمر القدس سنة 1893م, مؤتمر لندن 1908م, كولون 1909م,مونت**ريال** 1910م مدريد1911م والعديد من المؤتمرات الأخرى, وفي كل مرّة فإنّ الاحتفالات تجمع حشود معتبرة من الكاثوليك قرابة المليون كما جرى في مدينة شيكاغو. للمزيد ينظر: : Jaques QLEXQNDROPOULIOS =

الإسلام, ولهذا السّبب نظروا إلى الظّهير البربري على أنّه يستهدف عزل البربر من أجل تنصيرهم, خصوصا وأن هذه الفترة شهدت نشاطا ملحوظا للبعثات المسيحيّة, لهذا أثار الظّهير ردود أفعال عنيفة.

ومن الطّبيعي أن يعقب صدور هذا الظّهير هذه الرّدود العنيفة, وحركة استنكار وثورة, وطبيعي أيضا أن تنقلب المقاومة الوطنيّة المغربيّة من مقاومة تطالب بالإصلاح وتعمل على تنوير الشّعب, وتكوين الجمعيات إلى المواجهة المباشرة مع المستعمر, لأنّ الخطوة الّتي أقدم عليها لو استطاع أن ينجح في تنفيذها لأمكن له أن يأمن شرّ مقاومة أغلب سكان المغرب وضمّهم إلى صفوفه, ولكن المقاومة المغربيّة وعلى رأسها علّال الفاسي غيّرت طريقها في مقاومة المستعمر, وعملت على الوقوف في وجهه بشكل علني و تكتيل الشّعب ضدّه, وتوجيه الرّأي العام وخصوصا منه البربري إلى خطورة ما أراد الاستعمار الإقدام عليه, وهكذا أعقب هذا الظّهير حركة مقاومة عنيفة, وبدأت بتجمعات في المساجد الكبرى في سلا والرّباط وفاس وتطوّرت إلى مظاهرات منظمة وخطب سياسيّة حماسيّة وبرقيات تستنكر هذا الظّهير, وكان المتظاهرون يرددون قول: **(اللّهم يا لطيف في ما جرت به المقادير وألّا تفرّق بيننا وإخواننا البرابرة)**[1].

وقد تزّعم عبد الله الصّبيحي هذه الاحتجاجات, حيث أنّه كان أوّل من تنبه لخطر هذا الظّهير, فلقد أتيح له أن يطلع عليه قبل صدوره في الجريدة الرسميّة, نظرا لأنّه كان موظفا بإدارة الأمور الشّريفة وهي الإدارة المعهودة إليها أن تكون واسطة بين القصر الملكي والإقامة العامة الفرنسيّة, وبمجرد أن اطلع عليه صار يعلن استنكاره مع أصدقائه واخوانه وأتباعه في الرّباط وسلا, وفي طليعتهم أعضاء النّادي الأدبي الإسلامي السّلاوي[2], وبعد صدوره في الجريدة

=eucharistique international entre archéologie universalité et nationalismes : le trentième congrès Carthage 1930 ,open Edition jurnales,1 mars 2009, p54.

[1]– عبد الحميد المرنيسي: **الحركة الوطنيّة المغربيّة من خلال شخصيّة علاّل الفاسي إلى أيام الاستقلال**, ط1, مطبعة الرّسالة, الرّباط, 1998, ص45.

[2]– كان يهدف من تأسيسه بثّ روح العلم والتّعلم بنشر أفكار علميّة وإلقاء مسامرات أدبيّة, حيث تأسس هذا النّادي سنة 1927م, وكان يبحث عن تحقيق الانسجام والتّفاعل والتّلاحم الفكري بين رواده, وتحفيزهم على المزيد من الاطلاع والبحث والنّبش في مختلف مناحي الثّقافة, ومطالعة الكتب باللّغتين العربية والفرنسيّة, وقد جعل نفسه في واجهة من واجهات النّضال الوطني ضدّ الاستعمار ألاّ وهي الواجهة الثّقافية. للمزيد ينظر: عزيز بويغف: "الأندية والصّحافة في سلا من اثراء الفعل الثّقافي إلى مجابهة المدّ الاستعماري", **كان التّاريخية**, العدد42, ديسمبر 2018, ص ص161 -162.

الرّسميّة جنّ جنونه وصار يطوف على الجمعيات والأنديّة, شارحا أخطاره, موضّحا أضراره, داعيا إلى مقاومته بكلّ الوسائل الممكنة إلى أن تمّ اعتقاله, وبالّرغم من ذلك فقد استمر بمقاومة هذا الظهير.[1]

وإذا كانت الإدارة الفرنسيّة قد أرادت من هذا الظّهير استعماله لأغراض سياسية مبطنة بحقيقة ثقافيّة هدفها التّفريق بين العرب والبربر, ولكنّ بالمقابل فقد منحت دون قصد الشّباب المغربي الوسائل اللاّزمة لإسماع أصواتهم للعالم خاصة العربي بأكمله[2].

فبعد توقّف حركة اللّطيف تساءل الشّباب المغربي الوطني عن ما هو الواجب عليهم عمله، وعلى وجوب تطوير هذه الحركة ضدّ الاستعمار, لذلك فقد نظّم الوطنيون المغاربة أنفسهم, من أجل تنوير الرّأي في فرنسا والخارج من جهة وتهيئة الشّعب وإعداده لتحمل أطوار المقاومة من جهة أخرى أخذت هذه المقاومة أشكالا عديدة[3].

وانتقلت بذلك المقاومة من البادية إلى المدينة, ومن المسلّح إلى السّياسي, وقد أصبح هذا الأخير يبحث عن آليات جديدة –كما قلنا سابقا– للمواجهة في مرحلة ما بعد الظّهير البربري, وقد كان من المفروض أن تكون وسائل هذه المرحلة في مجملها سياسيّة باعتماد برنامج يجمع بين التّنظيم الأفقي بتوسيع المجال الجغرافي لهذه الحركة النّاشئة حتى يشمل المزيد من الأوساط الحضرية المغربيّة في الجنوب والوسط والشّمال أمّا تنظيمها العمودي فقد سعى لتعميق المطالب الوطنيّة ظهرت لأوّل مرّة أثناء الاحتجاج ضدّ الظّهير البربري, وقد كانت السّلفية الجديدة[4] محورا أساسيا لهذا البناء لأنّها كانت أكثر قدرة على التّعبئة وعلى العمل

---

[1]– أبو بكر القادري: مصدر سابق, ص121.

[2]- Gilles LAFUNTE: **la politique berbère de la France et le nationaliste marocain** ,harmattan, canada, p185.

[3]– عبد الحميد المرنيسي: مرجع سابق, ص151.

[4]– تعود تسميّة "السّلفية الجديدة" إلى تقرير أرسلته إدارة الشؤون الأهلية سنة 1939 إلى مجلس البحر الأبيض المتوسط الّتي ظهرت في المغرب بعد الحرب العالميّة الأولى والّتي جمعت بين أحدث الأفكار الثّورية وما سمته بـ: "السّلفية الجديدة". وعلى الرّغم من صحّة أصول هذه الحركة تاريخيا بتصريح من علاّل الفاسي الّذي اعتبر "باعث السّلفية لتطهير الدّين من الخرافات الّتي ألصقت به والعودة على روح الّسنة المطهرة ".فإنّ استعمال هذه المسميات في ذلك السّياق التّاريخي. وإطلاقها على هؤلاء الشّباب كان بغرض تشويههم. وقد كانت الإدارة الاستعماريّة وبوحي من شيوخ الّزوايا والطرقيّة من وراء هذه التّسميات للحدّ من تأثيرهم في المجتمع المغربي .واعتبار حركتهم حرتهم حركة دخيلة وغريبة عن المجتمع المغربي. وهي تقريبا نفس الممارسات الّتي تمّت في بالجزائر عندما سمي ابن باديس والابراهيمي وغيرهم من العلماء المسلمين الجزائريين الوهابيين والحنابلة =

الجماعي والحركة, وكانت عناصرها كذلك أكثر استعدادا للاصطدام مع نظام الحماية وكانت لها قدرة كبيرة على فرز قيادات وطنيّة أظهرت قدرتها التّعبويّة أثناء الاحتجاج ضدّ الظّهير. ولقد تشكّلت في هذه الظّروف كلّ الشّروط الموضوعيّة للمواجهة بين الشّبان المغاربة ونظام الحماية[1].

ففي جوّ المعركة الّتي كانت تحتدم بين الشّعب وبين الفرنسيين في مساجد فاس والرّباط وسلا[2] وغيرها من أنحاء المغرب, اتّفق ثلّة قليلة العدد على أن يحولوا هذا العمل الدّائم ويوجّهوا هذا الفيض الشّعبي نحو حركة بنّاءة, تسير رويدا نحو المثل الاستقلالي الّذي فطر فيه الوطنيون المغاربة, لذلك اجتمع كلّ من علّال الفاسي وأحمد مكوار, وحمزة الطّاهري, وقرّروا تأسيس جمعية سريّة, واتفقوا على قوانين هذه الجمعيّة, ثمّ اجتمعوا بمنزل أحمد بوعياد, اجتماعا تأسيسيا, درسوا فيه القوانين المذكورة وأقسموا اليمين, وكان ذلك في أوت1930م[3].

وأطلقوا عليها "الزّاوية" والّتي كانت تضمّ عشرة أعضاء وهم زيادة على الثّلاثة السّابقين محمّد حسن الوزّاني, العربي بوعياد, الحسن بوعياد, عبد القادر التّازي, محمّد الدّيوري ادريس، عبد الرحمان برادة, واتّخذوا لأنفسهم أسماء مستعارة تيمنا بالعشرة المبشرين بالجّنة, وقد ارتفع عددهم إلى عشرين شخص بعد سنة وتكفّل علاّل الفاسي ومحمّد الحسن الوزّاني بوضع قانونها الأساسي[4].

=وغيرها من التّسميات. وعلى عكس السّلفية المجددة فإنّ السّلفية الجديدة استطاعت أن تتحوّل إلى قوة اجتماعية خطاب امتزجت فيه الحميّة الدّينية مع الحميّة الوطنيّة. وأصبحت السّلفية المغربيّة خطابا وطنيا يقاوم الاستعمار ومخططاته الاستنزافيّة لقدرات الأمة من جهة ويقاوم تدهور الأحوال الداخليّة الّذي حمّلوه جلّ مسؤوليته للطرقيّة، من جهة أخرى. يعتبر ذلك شكل من أشكال تأثرها بمبادئ الحركة الإصلاحيّة في المشرق العرب. للمزيد ينظر: محمّد حواس, مرجع سابق, ص ص123-136.

[1]- نفسه, ص258.

[2]- سلا تقع على الضّفة اليمنى لنهر أبي رقراق في مواجهة الرّباط ويرجع تاريخ بنائها الى عصر بني يفرن, وفي العصر الموحدي اتّسعت عمارتها وشيّد بها الخليفة يعقوب المنصور مسجدها الأعظم وفي عصر بني مرين خرّبها الاسبان فأعيد بناؤها ,بعد سقوط الأندلس هاجرت اليها جالية كبرى من الأندلسيين ونشطت بها حركة القرصنة في العصر السّعدي وأوائل العصر العلوي, وسلا تعدّ أوّل مدينة تعرّضت لهجوم الأوروبيين حيث ضربها الإسبان سنة 658هـ, وتعرّضت لضربات الأسطول الفرنسي سنة 1671م. ومن مآثرها التّاريخية الموجودة بها: جامع الشّهداء المرابطي, والمسجد الّذي بناه الموحدون وجدّده المرينيون ثمّ المدرسة المرينية بجانبه. للمزيد ينظر: الصّديق بن العربي: مرجع سابق, ص ص230- 231.

[3]- أبو بكر القادري: مصدر سابق, ج1، ص136.

[4]- عبد الفتاح آيت أدري: "تاريخ الحماية الفرنسية", **مجلة ليكسوس**, العدد 39, يونيو 2021, ص 48.

وتولّد عنها تنظيم آخر وهو الطّائفة, الّذي يعتبر المستوى الثّاني من التّنظيم الزّاوية, حيث كانت مهمتها هي التّنسيق وربط الاتصال بين مختلف الفروع والجماعات, مع الخلايا فهي قاعدة التّنظيم الحربي السّري, وكان يرأسها شخص يدعى (الميسر) مهمته بثّ الوعي بالقضيّة الوطنيّة وإيصال القرارات والأوامر إلى أعضاء الخليّة[1].

وتعدّدت وسائل عمل هذا التّنظيم تبعا لطبيعته السريّة, من جهة, وبالنّظر إلى الأحداث الّتي عرفها المغرب في هذه الفترة من جهة ثانية, على أنّه اعتمد على الاتصال بالشّعب المغربي في جميع القضايا, سواء لإعلامه بما يتعلق بنشاط الحركة الوطنيّة أو في الرّد على سلطات الحماية, وتعتبر السّياسة البربريّة من أهم القضايا الّتي كانت محلّ بيانات ونشريات لهذا التّنظيم, وتمحورت مطالبه عبر هذه العرائض في إلغاء الظّهير البربري شكلا ومضمونا, وتقديس اللّغة العربيّة واعتبارها لغة الشّعب المغربي, واعتبار الدّين الإسلامي دينا وحيدا للمغاربة, وإبعاد هيمنة نظام الحماية على السّلطان, والمطالبة بتوحيد القضاء لكامل الشّعب المغربي, دون استثناء أيّ عنصر منه سواء أمازيغي أو غير ذلك[2].

وكان لتأسيس الزّاوية الفضل في نقل الحركة الوطنيّة المغربيّة من سياق فشل الخيار العسكري إلى سياق هيمنة الخيار السّياسي الإصلاحي. حيث عملت هذه الجمعيّة السريّة مع الوفد الوطني الأوّل المنتخب في المجلس البلدي بفاس, والّذي رفع للملك لأول مرّة وثيقة الاحتجاج الشّعبي ضدّ السّياسة البربريّة, ومطالبة المغرب بتحرير السّلطة المغربيّة من الهيمنة الفرنسيّة عليها. ومن جهة فإن تنظيم الطّائفة كان له الفضل في إرساء القواعد الأولى للحركة الوطنيّة المغربيّة[3].

أما بالنّسبة للمنطقة الإسبانيّة فإنّها على غرار الوطنيين في المنطقة الفرنسيّة, قد انتفضت ضدّ الظّهير البربري, وخاصة أنّ ظرفيّة صدور الظّهير قد صادفت زيارة الأمير شكيب أرسلان[4] لتطوان حيث عقد الوطنيون المغاربة اتفاق على نهج خطة محكمة ضدّ الاستعمار

---

[1]- عبد الفتاح آيت أدري:مرجع سابق ,ص 48.

[2]- علاّل الفاسي: **مراكش من الوجهة التّاريخية والقانونيّة**, مصدر سابق، ص140.

[3]- أبو بكر القادري: مصدر سابق, ص140.

[4]- هو شكيب ين حمود بن حسن ين يونس بن فخر الدّين بن حيدر, وكلمة أرسلان تركية معناها الأسد, وهو من طائفة الدّروز بلبنان, ولد يوم الاثنين أوّل ليلة في رمضان سنة 1886م, دخل المدرسة الأمريكيّة, حيث درس ميادين الجغرافيا =

الفرنسي, متخذين الظّهير البربري كوسيلة للتّظاهر والقيام بأعمال أكثر فعاليّة في الدّاخل مع شنّ حملة واسعة النّطاق في الخارج كلّ ذلك تحت إشراف الأمير وتوجيهاته, وحين مغادرة الأمير لمدينة تطوان تأسّست يوم 5 سبتمبر1930م الهيئة الوطنيّة الأولى المعروفة بالهيئة السّرية فكانت بمثابة مرحلة جديدة للحركة الوطنيّة في المنطقة الإسبانيّة حيث نظّمت هذه الهيئة في مظاهرة يوم 14 أفريل 1931 بمناسبة إقامة النّظام الجمهوري بإسبانيا, وفي يوم 4 ماي نظّمت الهيئة الوطنيّة بتطوان, مظاهرة عماليّة تزعمها محمّد داود والتّهامي الوزاني, فكانت أوّل مظاهرة من نوعها عرفها المغرب في عهد الحماية, وفي اليوم التّالي حرّرت عريضة المطالب العملية قدمت إلى الصّدر الأعظم في الحكومة الخليفيّة, فكانت هي كذلك أوّل وثيقة من نوعها بالمغرب[1].

ومن جهته أسّس عبد الخالق الطّريس أول جمعيّة وطنيّة مغربيّة بالخارج تحت اسم (جمعيّة الّدفاع عن القضيّة المغربيّة) وذلك يوم 23نوفمبر 1930. ومن أهم أعمال هذه الجمعيّة هي الرّسالة الّتي بعث بها رئيسها إلى جميع زعماء الحركة الوطنيّة المغربيّة يوم 5 ماي 1931م أثار فيها قضية تخلي إسبانيا عن منطقة حمايتها شمال المغرب, زيادة على العمل الصّحفي الّذي قام به الطّريس بالقاهرة في نطاق الحملة المنظمة ضدّ السّياسة البربريّة ومن أهم مقالاته في الصّحف المصريّة (الحقيقة غير ما يدعون) في 21 أكتوبر 1930, (الاستعمار فكرة) في 4 نوفمبر 1930 م, (سياسة جديدة لإسبانيا بالمغرب) في 5 ديسمبر 1930م[2].

=والحساب والانجليزيّة وهو في العاشرة دخل مدرسة الحكمة في بيروت .قام في سنة 1890م بزيارة لمصر التقى فيها بالشّيخ محمّد عبده وعقد معه عدّة اجتماعات, واتّصل بجريدة الأهرام فأخذ بعد ذلك يراسلها, ويكتب فيها باسمه وبتوقيع رمزي, كما بدأت صلته بجريدة المؤيد, وفي سنة 1896م زار الأستانة وتعرف هناك بالسّيد جمال الدّين الأفغاني وأعجب به, وفي سنة 1911م شارك في الحرب الطرابلسيّة الايطاليّة مع المجاهدين العرب, وفي سنة 1909 انتخب نائبا عن جوران في البرلمان العثماني بالأستانة, وفي سنة 1930م قام بزيارة لإسبانيا مارا بفرنسا وكذا المغرب, حيث كانت له عدّة اتصالات مع شخصيات عربيّة ومغربيّة, وكتب عن هذه الرّحلة كتابه(تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط) حيث تحدّث فيه عن أمجاد العرب وفتوحاتهم في هذه البلاد وما خلفوه فيها من آثار الحضارة والمدنيّة, وكتب في جريدة الأمة العربيّة الصّادرة باللّغة الفرنسيّة حيث دافع عن قضايا العرب بلسان فرنسي, توفي في ديسمبر 1946م.للمزيد ينظر: أحمد الشّرباصي: **شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربيّة**, د.ط, الدّار القّومية للطباعة والنشر, د.ت, ص ص52-61.

[1]- محمّد ابن عزوز عبد الحكيم: **وثائق سريّة حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب -أسبابها, أهدافها, نتائجها-**, ط1, عبد الخالق الطّريس للثّقافة والفكر, تطوان, 1980م, ص ص60-62.

[2]- محمّد ابن عزوز عبد الحكيم: المصدر نفسه , ص ص63-68.

وفي 19 نوفمبر دخلت الحركة الوطنيّة بالمنطقة الاسبانيّة في مرحلة أخرى عندما أسّست على شكل هيئة سياسيّة علانيّة (وفد مطالب الأمة) وكانت تتألف من السّادة محمّد الطّيب بوهلال (رئيس), أحمد غيلان (نائب) والحاج عبد السلام بنونة (مستشارا)[1].

ومن جهة أخرى فقد أسّس عبد السّلام بنونة أول جمعية مغربيّة للدّفاع عن حقوق الإنسان سنة 1933م, وقد استمدت هذه الجمعية نظامها وقانونها الأساسي من فرع الجمعيّة العالميّة للدّفاع عن حقوق الإنسان بمدريد, والجدير بالذّكر أنّ هذه الجمعية كان لها تأثير معنوي على سلطات الحماية الاسبانيّة وبالتّالي فقد شكّلت وسيلة ضغط مهمة في يد الوطنيين بالمنطقة الاسبانيّة تجاه الدّولة الحامية[2].

وهذه الخطوة أيضا تنمّ على كثير من الدّهاء, تحسبا لأيّ تدخل قمعي في حق رجالات الحركة الوطنيّة المغربيّة بالمنطقة بالإضافة إلى انخراط عبد السّلام بنونة في الجمعيات والمنظمات ربطته علاقات صداقة بعدة شخصيات عربيّة وأوروبيّة, ساهمت بشكل أو بآخر في التّعريف بالقضيّة المغربيّة, أهمهم عبد العزيز الثّعالبي[3], محمّد رشيد رضا[4] وغيرهم من

---

[1]- – محمّد ابن عزوز عبد الحكيم: مصدر سابق, ص69.

[2]- محمّد داود: **الحركة الوطنيّة في الشّمال والمسألة الثّقافيّة**, ط1, منشورات اتحاد كتاب المغرب, الرباط, 1990, ص15.

[3]- هو عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الرحمان الثّعالبي الجزائري الأصل, ولد في مدينة تونس سنة 1874م, درس الثّعالبي في المدرسة الصّادقية وبعدها في جامع الزّيتونة, كان يتميّز من حداثة سنه بالذّكاء والاندفاع وبغزارة المعرفة والاشعاع, سنة 1901م أصدر جريدة سماها "سبيل الرشاد" ثمّ ما لبث أن عطلتها سلطات الحماية, رحل الثّعالبي عن طريق مصر الى الأستانة واتّصل هناك بجمال الدّين الأفغاني, ليرجع الى تونس سنة 1905م, صدر له كتاب باللّغة الفرنسية "الروح الحرّة للقرآن", وأوّل ما برز الثّعالبي قائدا شعبيا تلتف حوله الجماهير كان يوم أعلنت ايطاليا الحرب على تركيا في أيلول سنة 1911م فقد سخّر قلمه ولسانه وكل طاقاته للدفاع ضدّ الغزو وشدّ أزر المقاومة, أصدر الثعالبي "تونس الشّهيدة" في باريس, فنجح نجاحا منقطع النّظير, وفي 23تموز سنة 1923م غادر تونس اتّجه إلى الشرق, كلّفه الحاج أمين الحسيني بتحضير المؤتمر الإسلامي الّذي انعقد سنة 1932م, فوضع نظامه وعمل على نجاحه, عندما رجع إلى تونس حدث خلاف كبير والّذي شقّ الدستوريين نتيجة مؤتمر قصر هلال, وتحوّلت القيادة إلى الحبيب بورقيبة, وانحسرت موجة الثّعالبي, إلى أن توفي في سنة 1944م. للمزيد ينظر: عبد العزيز الثّعالبي: **تونس الشّهيدة**, تر: سامي الجندي, ط1, دار القدس, لبنان, 1975م,ص ص8-30.

[4]- ينتمي الشّيخ محمّد رشيد رضا الى أسرة علويّة حجازية الأصل, هاجرت منذ زمن بعيدا إلى العراق واستوطنت في النّجف, ثمّ هاجرت مرّة أخرى إلى الشّام, وتنقلت في عبر جبل لبنان حتى استقرت في قرية قلمون وهي قرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط, على بعد كليمو مترات من جنوبي مدينة طرابلس الشّام في شمال لبنان, واسمه محمّد رشيد بن علي رضا بن محمّد شمس الدّين بن محمّد بهاء الدين ابن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل الحسيني النّسب. وكان ميلاده يوم الأربعاء السّابع والعشرين من شهر جمادى الأوّل عام ألف ومئتان واثنين ثمانون هجري (1282/5/27هـ)الموافق =

الشّخصيات العربيّة, ونفس الشّيء ينطبق على مجموعة من الشّخصيات السّياسيّة الإسبانيّة والفرنسيّة خاصة من الاشتراكيين الدّاعمين للقضيّة المغربيّة[1].

كما نشط في هذه المنطقة النّشاط الصّحفي، والفضل الأوّل يعود لمحمّد داود[2], هذا الرّجل الّذي أعطى الكثير على المستوى الإعلامي إلى تشجيع الصّحف الوطنيّة، والّذي شارك بقلمه- سواء باسمه الحقيقي أو باسم مستعار- في اغناء أغلب الصّحف والمجلات الصّادرة بالمنطقة.

ومن جانب آخر فإنّ جريدة المغرب النّاطقة بالفرنسيّة، والّتي صدر أول أعدادها في جويلية1932م, كان لها الفضل في الحركة من الإطار الّداخلي المغربي إلى الإطار الخارجي, ولقد استطاعت مجلة المغرب أن تقدم خدمة كبيرة للقضيّة المغربيّة على المستوى الإعلامي والسّياسي, ولذلك وجدت تقبّلا كبيرا لدى المغاربة.

وكانت المجلة تنشر مقالات وأخبار، وكان اتجاها سياسيا وطنيا تحريريّا، وكانت تعبّر عن المعارضة المغربيّة, والدّفاع عن حقوق المغرب وطنيّا وشعبيّا, وقد فتحت المجال لأقلام فرنسيّة وتونسيّة وغيرها, وكان من كتاب المجلة: أحمد بلافريج, وعبد القادر بن جلون بإمضاء "قدور", كما كانت زوجته توقع نون وباء, وعمر عبد الجليل كان يوقع "ببوعزة الزّموري", واليزيدي هو أبو شعيب الفتكواني والحسن الوزّاني[3].

=للثالث والعشرين من2 سبتمبر من عام ألف وثمانمائة وخمسة وستون (1865/9/23م) وتوفي يوم22 اوت سنة 1935م. للمزيد ينظر: خير الدّين الزّركلي: **الأعلام تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**,ج2, ط5, دار العلم للملايين, بيروت,1980, ص258.

[1]- مراد المعاشي: "مواقف واهتمامات عبد السلام بنونة أب الحركة الوطنية المغربية", **مجلة ليكسوس**, العدد 58, ديسمبر 2022, ص163.

[2]- محمّد داود ولد في الأول من أفريل سنة 1901م في تطوان, حيث حفظ القرآن وتلقى تعليمه الديني الأول, وفي عام 1920م ذهب الى فاس لاستكمال تعليمه, ومكث هناك سنتين ليدرس العلوم الّدينية على أيدي كوكبة من العلماء البارزين في تلك المدينة, بعد عودته الى مسقط رأسه بدأ داود حياته المهنية كمدرس وصحافي حتّى أصبح مراسلا لصحيفة الأهرام المصرية خلال حرب الّريف, في عام 1923م حصل على جائزة لتميزه في الكتابة التاريخيّة في السّوق الأدبيّة العربيّة الاسبانيّة, وفي سنة 1925م أنشأ المدرسة الوطنيّة الأولى في الشّمال, عام 1928م أسّس المطبعة المهديّة, سنة 1930م تم تعيينه في لجنة اصلاح التّعليم في الشمال, عام 1933م أسّس محمد داود جريدة السّلام كانت أول مجلة وطنيّة معادية لفرنسا في المنطقة الاسبانيّة والناطقة باسم حزب الإصلاح... للمزيد ينظر: عمر رياض: **مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان محمّد داود**, د.ط, الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القوميّة, القاهرة, 2015م، ص ص31 -32.

[3]- محمّد الحسن الوزّاني: **مذكرات حياة وجهاد**, ج3, مصدر سابق، ص216.

لقد حققت مجلة المغرب مكاسب لا يمكن لأيّ متتبع للحركة الوطنيّة المغربيّة تجاوزها, وقد كان ذلك كافيا وملبيا لحاجة وطنيّة جاءت مباشرة بعد الاحتجاج على الظّهير البربري إلاّ أنّ التّطور التّاريخي لهده الحركة أثبت محدوديّة نتائج هده المبادرة, فقد منع عدد كبير من أعداد ها الدّخول إلى المغرب, وهذا ما انعكس سلبا على تأثيرها في داخل المغرب, مما جعل الشّبان في المغرب يبحثون عن وسائل إعلاميّة ذات فاعليّة وتصدر في المغرب, ولكن في الواقع لا يعتبر منع المجلة من الدّخول إلى المغرب وحده من وراء بحث المغاربة غير كافية, ولم تصبح قادرة على تلبيّة كلّ طموحات الحركة الوطنيّة النّاشئة, لأنّها كانت شهريّة محدودة[1].

ولذلك أصدر الحسن الوزّاني[2] جريدة "صوت الشّعب""l'action de people" بفاس في 4أوت 1932م, وهي جريدة أسبوعيّة تدافع عن المصالح المغربيّة, كما تولى تحريرها مع عمر عبد الجليل, ولأنّ القانون الّذي أصدرته الإدارة الاستعماريّة يلزم أن يكون المسؤول عن الجريدة متجنسا بجنسيّة تلك اللّغة, فقد وقع الاختيار على جورج هيرتر, الّذي كان راهبا فرنسيا, قبل أن يدخل الإسلام ويغيّر اسمه إلى عبد الله الرباطي[3].

لقد استطاعت الحركة الوطنيّة المغربيّة النّاشئة أن تضبط برنامجا وطنيّا لأوّل مرة بفضل عمل الشّعب وقد كانت بنوده محدّدة وواضحة وهو ما كان غائبا من قبل, فلأوّل مرّة في تاريخ المغرب بعد الحماية صدرت صحيفة عبرت عن وجهة نظر الحركة الوطنيّة المغربيّة وفضحت سياسة الحماية الفرنسيّة[4].

---

[1]– محمّد الحسن الوزّاني: **مذكرات حياة وجهاد**, ج3, مصدر سابق، ص281.

[2]– محمّد حسن الوزّاني ولد في فاس سنة 1910م من عائلة شريفة النّسب, أكمل دراسته الابتدائيّة في فاس والثّانوية في الرّباط, وكان التّدريس فيها باللّغة الفرنسيّة, في عام 1926م أسّس مع مجموعة من الطلبة (الرّابطة المغربيّة),وبعد اكماله الثّانوية سافر الى باريس لإكمال دراسته الجامعيّة, وحصل على الشّهادة عام 1931م أسهم ففي مقاومة الظّهير البربري, وهومن مؤسسي كتلة العمل الوطني عام 1934م, والحركة القوميّة عام 1937م, وفي عام نفسه نفي الى تخوم الصّحراء لمدة تسعة سنوات, وفي عام 1946م أسّس حزب الشّورى والاستقلال, شارك في مفاوضات الاستقلال عام 1956م,استمر في نشاطه السّياسي حتّى وفاته عام 1978 م. للمزيد ينظر: ثامر عزام حمد سليم الدّليمي: مرجع سابق, ص65.

[3]– سيد أحمد بولنعامة: "دور الصّحافة المغاربيّة في مقاومة الاستعمار–المغرب الأقصى نموذجا", **مجلة البحوث التّاريخيّة**, مج4, العدد2, سبتمبر 2020, ص175.

[4]- Mohamed HASSAN Ouazzani: le **protectorat medelèse -nation– le cas de Maroc**¸ fondation Mohamed Hassan Ouazzani¸ Fès, P199.

ولذلك أصدر الجنرال القائد الأعلى لجيوش الاحتلال قرارا يمنعها نهائيا بتهمة الاخلال بالنّظام العام والمسّ بأمن جيش الاحتلال, ودعوتها للتّمرد والتّحريض, ومسّ نفس القرار مجلات وجرائد أخرى وهي "مغرب" و"الحياة" و "السّلام" الصّادرة في تطوان[1].

ودخلت حينها الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة في فراغ سياسي كبير, لأنّها فقدت بذلك منبرا هاما كانت تعبر من خلالها عن مطالبها واعتمدت عليه في تفاعلها مع مختلف مظاهر السّياسة الفرنسيّة المغربيّة.

- كتلة العمل الوطني:

محاولة منهم انتشال الأهالي وتأطيرهم في مؤسسات دينيّة سياسيّة من أجل تأسيس جبهة موحدة للتّعبير عن عدم الرّضا على السّياسة الاستعماريّة ظهر في المغرب نخبة من الشّباب, كانوا بمثابة الجذور الأولى لتشكل كتلة العمل الوطني, كما شكّلت أحداث الظّهير البربري, الفرصة الملائمة لبداية تكتل الوطنيين المغاربة-وكما ذكرنا سابقا- ضمن تنظيم سرّي لتنسيق الحركة الوطنيّة وتوجيهها[2], حيث أشرف على هذه الجمعية السّريّة المسماة (الزّاوية).

ككلّ من علّال الفاسي[3] وحمزة الطّاهري وأحمد مكوار[4],وبعد فترة وجيزة نشأت الطّائفة بمثابة لجنة تنفيذيّة للزّاوية[5].

---

[1]- Robert REZETTE : **les partis politique marocain librairie Armand colin**, France, P83

[2]- علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة في المغرب العربي**, دار الطّباعة المغربيّة, المغرب, د.ت,ص183.

[3]- علاّل الفاسي ولد بمدينة فاس (1910- 1974)لأسرة علمية عريقة، حصل على شهادة عالميّة من جامعة القروين, وأصبح الأب الرّوحي للوطنيّة المغربيّة, تعرّض للنفي (1937-1946) حين عودته للمغرب تولّى قيادة حزب الاستقلال, ودفعه الحصار المسلط عليه من الاستعمار للتّوجه إلى القاهرة سنة 1947م, حيث شارك في تأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي, وتولى تسيير أهم أعمالها, وحين عودته للمغرب أصبح رئيسا للحزب سنة 1956م, ثمّ وزيرا للشؤون الإسلاميّة في فترة 1961م-1963م, واذا كان علاّل الفاسي قد انتقد التّوجه التّسلطي من النظام, وانتقد النّزعة الاستعماريّة الجديدة، فلقد انتهى به الأمر, في أواخر أيامه إلى التّصالح مع العرش, يوم أطلق عملية الصّحراء. للمزيد ينظر: بيير فيرموريين: **تاريخ المغرب منذ الاستقلال**, تر: عبد الرحيم حزل, ط2, إفريقيا الشرق, الدّار البيضاء,2014م, ص23.

[4]- أحمد مكوار ولد سنة 1892م تعلّم على يد مجموعة من العلماء منهم الشّيخ عبد الحي الكتاني, قام بتأسيس مدرسة النّجاح في فاس في 1920م, كان من الّذين قدموا العريضة الاحتجاجيّة ضدّ السّياسيّة البربريّة, التحق بالجماعة الوطنيّة السّريّة الأولى نفي ولم يفرج عنه إلاّ في سنة 1940م, توفي في 12 فيفري 1988م بفاس. للمزيد ينظر: أبو بكر القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنيّة المغربيّة 1940-1945**, ج2, ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 1997، ص ص420-424.

[5]- أبو بكر القادري: مصدر سابق, ص136.

وقد ساهم نشاط هذه الجمعيات في توسيع الوعي القومي, وهذا الّذي عجّل بانتشارها في مختلف المناطق المغربيّة, وفي نفس الوقت –كما جاء سابقا– فقد قام الوطنيون المغاربة في المنطقة الفرنسيّة بتكوين تنظيم سرّي, عمد الوطنيون في المنطقة الإسبانيّة أيضا بتأسيس تنظيم سرّي تحت اسم الهيئة الوطنيّة الأولى, وذلك باستغلال قيام النّظام الجمهوري في إسبانيا سنة 1931[1].

وبصدور قانون إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات سنة 1934 برز وجود كتلة العمل الوطني كأوّل تنظيم سياسي حزبي مغربي علني نتاج الزّاوية والطّائفة, هذا الّذي فرض نفسه على السّاحة السّياسيّة المغربيّة وكان ذلك برئاسة علّال الفاسي وتألّفت من: عمر عبد الجليل, أحمد الشرقاوي, محمّد الدّويري, عبد العزيز ادريس, محمّد الغزاوي, أبو بكر القادري, محمّد اليزيدي, محمّد الحسن الوزّاني, هؤلاء الّذين رفضوا قانون الإلحاق سنة 1934م الّذي كرّس فقدان المغرب سيادته الوطنيّة المنصوص عليها في معاهدة الحماية[2]. في حين يرى ابن جلون بأنها تشكلت في 1933م[3], وآخرون يقولون أن تأسيسها كان في 1932م[4].

ولم يرق هذا التّنظيم إلى مفهوم الحزب السّياسي الحقيقي إلاّ بعد تقديم برنامج الإصلاحات, وبقي ذا اتجاه سياسي يستند على الأسس الدّينية والسّياسيّة, حيث نزلت هذه الكتلة للميدان الجماهيري, في حين رفضت السّلطات الفرنسيّة الممثلة بالإقامة العامة للسلطان محمّد الخامس القيام بالصّلاة في جامعة القرويين, فانتهزت بذلك الفرصة للتّقرب منه وجذبه وإعلان الولاء له, بالإضافة إلى اتخاذ شعار الوحدة الوطنيّة والكفاح ضدّ السّيطرة الاستعماريّة[5].

واستمرت كتلة العمل الوطني بانتقاد سياسة الإدارة الفرنسيّة, والدّعوة إلى تحسين أحوال البلاد المغربيّة, ومواجهة القيود المفروضة على الحريات العامة وعليه قامت بإصلاحات في سبتمبر 1934م, عرف باسم دفتر مطالب الشّعب المغربي, وقدّمت للسلطان والمقيم العام

[1]– محمّد القبلي, مرجع سابق, ص591.

[2]– ثامر عزام حمد سليم الدليمي: مرجع سابق, ص69.

[3]– عبد المجيد بن جلول: **هذه مراكش**, ط1, مطبعة الرسالة, القاهرة, 1949, ص221.

[4]– عبد الحميد المرنيسي: مرجع سابق, ص50.

[5]– جلال يحي: مرجع سابق, ص1096.

الفرنسي[1] وهذه الإصلاحات قائمة على فكرة الإصلاح ضمن برنامج إصلاحي مغربي[2], هذا الدّفتر تضمّن عددا من المطالب أهمها:

- تطبيق معاهدة الحماية وإلغاء كلّ مظاهر الحكم المباشر.
- توحيد النّظامين الإداري والقضائي الموجدان في مراكش.
- تأسيس مجالس بلديّة محليّة على غرار المجالس المخصصة للمستوطنين الفرنسيين.
- إلغاء الظهير البربري واتخاذ اللّغة العربيّة لغة رسميّة في البلاد[3].

كما اشتمل البرنامج الإصلاحي على 15 فصلا يحوي كلّ فصل بنود عديدة ضمت إصلاحات سياسيّة والحريات الشّخصية والعامة والجنسيّة المغربيّة والإصلاحات العدليّة والاجتماعيّة والأوقاف الإسلاميّة, والنّظام العقاري والعلم المغربي والأعياد الرّسميّة والّتشريفات وغيرها, هذه الإصلاحات حملت في طياتها تطلعات الشّعب المغربي وانحصرت ضمن ما تقتضيه معاهدة الحماية, ولم تخرج عنها بل اكتفت بتذكير سلطات الحماية بالعدول عن الإدارة المباشرة واحترام المنصوص عنه والمتفق عليه. ممّا جعلها تتجنّب الاشتباك معها وتسوية علاقاتها مع السّلطان المغربي[4].

ومن جهته عمل علّال الفاسي والوطنيون المغاربة على تأسيس صحافة تعمل على شرح القضيّة المغربيّة والتّعريف بها ضمن كتلة العمل الوطني, ومن جهتهم فقد سعى الوطنيون في المنطقة الإسبانيّة إلى الدّفاع عن القضيّة المغربيّة ضمن الإطار الإعلامي وذلك تحت إشراف الأستاذ محمّد داود بتطوان حيث أسّس "جريدة السّلام" وكذلك جريدة "الحياة" باللّغة العربيّة والّتي يترأسها عبد الخالق الطّريس, والّتي كانت لسان حال كتلة العمل الوطني في الشّمال, كما قامت بحملات توعيّة عن طريق دروس بجامعة القرويين, والّتي كان أثرها في نشر المبادئ الصّحيحة, والأفكار المؤيّدة للحركة الوطنيّة بالأوساط الشّعبيّة[5].

---

[1]- علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة**, مصدر سابق، ص190.

[2]- خالد فؤاد طحطح: مرجع سابق, ص31.

[3]- ثامر عزام حمد سليم الدّليمي: مرجع سابق, ص71.

[4]- محمّد علي داهش: **المغرب العربي المعاصر الاستمراريّة والتّغيير**, ط1, الدّار العربيّة, بيروت, 2014, ص218.

[5]- عبد الحميد المرنيسي: مرجع سابق, ص ص52 -53.

ومن خلال برنامجها الإصلاحي وأعمالها ووسائلها فلقد لقت كتلة العمل الوطني صدى كبير في الأوساط المغربيّة والفرنسيّة, حيث تلقت عبارات التّأييد من جميع أنحاء المغرب وحتّى من قبل بعض الشّخصيات السّياسية العالميّة أمثال: روبير جان لونفي, جان بيو, إضافة الى دوتسانوبيار رونود وآخرون[1],أمّا الحكومة الفرنسيّة فقابلت هذه المطالب بالرّفض والإهمال وتقديم الوعود الكاذبة الّتي بقيت حبر على ورق, أمّا الإقامة العامة بالمغرب فوافقت على دراسة المطالب إلاّ أنّها خضعت فيما بعد لضغط المعمرين الفرنسيين وهذا ما دفع الحكومة فرنسيّة تحت ضغط هؤلاء المستوطنين على تعيين بير وطون مقيم عام بالمغرب الأقصى[2].

ومن خلال ما سبق يتّضح بأنّ البرنامج الاصطلاحي الّذي رفعته الكتلة الوطنيّة كان محصورا ضمن مطالب إصلاحيّة شملت كلّ المجالات, وكلّها صبت في بنود الحماية مما يستنتج بأنّها كانت إصلاحات داخليّة تشمل متطلبات الشّعب المغربي, وهي محاولة من الكتلة الوطنيّة إصلاح البيئة المغربيّة المتضرّرة وحرصها على الحفاظ على الهوية المغربيّة وفي ماي 1935م قامت كتلة العمل الوطني برفع مذكرة إلى الحكومة الفرنسيّة في المغرب احتجاجا على بقاء السّياسيّة البربريّة, وفي جوان من نفس السّنة قدّمت مذكرة حول الإصلاح الإداري في المغرب تتضمّن التّذكير بإجحاف لنظام الحماية بحق المغاربة في ميدان التّوظيف, وفي ديسمبر كشفت أطماع الكولون في إعادة النّظر في المجالس التّمثيليّة الفرنسيّة, بما يخدم مصالحهم الماليّة التّوسعيّة إلاّ أن أهم ما قامت به الكتلة هو مواجهتها للّسياسة القمعيّة للمقيم العام الجديد مارسيل بيروطون, الّذي تمّ تعيينه في مارس 1936م, والّذي اتّبع سياسة عدائيّة اتجاه الحركة الوطنيّة المغربيّة[3], وذلك بمقابلته للتّعرف على مدى استجابة باريس لمطالبها بعد سنتين من تقديمها, وتوصلوا من خلال هذه المقابلة أنّ مطالب الشّعب المغربي الّتي كانت سبب وجودها لا مجال لها في السّياسة الجديدة لنظام الحماية, ولذلك غيّرت الكتلة استراتيجيتها باستغلال التّناقضات المذهبيّة للسياسة الفرنسيّة وخاصة بعد وصول الجبهة الشّعبيّة للحكم في سنة 1936م.

---

[1]– شارل أندري جوليان: **افريقيا الشّماليّة تسير**, تر: المنجي سليم وآخرون, الدّار التّونسيّة, تونس, 1976م, ص175.

[2]– شوقي الجمل: **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحالي**, د.ط, المكتب المصري, القاهرة, 2007م ص434.

[3]– محمّد حواس: مرجع سابق, ص 323.

استغلت كتلة العمل الوطني هذه الظّرفية لصالحها من خلال استثمار علاقات رجالها مع اليسار الفرنسي لتأليبهم ضدّ بيروطون, ولم تكن الكتلة تعمل على محاولة تنحيته بسبب سياسته القمعيّة فحسب بل حتّى لأعماله الشّنعاء في تونس[1].

ومن جانبها فإنّ الحكومة الّتي انبثقت عن انتصار الجبهة الّشعبيّة في فرنسا سمحت لكتلة العمل الوطني بممارسة نشاطها في جوّ من التّساهل النّسبي, تمكنت الكتلة في أكتوبر 1936م من تنظيم مؤتمرها الوطني الأوّل علانيّة, وأعلنت عن برنامج لمطالب مستعجلة بالتّركيز على وجوب الاعتراف بالحريات الفرديّة والعامة, تطوير التّعليم وإقرار قوانين اجتماعيّة[2], ولكن بيروطون واصل بدعم من المستوطنين حملته المعادية لسياسة الجبهة الشّعبية مما أدى إلى القيام بحملة ضدّه في المغرب, والّتي انتهت بتنحيته في 16سبتمبر 1936م وتعيين الجنرال شارل نيوجيس مقيما عاما في المغرب[3].

أمّا في المنطقة الاسبانيّة فنذكر أنّه في سنة 1936م كان هنالك تنظيم موازي لكتلة العمل الوطني بالمنطقة الفرنسيّة، وهي كتلة العمل الوطني بالشّمال، وهو تنظيم اختاره الوطنيون المغاربة بالمنطقة الاسبانيّة، ليقوم مقام ما كان يسمى ب "الهيئة الوطنيّة بشمال المغرب" يهدف لدفع الكفاح ضدّ الاستعمار كمرحلة في طريق الارتقاء بذلك الّتنظيم لمستوى الحزب, وهو ما تحقق في شهر ديسمبر 1936م بإنشائهم حزب الاصلاح الوطني الّذي ظلّ يؤطر جزء هاما من نشاط الحركة الوطنيّة بالمنطقة الاسبانيّة[4].

ومع بداية سنة 1937م شهدت كتلة العمل الوطني انشقاقا على إثر خلافات وصراعات داخليّة عميقة أفقدت الثّقة بين زعماء الكتلة, فذهب البعض مع علاّل الفاسي في تركيزه على العقيدة الدينيّة والملكيّة المطلقة, بينما التف آخرون حول محمّد الحسن الوزّاني الّذي قبل بالشكل البرلماني للحكومة دون أن تكون له أفكار واضحة ومصاغة بصورة نهائيّة[5], بينما يرجع علاّل

---

[1]– علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلالية**، مصدر سابق، ص204.

[2]– ألبير عياش: **المغرب والاستعمار حصيلة السّيطرة الفرنسيّة**، تر: عبد القادر التّازي ونور الدّين سعودي, ط1, دار الخطابي, الدّار البيضاء, 1985م, ص392.

[3]– محمّد حواس: مرجع سابق, ص386.

[4]– عبد الحق عزوزي: **علاّل الفاسي نهر من العلم الجاري**, ط1, مؤسسة علاّل الفاسي, 2010, ص196.

[5]– ألبير عياش: المرجع نفسه, ص391.

الفاسي الانشقاق إلى ما قرّرته الكتلة بانتخاب لجنة مؤقته إلى أن تسمح الظّروف بعقد مؤتمرها الوطني فأسفرت الانتخابات على الآتي: علّال الفاسي رئيسا, محمّد الحسن الوزّاني أمينا عاما, أحمد مكوار أمينا للصندوق, وباقي الأعضاء هم: محمّد اليزيدي, عمر عبد الجليل, عبد العزيز بن ادريس, محمّد غازي, وعلى إثر ذلك أعلن الوزّاني انسحابه من الكتلة وتأسيس حزب جديد مستقل به[1]. أي عدم رضا الوزّاني بنتيجة الانتخابات والحقيقة أنّ الانشقاق كان يخفي وراءه خلافات عقائديّة, فالوزّاني ينتمي إلى أسرة ارستقراطيّة ودرس في باريس, فهو متشبع بالثّقافة الفرنسيّة, ويرى أنّ تطوير مراكش اجتماعيّا وسياسيّا في إطار الحضارة الغربيّة ويركز اهتمامه على تطبيق الحكم النّيابي, أمّا الفريق المحافظ من الكتلة يوافق على الحكم الّدستوري ويلحون بربطه بالنّظام الملكي[2], كما كان يعتبر أنّ منطلق عقيدة التّوحيد الأساسي في البناء الوطني والهويّة الفكريّة والثّقافيّة[3].

وبعد جانفي وبداية فيفري أصبح الانشقاق تامّا بين الزّعيمين علّال الفاسي والحسن الوزاني[4],انبثق عنه الحزب الوطني بقيادة علّال الفاسي والحركة القوميّة بقيادة محمّد الحسن الوّزاني[5], حيث سعى الحزبان من أجل المصلحة الوطنيّة بممارسة نشاطهما السّياسي ضمن أسلوب العمل السّلمي أي[6]فالحزب الوطني بعد انسحاب الوزّاني من الكتلة اختار أحمد بلافريج أمينا خلافا له[7], واستمرت اللّجنة التّنفيذيّة في عملها باسم الكتلة[8], ولكنّ السّلطات الفرنسيّة أخافها الّنشاط الجديد الّذي دبّ في الحزب فأصدرت قرارا بحلها في 18 مارس 1937م[9], أعاد

---

[1]- فؤاد مصطفى: **محمّد الخامس وكفاح المغرب العربي**، ط1, الدّار القوميّة، القاهرة, 2014, ص219.

[2]- صلاح العقاد: **المغرب العربي في التّاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)** , ط6, مكتبة الانجلو المصريّة, مصر, 1993م, ص363.

[3]- عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، ط1, المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء, 1996م,ص28.

[4]- العربي واحي: **المقاومة المغربيّة ضدّ الاستعمار (1904-1955) الجذور والتّجليات**، د.ط, الهلال العربيّة, الرّباط 1997م, ص234.

[5]- محمّد الحسن الوزّاني: **الحماية جناية على الأمة (المغرب نموذجا)** , تر: أحمد بن جلول, ط1, مؤسسة حسن الوزّاني, المغرب, 1994م, ص192.

[6]- محمّد علي داهش: **الحركة الوطنيّة المغربيّة في مواجهة الحماية الاسبانيّة (1926م-1956م)**, منشورات اتحاد الكتاب, سوريا,ص147.

[7]- محمود شاكر: **التّاريخ الإسلامي والمعاصر لبلاد المغرب**، ط2, المكتب الإسلامي, بيروت, 1996م, ص450.

[8]- أبو بكر القادري: مصدر سابق, ج1,ص389.

[9]- فؤاد دياب: **المغرب الأقصى بين الحاضر والماضي**, د.ط, الدّار القوميّة, القاهرة, ص45.

علال الفاسي تكوين منظمتهم تحت اسم جديد بعد عقد مؤتمر سرّي بالرّباط وهو الحزب الوطني[1] لتحقيق المطالب المغربيّة, وحذف شرط يمين الولاء للكتلة واستمر في إصدار الجرائد الّتي كانت الكتلة تصدرها منذ أواخر 1936م[2], وهي (الأطلس)بالعربيّة و(العمل الشعبي) بالفرنسيّة[3], والّذي ناضل أيضا من أجل حقوق الفلاحين والعمال وناهض السّياسة البربريّة[4], وهذا وإن دلّ على شيء فيدل على التّربية الدّينيّة الّتي طبعت زعيمه علّال الفاسي كما أعلن صراحة تمسكه بالنّظام الملكي كأساس للوحدة الوطنيّة كما تميّز باهتمامه بربط مراكش بالعروبة والإسلام[5], فعلّال الفاسي لم يكن يؤمن بالعنف ولكن كان يؤمن بالتّحدي[6], وكان يدعو إلى تجنيد المواطنين ليواجهوا هذا التّحدي بمظاهرات واصطدامات بين الطّرفين حتّى يزرع الرّغبة في قلوبهم للتحدي, كما كان يقوم بتوجيه الّنقد للإقامة العامة والمطالبة بالإصلاحات في كافة المجالات[7], كما عمل على توسيع قاعدته الشعبيّة فكوّن فروعا في مختلف مدن المغرب وحاول الاستفادة من المنظمات الكشفيّة والمدارس القرآنيّة لتنمية حبّ الوطن لدى الشّباب[8], وقد أثبت نشاط التّنظيم واتّضحت فعاليته خلال أحداث سبتمبر 1937م[9].

---

[1]- محمّد رحاي: "من أعلام الحركة التّحرريّة في المغرب العربي (علّال الفاسي نموذجا)", **مجلة المستقبل العربي**, الجزائر 2008, ص141.

[2]- صلاح العقاد: مرجع سابق, ص364.

[3]- فادية عبد العزيز القطعاني: "الحركة الوطنيّة المغربيّة (1912م-1937م)", **المجلة الجامعة**, كلية الآداب والعلوم, جامعة بنغازي,العدد16, فيفري 2014م, ص49.

[4]- عبد الحق عزوزي: مرجع سابق, ص197.

[5]- صلاح العقاد: المرجع نفسه, ص364.

[6]- عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علّال الفاسي**, د.ط, مطبعة الرّسالة, الرّباط,1974, ص41.

[7]- محمّد علي داهش: **الحركة الوطنيّة في مواجهة الحماية الاسبانيّة**, مرجع سابق، ص147.

[8]- ألبير عياش: مرجع سابق, ص147.

[9]- حيث قامت السّلطات الفرنسية بتحويل مياه نهر بوفكران, وسميت أحداث بوفكران نسبة إليه, والذي كان يزود الأحياء المغربيّة في مكناس لفائدة المعمرين, فقلّ الماء في البيوت والمساجد فحدثت مظاهرات في 1 سبتمبر وتتابعت الأحداث حيث قامت السلطات الفرنسيّة باعتقال المحرضين, وتدخلت القوات الفرنسيّة بإطلاق النار, فكانت الحصيلة حوالي 20قتيلا و100جرحى من المغاربة, و52جرحى من القوات الفرنسيّة, للمزيد ينظر: محمود الشرقاوي: **المغرب الأقصى**, مراكش, د.ط مكتبة أنحلو المصرية, القاهرة, ص43.

ونتيجة لهذه الأحداث استمرت عمليّة الاعتقال بالمئات وانتشار المظاهرات في باقي مدن مراكش الّتي كانت تعاني المجاعة, وفي أكتوبر انتقلت إلى منطقة الخميسات وهو مركز السّري الّذي انتفض من قبل في وجه السّياسة البربريّة وبذلك يكون المقيم العالم نيوجيس قد دشّن سياسته العنيفة القمعيّة[1], ولذلك عقد الحزب مؤتمر في 3 أكتوبر 1937م استنكر فيه التّعدي على الحريات العامة وعلى ملكيات الوطنيين, وأعلن تصميمه على مقاومة سياسة نيوجيس, وعلى إثر ذلك وفي 25 أكتوبر 1937م حلّ الحزب الّذي اعتبر احياء لكتلة العمل الوطني المحظورة من قبل, ومنعت صحفه[2] واعتقل زعماؤه فنفي علّال الفاسي إلى الغابون وظلّ معتقلا لمدّة 9 سنوات (1937م-1946)[3] وانتقل عمر عبد الجليل إلى منطقة الرّيف ثمّ تبعه أحمد بلافريج وبقيت المسؤولية على كامل محمّد اليزيدي[4].

وعمل وطنيون آخرون بموازاة مع ذلك على تأسيس الحركة الوطنيّة القوميّة بزعامة محمّد الحسن الوزّاني انشقّ -كما سبق ذكره- مع من يشاركونه التّوجه والمواقف من كتلة العمل الوطني سنة1937م[5], وبعث جريدة "عمل الشّعب" وأسّس جريدة "الدّفاع" باللّغة العربيّة[6], وصار بدوره يعمل على تأسيس الفروع وتكوين الجماعات من الّذين ساروا على نهجه[7], فقد غلب عليه النّزعة اللّيبيراليّة المعتدلة وميوله نحو النّزعة الإصلاحية, كما عمل كذلك على الاستفادة من المنظمات الكشفيّة لتوسيع قاعدته الشّعبية وتنمية حب الوطن لدى الشّباب[8] وكما ساندت الحركة القوميّة بصحفيتيها "عمل الشّعب" و"الدّفاع" أعمال الاحتجاج المترتبة عن حوادث مكناس سبتمبر 1937م (بو فكرون) وقد تمّ حجز العددين 51و52 من

---

[1]- جرمان عياش: **دراسات في تاريخ المغرب**, ط1, الشركة المغربيّة, الدار البيضاء, 1986م, ص28.

[2]- جلال يحي: **العالم العربي الحديث والمعاصر**, ج1, المكتب الجامعي الحديث, القاهرة, ص275.

[3]- محمّد القبلي: مرجع سابق,ص589.

[4]- محمود شاكر: مرجع سابق، ص451.

[5]- عبد الحق عزوزي: مرجع سابق، ص197.

[6]- محمود شاكر: المرجع نفسه، ص451.

[7]- أبوبكر القادري: مصدر سابق،ج2، ص389.

[8]- محمّد الحسن الوزاني: **مذكرات حياة وجهاد**، ج3، مصدر سابق، ص192.

عمل الشّعب وفي خضم موجة القمع والاعتقالات ألقي القبض على محمّد الحسن الوزّاني ونفي وطال نفيه (1937م-1946)[1].

هذا عن المنطقة الفرنسيّة, أمّا عن المنطقة الاسبانيّة فقد توطّدت الصّلات بينهم وبين إخوانهم في المنطقة الفرنسيّة, وقد مارسوا نشاطهم باسم كتلة العمل الوطني وذلك قبل أن يتفرقوا إلى حزبين كما حدث في الجنوب رغم أن الوطنيين في المنطقة الاسبانيّة لم يصطدموا بروح الاستعلاء الّذي تميّز به المستوطنون الفرنسيون, كما اعتمد فرانكو في الحرب الأهليّة الّتي خاضها (1936م-1939م) على عدد كبير من الجنود المغاربة كما حاولت حكومة الجمهوريّة في برشلونة المعاديّة لفرانكو إغراء رجال الكتلة بالوعود إلاّ أنّهم رفضوا التّعاون إلاّ بشروط من بينها استقلال المنطقة الخليفيّة[2], لذلك أراد يسابق حكومة برشلونة على استرضاء المراكشيين بإطلاق حرية الصّحافة وأبدى استعداد للتّفاوض مع زعمائهم[3] وقد نتج عن هذا التّقارب بين رجال الحركة الوطنيّة والجنرال فرنكو تأسيس الأحزاب السياسيّة, ففي ديسمبر أسّس عبد الخالق الطّريس حزب الإصلاح الوطني الّذي أصدر جريدتين باللّغة العربيّة الحياة والحريّة, وفي مطلع 1937م أسس محمّد المكي النّاصري حزب الوحدة المغربيّة[4], وأصدر صحيفة الوحدة المغربيّة بالغتين العربيّة والاسبانيّة[5], ولكن لم يكن هناك خلاف على مبادئ[6] فكلاهما متمسك بربط مراكش بالعروبة والإسلام ورغم هذا فقد تفوّق حزب الإصلاح الوطني على منافسه من حيث

---

[1]- ألبير عياش: مرجع سابق, ص390.

[2]- صلاح العقاد: مرجع سابق, ص365.

[3]- نفسه, ص366.

[4]- محمّد القبلي, مرجع سابق,ص593.

[5]- محمّد الفلاح العلوي ومحمّد معروف الدّوفالي: "حوار مع الأستاذ محمّد المنوفي", **مجلة الأمل**, العدد 5, السنة 2, مطبعة النجاح, الدّار البيضاء, 1994م, ص132.

[6]- وبحسب أمين الرّيحاني فان الخلاف بين الطّريس والنّاصري يعود إلى يوم كان الطريس مديرا للأحباس, فكان المكي النّاصري يرغب في أن يكون مديرا للمعهد الحر, فما حققت إدارة المعهد رغبته, وكان الطّريس قطب تلك الإدارة, فغضب النّاصري وخرج من حزب الإصلاح. وهناك رأيّ آخر يقول أنّ المكي النّاصري كان دافعه للانشقاق وتأسيس حزبه "الوحدة المغربيّة" كان بدافع تأسيس إطار حزبي يلبي رغبته في الزّعامة, بعد أن أحسّ بإبعاده ذلّ انتمائه للمنطقة السّلطانيّة بحكم الميلاد. للمزيد ينظر: أمين الرّيحاني: **المغرب الأقصى**, د.ط, الهنداوي, مصر, 2018م. ص169. وعزيزة حاجي: **النّخب السّياسية في المغرب محاولة التجديد**, أطروحة لنيل الدّكتوراه في القانون العام, جامعة محمّد الخامس, كليّة العلوم القانونيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة, الرّباط, 2001-2002, ص57.

القدرة على اكتساب الأنصار[1], ولكم عند انتهاء الحرب الأهليّة الإسبانيّة وانتصار الجنرال فرانكو شرع في التّراجع عن التّنازل للوطنيين نتيجة ظروف الحرب الأهليّة فبدأت بذلك مرحلة التّضييق على الوطنيين ومحاربة نشاطهم[2].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أنّ هناك تشابه وتقارب على صعيد الأفكار والبرامج بين حزب الحركة القوميّة في المنطقة الفرنسيّة بزعامة محمّد الحسين الوزّاني وحزب الوحدة المغربيّة بقيادة محمّد المكي النّاصري[3], مثلما هو الحال بين الحزب الوطني في المنطقة الفرنسيّة وحزب الإصلاح في المنطقة الإسبانيّة وصل لحدّ الاندماج الفكري بين الحزبين, وعلى العموم كانت أهداف وغايات الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة الإسبانيّة والمنطقة الفرنسيّة متطابقة[4] ويظهر ذلك من خلال توحيد المواقف بين القيادات وقواعد الحركة الوطنيّة, ولم يقف ذلك عند الصفة المغربيّة, بل أكّدت برامجها على العمل من أجل المغرب العربي والوطن العربي الإسلامي ككلّ, وذلك ما ستؤكده فترة الحرب العالميّة الثّانيّة[5].

---

[1]- عبد الحق عزوزي: مرجع سابق, ص366.

[2]- محمّد القبلي: مرجع سابق, ص593.

[3]- عبد الخالق الطّريس يعتبر زعيم السّياسة الوطنيّة في المنطقة الاسبانيّة, وهو أول من أسّس جريدة وطنية بتطوان, وهي جريدة الحياة الّتي صدر عددها الأول في مارس 1934م, وأوّل من ألّف حزبا سياسيا, وقد شغل منصب مدير المعهد الحرّ بتطوان, ومديرية الأحباس – وزارة الأحباس – مرتين فاستقال في المرّة الأولى احتجاجا على تعطيل جريدة "الحياة" لأنّها كانت تطالب باستقلال القضاء الاسلامي, واستقال في المرّة الثّانية في أفريل 1937م احتجاجا على تدخل الحكومة المقيمة في شؤون الأحباس, وعبد الخالق الطّريس كما وصفه أمين الريحاني شغوف بالتّأسيس والتّنظيم, فلا يقف فيهما عند حد سياسي أو وطني أو اجتماعي, وقد أسّس الطّريس "العصبة" وهي جمعية أدبيّة غرضها الدّراسة والبحث في المواضيع العلميّة والأدبيّة .للمزيد ينظر: أمين الرّيحاني: مصدر سابق، ص ص 168- 169.

[4]- محمّد علي داهش: **الحركة الوطنيّة في مواجهة الحماية الاسبانيّة**, مرجع سابق، ص149.

[5]- علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة** , مصدر سابق، ص264.

الفصل الأول:

تطوّر الفكر الاستقلالي للحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين السّلطانيّة والخليفيّة 1944م-1946م

1- عوامل تطور الفكر الاستقلالي في المنطقتين.
2- مظاهر تطور الفكر الاستقلالي للحركة الوطنيّة في المنطقتين.
3- الحركة الوطنيّة المغربيّة بعد الحرب العالميّة الثّانيّة 1945م-1946م.

1-عوامل تطوّر الفكر الاستقلالي في المنطقتين:

شكّلت الحرب العالميّة الثّانية منعطفا حاسما في العلاقات الدّولية وتفاعلاتها وانعكست آثارها انعكاسا بارزا على المجتمع المغربي عامة وعن الحركة الوطنيّة خاصة[1] إذ غيّرت موقف الحركة الوطنيّة المغربيّة من الدّعوة للإصلاح إلى إلغاء نظام الحماية وطرح مطلب الاستقلال الّذي لم يكن ضمن المطالب المعلنة للحركة الوطنيّة[2]، وقد ساهمت العديد من العوامل والظّروف في تغيير مطالب الحركة الوطنيّة نوجزها فيما يلي:

1-1-انهزام فرنسا في 10 جوان 1940: تأثّر المغاربة بانكسار الجيوش الفرنسيّة أمام ألمانيا الّتي كانت تتمتع بصفة القوة داخل المغرب وصورة القاهر الّذي لا يغلب وصورة دولة الحضارة كما انهارت أمام هزيمة فرنسا وكشف عدم القدرة والكفاءة وسوء النّظام[3] إضافة إلى ذلك انقسمت فرنسا بين حكومة فيشي[4] برئاسة بيتان وحكومة ديغول[5].

---

[1]- عبد الحق المريني: **الجيش المغربي عبر التّاريخ**، ط 1، مطبعة المعارف، الرباط، 1997، ص305.

[2]- محمّد القبلي: مرجع سابق،ص582.

[3]- عبد المجيد بن جلول: مصدر سابق،ص225.

[4]- وشكّلت هذه الحكومة بعد سقوط العاصمة الفرنسيّة في أيدي الألمان، وسقوط حكومة بول رينو، برئاسة الجنرال بيتان الّذي طلب من الألمان وقف القتال تمهيدا لعقد اتفاقيّة هدنة بين الدّولتين المتحاربتين، واختار مدينة فيشي (Vichy) مقرا لها ولحكومته، وقد استجاب الألمان لطلبه رغم أنّ الألمان كانوا احتلوا في تلك اللّحظة نصف فرنسا، ووقّع الفرنسيون هذه الهدنة مع الألمان في 28جويلية 1940م في الحافلة الحديديّة نفسها وفي البقعة نفسها الّتي سبق للألمان أن وقعوا فيها معاهدة استسلامهم المذل للحلفاء في عام 1918م. للمزيد ينظر: رمضان لاوند: **الحرب العالميّة الثّانية**، ط17، دار العالمين، لبنان، 1998، ص53.

[5]- ولد شارل ديغول في مدينة ليل سنة 1890م، وقد تلقى دراسته الثّانوية والجامعيّة في باريس والتحق بكلية سان سير العسكرية، واشترك في الحرب العالمية الأولى ضابطا صغيرا والتقى أثناءها بالرّجل الّذي لعب أهم الأدوار في حياته وهو الكولونيل بيتان (المار يشال فيما بعد)، وأسر عام1913م وأطلق سراحه عام1918م، زار المشرق العربي عندما انتدبته الحكومة لدراسة الأوضاع هناك ومكث ديغول ثلاث سنوات في حلب ودمشق وبغداد وعاد إلى فرنسا بول رينو بمواصلة القتال في أراضي فرنسا وطلب ديجول تكليفه بمهمة الدّفاع عن باريس، واقترح تكريس كلّ القوات الميكانيكية الثّقيلة الّتي تملكها فرنسا للدفاع عن العاصمة لأنّ سقوط العاصمة معناه سقوط فرنسا كلّها، غير أنّ روح الهزيمة والتردّد غلبت على القيادة الفرنسية وسرت في صفوف الجند، ولم تأخذ القيادة بوجهة نظر ديجول في الدّفاع عن باريس، إلى أن سقطت العاصمة باريس في أيدي الألمان. للمزيد ينظر: عبد الحميد بطريق: **التّيارات السّياسيّة المعاصرة 1815م-1960م**، ط1، دار النّهضة العربية، بيروت، 1973م، ص371.

في المنفى (1940-1941)،حيث أصبح الّشمال الإفريقي متأرجح بين التّيارين[1].

1-2-بروز شخصية الملك محمّد الخامس: كان لموقف محمّد الخامس الأثر الفعّال في توجيه السّياسة الوطنيّة وقت الحرب سنة 1939 وقد أظهر رغبته الأكيدة في أن يظهر المغرب مظهر الحليف الوفي من خلال الخطاب الّذي ألقاه في المسجد على رعاياه وحثهم أن يبقوا بجانب الفرنسيين[2]، وتجّند نتيجة الخطاب الآلاف من المغاربة في الحرب مع فرنسا ضّد النّازية[3] حوالي 360000 حسب التّقرير الفرنسي للإدارة العسكريّة[4]،ولم يرد أن يكون الجيش المغربي مجرّد جيش مقاتل في صفوف الخصوم بل أحب أن تكون المغرب دولة مقاتلة من أجل مقاومة العنصريّة واضطهاد الشّعوب وبذلك تبرز شخصيته جليا في مسار الحركة الوطنيّة[5].

1-3-دخول الو. م .أ الحرب وانعقاد الميثاق الأطلسي 14 اوت 1941: وقع هذا اللّقاء بين الرّئيس الأمريكي روزفلت[6] ورئيس الوزراء البريطاني تشرتشل[7] ووقعا على الميثاق وحددّت المبادئ الّتي يجب أن يعمل الحلفاء على تطبيقها لصالح الشّعوب بعد انتهاء الحرب وانتصار

---

[1]- مولاي الطيب العلوي: **تاريخ المغرب السّياسي في العهد الفرنسي 1896-1964**، تر: أحمد العلوي، ط1، منشورات زاوية، الدّار البيضاء، 2009، ص63.

[2]- جورج سبيلمان: **المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912-1956م**، تر: محمّد المؤيد، ط1، منشورات أمل، الرّباط 2014، ص96.

[3]- محمّد القبلي: مرجع سابق،ص583.

[4]- عبد الكريم الفيلالي: **التّاريخ السّياسي للمغرب العربي الكبير**،ج10، شركة ناس،القاهرة،2006،ص383.

[5]- علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة في المغرب العربي**، مصدر سابق، ص229.

[6]- كانت له شعبيّة كبيرة في أمريكا، بحيث تميّزت عهد رئاسته بالدّيمقراطية المفتوحة والأخويّة، وقد خطت الولايات المتحدة في عهده خطوات جبارة، وأدار أزمات الولايات المتحدة بحكمة وجعلها في رأس العالم الغربي، بحيث انتخب رئيسا للولايات المتحدة في 4مارس 1933م، حكم مدّة حوالي 22 عاما، وعلى هذا الأساس فقد تقرّر في الولايات المتحدة تقليص العهد الرئاسية لعهدتين رئاسيتين فقط، توفي روزفلت في 12 أفريل 1945م في ولاية جورجيا (Warm Springs en Géorgie). للمزيد ينظر: Claude FOHLEN: l'**Amérique de Roosevelt**. Imprimerie nationale. Paris. 1982.P 1 P19-2

[7]- ونستن تشرشل ولد في 30نوفمبر 1874م بلينهام (Blenheim) قرب اكسفوردOxford، وهو في سن 24 انتخب نائب في الغرفة البلدية، تميّز بذكائه وأناقته، وبذلك استطاع جذب انتباه الطبقة السّياسيّة، ولمع نجمه في الحياة البرلمانيّة، ليعتلي الوزارة قرابة 10مرات، وكان تشرشل كاتبا وصحافيا وتحصل على جائزة نوبل للأدب سنة 1953م، توفي في 3جانفي 1964م اثر سكته دماغية. للمزيد ينظر:, **Winston Churchill et l'Angleterre de xx siècle** : Jacques chasten Librairie art Heim fayard. France. P P23-26.

الحلفاء[1] والّذي اعترف بحق الأمم في اختيار نوع الحكومة التي ترضى بها حسب المادة الثّالثة من الميثاق وحقّ الّشعوب في تقرير مصيرها[2].

1-4-نزول الحلفاء: لما نزلت القوات الأمريكيّة على الشّواطئ المغربيّة في 1942/11/08 في الدّار البيضاء وآسفي[3] طلب المقيم العام نيوكيس من الملك الخروج من الرّباط إلى فاس عند مهاجمة الحلفاء[4] لكنّه رفض وقال إنّه قدوة للمغاربة ولا يمكنه أن يخرج من عاصمة ملكه وظلّ بقصره والقنابل تتجاوز أصداؤها في أنحاء العاصمة كلها، ورفض مقاومة نيوكيس[5] للحلفاء[6] ورفض أن يعرض المغرب لحرب لا ناقة له فيها ولا جمل لأنّه كان مؤيّد للحلفاء بشدّة[7] خاصّة بعد قطع الحلفاء وعدا بأن يقدموا الاستقلال للبلدان المستعمرة الّتي شاركت في

---

[1]- عبد المجيد بن جلول، مصدر سابق، ص231.

[2]- علال الخديمي: **المغرب في مواجهة التّحديات الخارجية1851-1947،افريقيا الشرق**،المغرب،2006،ص158.

[3]- مدينة ساحليّة شهيرة بمينائها الّذي احتلت المرتبة الأولى في صيد السّردين على امتداد ستينات القرن العشرين، وتحتضن آسفي معالم تاريخية متعددة تدل على عراقتها، ما حدا المؤرخين إلى اعتبار آسفي عبر كل الحقب محطة تاريخية شارك في تشييدها مجموعات مختلفة الدّيانات والموطن، وهناك من ينسب عهد تأسيسها إلى الفينيقيين، وهناك من يرجع تأسيسها إلى البربر ومن بينهم ابن خلدون، ويؤكد هذا المنحى الاشتقاق اللّغوي لكلمة "آسفي" من البربريّة، وتمّ دخول سكانها للإسلام على يد عقبة بن نافع عندما عبر شمال إفريقيا، وفي العصر الحديث تميّز تاريخها بالصّراعات مع كلّ من الفرنسيين والبرتغاليين، وآسفي تعتبر من أهم المدن الصّناعيّة في المغرب. للمزيد ينظر: مسعود الخوند: **الموسوعة التّاريخية والجغرافيّة**، ج19،د.ط، الشّركة العالمية للموسوعات، لبنان، 2003، ص177.

[4]- عبد الحق المريني: مصدر سابق،ص309.

[5]- ولد نوكيس سنة 1876 في قرية مونليون-مانيوراك (Mauléon-Magnoac) في جبال البرانس العليا، وهي بلاد فوش(Foch)، ونشأ بالقرب من كاريزون (Ga raison)، دخل المدرسة الدّينية لنوتر -دام- دي لمدة تسع سنوات، ثمّ التحق بإحدى المدارس الهندسية العليا(Grandes écoles)وهي الثّانوية اليسوعية في مدينة تولوز، بعد ذلك اختار السّلك العسكري وتخصّص في المدفعيّة، وبعد سنتين من الإعداد في مدينة في مدرسة التّمرن على المدفعية في فون طينيون(Fontainebleau) ألحق بفيلق المدفعيّة الثّاني عشر في فانسين.انكب أثناء الخدمة على دراسة الجغرافيا في قسم الجغرافية التّابع للجيش، كما درس القانون وتحصل على الدّكتوراه، وطلب بعد ذلك الالتحاق بمصلحة الجغرافيّة العسكريّة في ما وراء البحار، وبعد أن قضى ستة أشهر من التّدريب في الجزائر وتونس، تمّ تعينه في جنوب التّخوم الجزائرية المغربيّة سنة 1909م تحت قيادة الليوطي، وهكذا دخل نوكيس المغرب أوّل مرّة بصفة كونه مسؤولا عن رسم الخرائط، غير أنّه تدرّج بعد ذلك في الجيش الفرنسي وشارك في العديد من الحملات العسكريّة، ليلتحق بعدها بأوروبا، وفي سنة 1922م عاود زيارة المغرب، وعاود المغادرة ليرجع للمغرب ويشارك في العديد من الحملات والمعارك، إلى أن نصب مقيما عاما في سبتمبر 1936م. للمزيد ينظر: وليام هوبسطن: **الحماية الفرنسيّة بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نوكيس 1936م-1943م**، تر: إبراهيم بوطال، ط1، منشورات كلية الآداب بالّرباط، المغرب، 2022، ص ص31-40.

[6]- علّال الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة**، مصدر سابق،ص229.

[7]- أبو بكر القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنيّة المغربيّة1941-1945م**، ج2، مصدر سابق، ص111.

الحرب بجانبها ضدّ الألمان[1] لذلك خيّل للعناصر المتنوّرة في مراكش أنّ الوقت قد حان للاستفادة من الظّروف الجديدة الّتي خلفتها الحرب فكرّسوا جهودهم لاغتنام الفرصة لتحقيق تحرير البلاد[2]، واطمأنت النّفوس حيث جّدد الحزب الوطني تنظيم فروعه وانظم الكثير من الموظفين الّذين ظلّوا محايدين وأصدر الحزب مجلة "رسالة المغرب"[3]، وبذلك أحدث النّزول أثر كبير لدى مراكش، وعرفت بذلك السّاحة المغربيّة نشاطا سياسيّا للتّعريف بالقضيّة المغربيّة وإيصال مطالب الشّعب المغربي إلى الحلفاء بعد نزولهم[4].

1-5-مؤتمر آنفا 14-24 جانفي 1943: بعد رجوح كفة الحلفاء في ح.ع.2 تزايدت اللّقاءات والاجتماعات لتقرير مصير الحرب وتوحيد الأفكار وتمتين علاقات المنتصرين ووضع استراتيجيّة عسكريّة وسياسيّة موحدة لتثبيت مواقع دول الحلفاء، هكذا وضمن محادثات سريّة وتحت كتمان شديد بدأت هذه المحادثات يوم 13 جانفي 1943 ضمن لقاء أنفا بالّدار البيضاء والّتي دامت لعشرة أيام وبها تحوّلت المدينة إلى عاصمة دوليّة عند ما حلّ بها الرّئيس الأمريكي روزفلت[5].

قدم الرّئيس روزفلت وتشرشل لتنسيق الخطط الحربيّة بالتّوفيق مع الجنرال ديغول ومن ورائه انجلترا والجنرال جيروHenri GIRQUD[6]، وكان الرّئيس روزفلت يشمل برعايته الشّعوب المضطهدة والّتي نكبت بالاستعمار الأوروبي، وكان شديد العناية باستطلاع أحوال الأهالي في

---

[1]- شارل اندري جوليان: **أفريقيا الشّماليّة تسير القوميات الإسلاميّة والسّيادة الفرنسيّة**، مصدر سابق، ص375.

[2]- عبد المجيد بن جلول: مصدر سابق، ص224.

[3]- علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة في المغرب العربي**، مصدر سابق، ص232.

[4]- محمود شاكر: مرجع سابق،ص375.

[5]- عبد السلام انويكة: "المغرب زمن الحرب العالميّة الثّانيّة بعيون الرّئيس الأمريكي روزفلت"، **دورية كان التّاريخية**، السّنة 14، العدد52، جوان 2021،ص185.

[6]- عاش في الفترة ما بين (1897م-1949م)، وهو عسكري فرنسي التحق بصفوف الجيش منذ شبابه، اعتلى الرّتب إلى أن أصبح جنرالا وقاد الفيلق السّادس سنة 1940م في مواجهة الألمان، لكن ما لبث أن أعتقل وبقي رهن الاعتقال إلى أن فّر نهاية سنة1940م، حيث ساهم رفقة الحلفاء في عملية الانزال خاصة في معركة تونس، تنافس بشكل كبير على قيادة المقاومة مع الجنرال ديغول مدعما من طرف الأمريكيين، شكّل رفقة ديغول "اللّجنة الفرنسيّة للتحرير" في جوان 1943م بالجزائر لكن تأثيره فيها كان ضعيفا، حتى وجد نفسه سنة 1944م ملاحقا بعد أن تمكّن ديغول وأنصاره من إبعاده عن هياكل المقاومة لينسحب طوعا ويبتعد عن الأضواء نهائيا إلى غاية وفاته سنة 1949م. ينظر: لزهر بديدة: **الحركة الدّيغولية في الجزائر (1940م-1945م)من الظّهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنيّة**، رسالة لنيل شهادة الّدكتوراه في التّاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ، 2009-2010م، ص96.

المغرب العربي تونس والجزائر ومراكش وقد قال قولته الشّهيرة:(...**إنّ الاستعمار الفرنسي أسوء ما يمكن أن ينكب به شعب من الشّعوب...**[1]).

لم يستطع أحد أن يعلم عن انعقاد هذا المؤتمر باستثناء منظميه وكان من المفروض حضور الرّئيس السّوفياتي ستالين[2] والرّئيس الصّيني تشان كاي تشيك ولكنهما اعتذرا نظرا للظروف الحربيّة، ولقد رأى روزفلت أن يكرّم محمّد الخامس نظير موقفه الصّامد ضدّ النّازية وعدم موافقته على مخططات بيتان وبه رأى أن يستدعيه لحفلة عشاء أقامها على شرفه في دار السّعادة بحي أنفا بالّدار البيضاء وكان ذلك في 22 جانفي 1943[3]، وكان هذا الاستدعاء دون وساطة المقيم العام فكانت تلك الدّعوة خرقا صريحا لبند أساسي من معاهدة الحماية الفرنسيّة المفروضة على المغرب في 30 مارس 1912 بل أكثر من ذلك فلم يسمح للمقيم العام بحضور الاجتماع رغم حضوره، وقد رافق الملك محمّد الخامس الصّدر الأعظم محّمد المقري

ونائب مدير التّشريفات محمّد المعمري والأمير الحسن الثّاني[4]والّذي يقول على لسانه في كتاب ذاكرة ملك بأنّه كان في الرّابع عشرة من عمره[1].

---

[1]– عبد المجيد بن جلول: مصدر سابق، ص228.

[2]– اسمه الحقيقي جوزيف فيزاريونوفيتش دجوجا شفيلي، ولد في مدينة جورى في جورجيا، في ديسمبر 1897م، أما اسم ستالين الّذي أطلق عليه فيما بعد فكان معناه رجل الصلب، لانّ كلمة ستالين بالرّوسية معناها الصّلب، وكان المقصود بهذا الاسم الدّلالة على قوته، أودعته أمّه المدرسة الّدينية في جورى، وكان يقضي وقته في القراءة أو في الحديث، وفي سنة 1894م ثار ستالين ضدّ النّظم القاسية والنّظام الجزوتي في المدرسة اللّاهوتية، وفي سنة1899م غادر هاته المدرسة لكي يصبح ثوريا محترفا، بدأ حياته السّياسيّة سنة1898م، وفي 1917م أدار جريدة الحزب (برافدا)، وبعد وفاة لينين في جانفي 1924م، دخل ستالين في صراع لخلافته، وحين تمكّن من ذلك بدأ في سنة 1928م في القضاء على العناصر التّروتسكية وبدأ في تنفيذ سياسته الدّكتاتوريّة الّتي اتّسم بها حكمه. للمزيد ينظر: فرج جبران: **ستالين**، ط1، مؤسسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، القاهرة، 2012م،ص ص26–57.

[3]– أبو بكر القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنيّة المغربيّة1941**–1945، ج2، مصدر سابق، ص ص147–148.

[4]– الحسن الثّاني ولد في سنة 1929م بالرّباط، وهو الملك السّابع عشر من الأسرة العلويّة، وحصل على ثقافة عربيّة وغربيّة على حد سواء، الأوّل على بد العلماء المسلمين الملحقين بالقصر، والثّانية في ثانوية الرّباط، حاز على شهادة الدّكتوراه في الحقوق من معهد الّرباط، رافق والده إلى منفاه في مدغشقر، وشارك في المفاوضات التي أدت للاستقلال، عيّنه أبوه غداة الاستقلال، رئسا لأركان الجيش الملكي، ثم أصبح في العام التّالي قائدا عاما للجيش، ثمّ واليّا للعهد سنة1959م، ثمّ رئسا للوزراء محلّ عبد الله ابراهيم ووزيرا للدفاع، كان مولعا بالسّلطة، وكثيرا ما خالف أباه الرأي، بل كثيرا ما جعله مقتنعا بوجهة رأيه، وفي 3مارس جلس الحسن الثّاني على العرش خلفا لوالده محمّد الخامس في سنة 1962م حول الدّستور الّذي نظّم=

شارك في هذا الاجتماع تشرشل وأيزنهاور[2] وهاري هوبكينز والجنرال باطون والجنرالان جيرو وديغول، فكانت المناسبة بالّنسبة للسّلطان أكثر أهمية من أن يعتبرها مناسبة لتبادل المجاملات وبه طلب مقابلة الرّئيس على انفراد، حيث كان أقرب موضوع لقلب السّلطان هو المصير الّذي يكتب لبلاده في المستقبل[3]، هذه المقابلة الّتي أشعرت السّلطان بأنه شخصيّة دوليّة ذات شأن وكذلك تجاهل روزفلت لهيبة المقيم الفرنسي، وهذا التّحول قد أتى نتيجة التّطور التّدريجي لشخصية محمّد الخامس وآرائه[4]، حيث أن تواصل الحركة الوطنيّة مع شخصه شكّل منعطفا أساسيا في مجال تطوير النّضال الوطني والارتقاء به إلى ما هو أعمق تفكيرا وممارسة وهو ما كان جليّا في تطورات ملاقاته مع الرّئيس الأمريكي روزفلت وجرأته في طلب الاستقلال لبلاده[5].

في 23 جانفي 1943 تمت محادثة أخرى رسميّة بين الطّرفين ممثلين المغرب الحاج محمّد المقري الصّدر الأعظم ومحمّد المعمري مدير التّشريفات الملكية و الو.م.أ هوبكينيس المستشار الخاص للرئيس روزفلت والجنرال ويلبور عضو حاشيته، ولم تعرف هذه المحادثة لسريتها من الطّرفين ولكن ورد ذكرها بقلم ويلبور في وثائق هوبكينيس في مصدر أمريكي:(شرح الصّدر الأعظم أن الموضوع ستتناوله المناقشة لن يطلع عليه غير الّرئيس وأبدى

=في شأنه استفتاء، المغرب إلى مملكة دستوريّة، توفي الملك الحسن الثّاني في 21تموز 1999م، اثر التهاب رئوي حاد، وخلفه على العرش ابنه محمّد السّادس. للمزيد ينظر مسعود الخوند: مرجع سابق، ص ص160-161.

[1]- ايريك لوران: **ذاكرة ملك الحسن الثّاني**،ط2،الشركة السّعودية للأبحاث والنشر،1993،ص5.

[2]- دوايت دافيد إيزنهاور جنرال عسكري، رجل دولة أمريكي، الرّئيس الرّابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، من مواليد تكساس، رقّي لعدّة مناصب ومهمات عسكريّة حتّى وصل لرتبة جنرال خلال الحرب العالميّة الثّانية، قاد عمليات الحلفاء في احتلال شمالي افريقيا في 1934م وفي سنة 1944م قاد الإنزال النورماندي ضدّ الاحتلال الألماني لفرنسا، عين قائدا عسكريّا عاما لقوات الحلفاء في أوروبا الغربية، من عام 1951-1952م ترأس قوات حلف الأطلسي، انتخب سنة 1952م رئسا للولايات المتحدة ليعاد انتخابه سنة 1956م، وقد واصل إيزنهاور سياسة العداء للاتحاد السوفياتي وللتّمدد الشّيوعي والّتي ورثها عن سلفه الرّئيس ترومان فضلا عن استمرار سياسة سباق التّسلح والنّووي بشكل خاص، توفي سنة 1969م. للمزيد ينظر: تركي ظاهر: **أشهر القادة السّياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد النّاصر**، ط2، دار الحسام للطباعة والنشر، بيروت 1992م،ص ص70-71.

[3]- محمّد حسن الوزّاني: **مذكرات حياة وجهاد التّاريخ السّياسي للوطنية التّحريريّة المغربيّة**،ج6، مصدر سابق، ص25.

[4]- صلاح العقاد: مصدر سابق، ص ص368-369.

[5]- امحمّد المالكي: **الحركات الوطنيّة والاستعمار في المغرب العربي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربيّة ،بيروت لبنان, 1993,ص412.

هوبيكينيس احترامه لذلك، فصرّح الصّدر الأعظم بأنّ أربعة أسئلة تحتاج إلى أن تعرض على اهتمام الرّئيس:

السّؤال الأوّل: بعد ذكر السّلطان من مخاوفه من نزول الحلفاء واختلاف وجهات نظر الجنرالات الفرنسيّة حيال ذلك وكذلك سروره بدخول الجيوش الأمريكيّة وعليه فما هي العلائق التي ستوضع مع الو.م.أ ومعرفة السّياسة القارة للو.م.أ فيما يخصّ المغرب.

السّؤال الثّاني: معرفة سياسة أمريكا وجيوشها اتجاه اليهود في المغرب[1].

السّؤال الثّالث: معرفة احتياجات المغرب من المؤن وإمكانية مساعدة الو.م.أ للمغرب في ذلك.

السّؤال الرّابع: بعد انتهاء الحرب ينوي السّلطان الارتماء بين يدي السّيد روزفلت بشرط قبوله لذلك وبلاده ووضع مستقبل المغرب بين يديه[2].

وصرح الصّدر الأعظم بأهمية هذا الأخير بوجوب عرضه للرئيس وحده ولكن السّيد هوبيكينيس كان مطلعا على وجهات نظر الرّئيس روزفلت فأعطاهم إجابة فوريّة ومقنعة وهو: إنّ السّيد روزفلت يعتقد أن هذه الحرب معركة حياة أو موت وفي الوقت الرّاهن يجب أن نبذل كلّ الجهود لهزم دول المحور[3].

يبقى السؤال مطروح هل أجاب الرئيس الأمريكي عن الأسئلة التي طرحها الجانب المغربي وبأية كيفيّة؟ لقد كان الجواب الذي قدّمه الرّئيس في رسالتين لم يعثر عليهما وعلى حسب

---

[1]– بحيث تمتد جذور تواجد اليهود بالمغرب إلى ماض سحيق، فاليهود يعدّون أوّل مجموعة غير بربريّة وفدت للمغرب ومازالوا يعيشون فيه إلى حدّ الآن، واليهود بالمغرب يتواجدون في ثلاث مجموعات أو تيّارات كبرى، اجتماعية وثقافيّة، تتطابق في مجملها في ثلاث مجموعات اثنية ولغويّة، تختلف فيما بينها اختلافا بينا: طوائف العربيّة اللّسان، طوائف بربريّة اللّسان، طوائف اتخذت من الاسبانيّة أداة للاستعمال، وهم أغلبهم منحدرون من الأندلس والبرتغال وقد استقروا في شمال المغرب وبالمنطقة الّتي كانت الخاضعة لإسبانيا وفي مناطق على سواحل المحيط والدّاخل، بالرّغم أنّه في سنة 1948م كانت هناك هجرة كبيرة ومتكاملة ومكثفة لليهود المغاربة، هذه الهجرة كانت نحو إسرائيل، واستقر البعض الآخر في فرنسا واسبانيا وكندا والبعض الآخر في أماكن أخرى. للمزيد ينظر: حاييم الزّعفراني: **ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب تاريخ–ثقافة – دين**، تر: أحمد الشّحلان وعبد الغني أبو العزم، ط1،maison neuve et la rose، 1987م، ص ص9–20.

[2]– محمّد حسن الوزّاني: **مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للوطنية التحريرية المغربية**،ج6 ، مصدر سابق، ص ص46–49.

[3]– نفسه، ص49.

المصادر مثل الوزّاني ربّما ضاعتا وبضياعهما ضاعت الوعود المبذولة والآمال المعلقة عليهما لصالح المغرب بعد الانتصار في الحرب، ولكن يجب الفهم بأن موقف الو.م.أ وبريطانيا المتقرب من الملك لم يكن سعيا لاستقلال المغرب فهدفهما هو الحفاظ على الهدوء في المنطقة وضمان حيادها حتّى يتسنى لهم استعمالها استراتيجيا فيما يخدم توجه الحرب والقضاء على المحور[1]، حيث يقول الحسن الثّاني في كتابه التّحدي في هذا الصدد: **(...لم يمر وقت طويل حتّى أدركنا أنّ روزفلت وتشرشل لم يكن همهما في جانفي 1943 تحرير المغرب من النّير الاستعماري، وإنّما كان اهتمامهما منصبا بالأساس على تحييد المغرب ليهزم المارشال رومل[2] وتتمكّن قوات الحلفاء من النّزول في إيطاليا...[3])**.

تكمن أهمية هذا اللّقاء كونه محطة تاريخيّة هامة خاصة من خلال القضيّة المغربيّة حيث بعد أنفا أصبحت ذات بعد دولي، وبرز خلالها الملك محمّد الخامس كضوء ساطع على لسان مؤرخين أجانب للأحداث العالميّة سنة 1943 عندما قابل الرّئيس روزفلت وتشرشل فلأوّل مرة منذ توليّه الحكم سنة 1927م تحدّث حديث النّد بالنّد وبدون رقابة فرنسيّة إلى سياسي أجنبي حيث اعتبر اجتماعه معه حدثا كبيرا بالنّسبة لحياة بلاده[4].

ولعلّ من أبرز الأحداث الّتي دعمت التّيارات الوطنيّة المغربيّة في المجاهرة بالاستقلال وتطوّر فكرها الاستقلالي هو لقاء أنفا، فالحضور الأمريكي العسكري والسّياسي بالمغرب أسقط هيبة فرنسا في أعين المغاربة وشجعهم على تغيير مطالبهم كما ظهر إمكانية لعب الو.م.أ دور

---

[1]– فاطمة الزّهرة آيت بلقاسم: "محمّد الخامس ودوره في لقاء أنفا جانفي 1943 من خلال مصادر مغربيّة"، **مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخية**،ع11،جامعة تلمسان،ص244.

[2]– إيرون رومل ولد في 15 ديسمبر سنة1 189م في مدينة هايدنهايم الألمانيّة، كان يلقب بثعلب الصّحراء، كان قائدا ألمانيا أثناء الحرب العالميّة الثّانية ومعركة العالمين بالصّحراء الغربيّة، توفي في أكتوبر سنة 1944م، كان رومل يتمتعن بحسّ تكتيكي واستراتيجي رائع قلما نجده عند القادة، شارك في حملة فرنسا سنة 1940م، ويعتبر رومل واضع التّكتيكات المستخدمة إلى يومنا هذا في قتال المدرعات، حيث ابتكر كل التّكتيكات المستخدمة في الحملة على شمال افريقيا، بعد هزيمته في ليبيا أمر هتلر بالرّجوع إلى ألمانيا، وعند عودته ألقي عليه القبض بتهمة التآمر على هتلر، فخيّره هتلر بين الموت بالسم أو الموت منتحرا، وإختار رومل الانتحار في 14 أكتوبر سنة 1944م. للمزيد وينظر: أيمن محمّد عادل: **مذكرات رومل**، ط1، دار طيبة للطباعة، مصر، 2007م, ص4.

[3]– فاطمة الزّهرة آيت بلقاسم: "محمّد الخامس ودوره في لقاء أنفا جانفي 1943 من خلال مصادر مغربيّة"، المرجع نفسه، ص245.

[4]– محمّد حواس: **الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة السّلطانيّة مقاربة في المضامين 1930– 1951**، مرجع سابق، ص ص444,443.

طلائعي لفائدة القضيّة المغربيّة[1]،وفي هذا الصّدد يقول الوزاني: (...**أنّ هذا الاجتماع بين السّلطان والرّئيس قد فتح عهدا جديدا في الشّؤون المغربيّة، فقد وضع المغرب على الخارطة الأمريكية وأحيت في نفس السّلطان الأمل بأنّ يضمنوا تأييد حلف له من قوته ما يمكن لبلاده من أنّ تحصل في المستقبل على ما تريد**...[2])،كما أنّ هذا اللّقاء على الصّعيد الرّئاسي الأعلى كان حدثا سياسيّا خطيرا له بعده، وقد أعطى للمغاربة وعلى رأسهم السّلطان أقوى برهان بأنّ الو.م.أ لم تكن تتقيّد بمعاهدة الحماية وكذلك المغرب لم يعد مقيدا في المجال الدّولي وكلّ هذا فتح آفاقا جديدة وبعيدة للمغرب المناضل في سبيل استعادة حريته وسيادته واستقلاله، ورغم ما أحاط اللّقاء من سريّة إلاّ أنّ السّلطان عرض القضيّة المغربيّة في طورها الوطني الحديث وأنّ الرّئيس روزفلت بذل وعود صريحة في ما يخص استقلال المغرب بعد نهاية الحرب وأكّد هذا في ما بعد حينما أفضى به روزفلت إلى الأمير فيصل بن سعود[3] من أنّه أعطى للسلطان كلّ الضّمانات حول نيل المغرب استقلاله في الوقت المناسب[4].

خاصّة أنّ السّاحة الوطنيّة المغربيّة خلت أثناء بداية الحرب العالميّة من أيّ تحرك وطني بغض النّظر على طبيعته، فلقد تمّ تجنيد المغرب، كغيره من المستعمرات الفرنسيّة، من جميع الجوانب لخدمة المجهود الحربي، ولم تستطع الحركة الوطنيّة تقديم أية مطالب وطنيّة، أو أن

---

[1]– عبد السّلام انويكة: مرجع سابق، ص187.

[2]– محمّد حسن الوزّاني: **مذكرات حياة وجهاد التّاريخ السّياسي للوطنيّة التحريريّة المغربيّة**،ج6، مصدر سابق،ص27.

[3]– هو فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن فيصل بن تركي, اختلفت الرّوايات حول تاريخ مولده, فمنهم من يقول أنه من مواليد أفريل سنة 1906م ومن من يقول أنه ولد سنة 1908م, بالّرغم أن الوثيقة تقول أنه من مواليد سنة 1906م, نشأ وترعرع في بيت جدّه لأمه الشّيخ عبد الله بن عبد اللّطيف, ونشأ في ظروف محليّة ودوليّة صعبة, لذا فقد ساهم مبكرا في عمليات بناء الدّولة وفي بعض المعارك الحربيّة الى جانب والده, هذا من انعكس على شخصيته, وأعطته خبرة سياسيّة وحنكة كبيرة, وإلى جانب ذلك فتربيته الإسلامية جعلت منه رجل دعوة, وأحد أبرز الوجوه الدينية والسياسيّة في العالم العربي لما اتصف به من علم وحنكة وخبرة. للمزيد ينظر: عبد العزيز بن عبد الرحمان بن سلمان الحصين: **فيصل بن عبد العزيز بن سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية, ط1, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية**, الرّياض, 2001م, ص ص 11-18.

[4]– محمّد حسن الوزّاني: المصدر نفسه،ص30-31.

تخلق متاعب من شأنها أن تزعج الفرنسيين، وحتى محاولة الاستفادة من قاعدة "عدو العدو صديق" الّتي قام بها بعض الوطنيين في المنطقتين باءت بالفشل.[1]

واكتفت الحركة الوطنيّة المغربيّة بالمطالبة بإلغاء نظام الحماية في الفترة ما بين 1930-1942 ومقتصرة بالمطالبة بتطبيق ما جاء في عقده الموقع في بفاس، إلاّ أنّ تطورات الحرب العالميّة الثّانيّة وملابسات نزول القوات الأمريكية على السّواحل المغربيّة فضلا عن انعقاد لقاء أنفا ومن قبله صدور الميثاق الأطلسي كلها شروط دوليّة جديدة كان لها دور كبير في تغيير ورفع المطالب المغربية إلى مستويات أعلى[2]،وهي المطالبة بالاستقلال هذه الكلمة التي وجدت صداها في المجتمع المغربي سريعا حتى قبل نهاية الحرب العالميّة الثّانية فبالرغم من أهمية فترة نزول الحلفاء إلى نهاية انعقاد مؤتمر أنفا مصيرية إلا أن الفترة بعد المؤتمر إلى جانفي 1944م كانت هي الأخرى أكثر أهمية لأن الوطنيين المغاربة أرادوا الاستفادة من نتائج ح.ع.2 قبل نهايتها وقاموا بنشاط مكثف بعد أكثر من 5 سنوات من السكون فجددت الحركة الوطنيّة حركتها من مضمون جديد تمثل في المطالبة بالاستقلال وتمّ تدعيم كوادرها بعناصر شابة[3].

---

[1]- محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنيّة التّحررية المغربية 1946م-1956م**, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ المعاصر،جامعة الجزائر, كلية العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، قسم التاريخ, 2007-2008م، ص80.

[2]- عبد السّلام انويكة: مرجع سابق, ص187.

[3]- محمّد حواس: **الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة السلطانيّة مقاربة في المضامين 1930-1951م**,مرجع سابق، ص ص 444-445.

2- تطور الفكر الاستقلالي للحركة الوطنيّة في المنطقتين

2-1 مظاهر التّطور في المنطقة الخليفيّة:

إن عمل الحركة الوطنيّة في المنطقة الاسبانيّة اتسم بالتّراكم على مستوى العمل ووسائل التّطبيق, كما عرف منحى الصّراع والتّهادن مع الإدارة الاسبانيّة في الاقتراب من الغاية الأسمى شيئا فشيئا هاته الغاية هي الاستقلال[1].

لقد لعبت مدينة تطوان[2], عاصمة المنطقة الخليفيّة[3], الخاضعة لحكم الاستعمار الاسباني, دورا طلائيا للمطالبة بالاستقلال المغرب, ووحدته الّترابيّة, وذلك نظرا للسّياسة الخاصة الّتي كانت تنتهجها الإدارة الاسبانيّة الاستعماريّة بهذه المنطقة, والّتي حاول الوطنيون المغاربة قدر المستطاع التّعامل معها بحكمة لتفادي الاصطدام مع المستعمر الاسباني, ومنحه فرصة البطش بهم واقبار العمل السّياسي داخل المنطقة[4].

---

[1]- أحمد الحبشي: "سيرة عبد الخالق الطّريس مدخلا لتاريخ مقاومة الحماية الاسبانية بمنطقة شمال المغرب -قراءة في مذكرة تاريخيّة-", **المجلة العربيّة للدراسات التّاريخيّة**, العدد الثّاني, 2021م,ص29.

[2]- مدينة تطوان لها عدّة تسميات, تطاون, تطاوين, تيطاوين, تطاوان, تيطاون, تيطاون, وهي مدينة اسلاميّة عربيّة مغربيّة, تقع في الشّمال الغربي من المغرب, وتطوان لم تحكم من أي سلطة أجنبيّة عن الاسلام والعروبة, إلاّ بعد الحرب الاسبانيّة المغربيّة عام 1860م, وبعد مؤتمر الصلح جلت عنها القوات الأجنبيّة, وعاد لها الحكم الاسلامي إلى أن نصبت الحماية الأجنبيّة, ومنذ ذلك الحين فصلت مع بقية الشّمال المغربي عن منطقة الحكم السّلطاني, وصارت السّلطة الّنافذة بها لإسبانيا وتكوّنت لها حكومة جديدة على رأسها خليفة عن سلطان المغرب, وبذلك صارت تطوان عاصمة الشّمال المغربي. للمزيد ينظر: محمّد داود: **مختصر تاريخ تطوان**, ط1, المطبعة المهدية, 1955م, ص ص1-5.

[3]- تسمية هذه المنطقة جاء بعد فرض الحماية المزدوجة على المغرب, بحيث أوّل ما فكرت به اسبانيا لتكريس الفشل بين الشّمال والجنوب والإمعان في تقسيم المغرب تعيين خليفة للسّلطان في شخص مولاي المهدي بن اسماعيل الّذي وصل إلى تطوان يوم 27أفريل 1913م, بعد أن أبرمت معاهدة الحماية بشهرين, وكان الخليفة السّلطاني يتمتّع بكل الصّلاحيات الّتي كانت للسلطان نفسه في المنطقة الخاضعة للنفوذ الفرنسي مما كرّس انفصال المنطقة عن الأخرى ,ومن هذا فإنّ الحكومة الاسبانيّة كان في وسعها تعيين من تشاء عن طريق المراوغة في منصب الخليفة دون أن يكون للسلطان حقّ التّعيين ولا العزل, وعلى هذا الأساس سميت بالمنطقة الخليفيّة. للمزيد ينظر: عبد العزيز بن عبد الله: **تطوان عاصمة الشّمال ومنبع إشعاعه**, د.ط, د .دار نشر, المغرب, 2005، ص201.

[4]- أحمد معنينو :**ذكريات ومذكرات 1938-1946م**, ج3, مطبعة سبارطيل, طنجة, د.ت, ص107.

وهذا ما أكده عبد الخالق الطّريس في خطابه يوم 3 غشت 1946م:(...**إنّه من دواعي الغبطة أن تكون هذه المنطقة الشّماليّة أوّل من نادى بوجوب استقلال المغرب وتعطيل بنود الحماية...**)[1].

فلقد كان لجريدة (الرّيف) فضل السّبق وفي زمن الحرب إلى الجهر بفكرة المطالبة بالاستقلال، من خلال إصدار ملحقا في صفحتين بتاريخ 14 جانفي 1944 وجعلت عنوانه (نريد استقلال المغرب). وجاء فيه:(يجب أن توحد البلاد المغربيّة وأن تكون لها دولة وطنيّة مستقلة المغرب كلّه لنا والأجانب ضيوف عندها....)[2].

وخصص الملحق مقالا بقلم الصحفي محمّد داود, تمحور ما يجب على المغرب أن يعمله ليتحرر من الاستعمار، وممّا ورد في الملحق:(...**لقد أصبحنا الآن على أبواب عهد جديد، ولا شكّ أنّ خريطة العالم أجمع سيقع فيها من التّبديل والتّغيير ما سيقلب أوضاعها وأنظمة الحكم فيها رأسا على عقب...**).

(...**إنّنا نحن المغربيين نريد أن نعيش في بلادنا أحرارا أعزة، لا عبيد أذلة، نريد استقلال المغرب، نعم نريد توحيد البلاد المغربيّة، وأن تكون بها دولة وطنيّة مستقلة شعارنا: أنّ المغرب كلّه لنا، نحن المغربيين إنّ الأجانب إنّما هم ضيوف عندنا...**).[3]

(...**ولعلّ الفرصة قد دنا وقتها, فلتتحرك أحزابنا السّياسية, ولتتقدم إلى الميدان هيئتنا الوطنيّة في جميع الأنحاء المغربيّة...فليتكلم قادة الأمة...فليقل المغربيون الأباة الأحرار كلمتهم, وليعلنوا رأيهم...**).[4]

وهذه الدّعوة صريحة إلى المطالبة بالاستقلال، وهذا نداء إلى العمل في سبيل الظّفر بهذا الاستقلال، بالرّغم أنّه لم يتجاوز النّطاق الصّحفي في المجال السّياسي، ولم يكن له أكثر من صدى على الصّعيد الدّعائي المحلي، دون التّحرك الشّعبي في منطقة الشّمال، الّتي لم يكن فيها الأحزاب قادرة على أكثر من القول ولم يكن له أيّ استجابة له في أيّ جهة أخرى من المغرب لأنّ الظّرف كان غير ملائم والاستعداد غير متوفر[5].

---

[1]– عبد الغني عبد الواحد: وثيقة المطالبة بالاستقلال بين المنطقة الخليفيّة والمنطقة السّلطانيّة: تساؤلات واستنتاجات ،موجود على الرّابط الالكتروني: http//www.hespress.com ، تاريخ الاطلاع:2024/3/1.

[2]– محمّد حسن الوزاني: **مذكرات حياة وجهاد التّاريخ السّياسي للوطنيّة التّحريريّة المغربيّة**, ج6، مصدر سابق، ص88.

[3]– نفسه.

[4]– نفسه, ص89.

[5]– أبو بكر القادري: **مذكراتي في تاريخ الحركة الوطنيّة المغربيّة**،ج2, مصدر سابق، ص311.

ومن جهته نجد أنّ حزب الوحدة المغربيّة, بزعامة المكي النّاصري, كان سباقا لرفع شعارات المطالبة بالوحدة الشّاملة لكلّ أجزاء المغرب, ضرورة استرجاع دولة المغرب لحريتها واستقلالها, من خلال المقالات الّتي كتبت في جريدته الرّسمية "الوحدة المغربيّة "الّتي لم تترك أي غموض في مواقفها من المستعمر الفرنسي والمستعمر الاسباني, من أجل الاستقلال ووحدة المغرب, وأبرز مثلا على ذلك المقال الّذي كتب في جريدة "الوحدة المغربيّة" بتاريخ 13 نوفمبر 1942بعنوان "مطالبنا الوطنيّة الاستقلاليّة".[1]

وفي 18 ديسمبر 1942م صدر في تطوان" ميثاق وطني" بين حزب الوحدة المغربيّة وحزب الاصلاح تضمن ما يلي:

- المطالبة بمنح المغرب الحرية والاستقلال.
- إقامة نظام ملكي اسلامي وقومي.
- استرجاع كامل السيادة الخارجية والدّاخلية للمغرب.
- رفض اندماج المغرب, كلا أو بعضا, في أية امبراطورية استعمارية[2].

وتكوّنت بموجب ذلك ((جبهة قوميّة)) لتوحيد النّضال من أجل الحرية والاستقلال والوحدة. فقد دعت الجبهة إلى استقلال المنطقتين تحت حكم الأسرة العلويّة[3]، حيث عمل الطّرفين عبد الخالق الطّريس والمكي النّاصري على فضّ الخلافات الحزبيّة بينهم، والّتي وصلت في بعض الأحيان خاصة في نهاية الثّلاثينات إلى المواجهة الدّامية وذلك من أجل كسب القاعدة الشّعبية[4].

ولقد وقع الاعلان عن المطالبة بالاستقلال في المنطقة الاسبانيّة من طرف هذه الجبهة في بعض التّجمعات السّياسيّة وبالمساجد الكبرى بتطوان وغيرها من المدن الشّمالية. كما أعلنت هذه المطالب بالاستقلال بجرائد الحزبين السّياسيين المتحالفين[5], وكان أبرز أعمال الجبهة

---

[1]– مذكرات معنينو: **ذكريات ومذكرات 1938–1946م**,ج3,مصدر سابق،ص109.

[2]– محمّد حسن الوزّاني: **ذكريات وجهاد** ، ج6، مصدر سابق،ص89.

[3]– محمّد علي داهش: **الحركة الوطنيّة المغربيــّة في مواجهة الحماية الإسبانيّة 1926–1956م**, مرجع سابق، ص146.

[4]– عبد السلام انويكة: "من الأرشيف الرمزي للحركة الوطنيّة في المغرب على عهد الحماية", **دورية كان التّاريخية**، السّنة 14، ع51، مارس 2021, ص95.

[5]– أحمد معنينو: المصدر نفسه,ص111.

القوميّة هي تقديم مذكرة إلى قناصل الدّول الأجنبيّة المعتمدين في مدينة طنجة[1]في 14 فيفري 1943، طالبت فيها بالاستقلال. وتمكين المغرب من إقامة نظام ملكي إسلامي، وإعادة وحدته التّرابية ورفض اندماجه في أيّة إمبراطوريّة استعماريّة[2]، ويؤكد محمّد بن عزوز حكيم على أنّ الأستاذ الطّريس لم يقدّم على هذا العمل إلاّ بعد استشارة الملك والحصول على موافقته[3].

وبهذا توحدت الصّفوف الوطنيّة المغربيّة بعد أن ألفت السّلطة الإسبانيّة العمل على تفريقها وإثارة المنافسات الشّخصيّة, والمشاحنات الحزبيّة بينها بكلّ الوسائل الاغراء والتّحريض سرّا وعلانيّة, ومن جهة فقد أثار الميثاق الوطني سخط السّلطة الاسبانيّة في عهد الجنرال أوركاز الّذي صبّ جمّ غضبه على الفريقين[4].

غير أنّ السّؤال المطروح لماذا لم تعطي لهذه الوثيقة قيمتها التّاريخيّة ولما لم يكن لها ذاك الصّدى الّذي كان لوثيقة 11جانفي 1944م بعد ذلك في المنطقة الفرنسيّة، ويمكن الإجابة عن ذلك بكون الاستعمار الإسباني يعتبر فرعا للاستعمار الفرنسيّ لذلك يجب محاربة أو مجابهة الأصل لكي يسقط الفرع زدّ على ذلك أن الوثيقة قدّمت بموازاة مع مؤتمر أنفا التاريخي بالدّار البيضاء[5].

ومن جهة أخرى يمكن طرح سؤال آخر حول عدم مطالبة الميثاق الموقع بين أحزاب المنطقة الاسبانيّة وعلى رأسهم عبد الخالق الطّريس باستقلال المنطقة الشّماليّة عن اسبانيا.

---

[1]– مدينة طنجة من أقدم المدن المغربيّة التي لعبت أدوارا هامة في تاريخ المغرب في القيم والحديث, وتقع في أرس بوغاز جبل طارق بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط في مقابلة الشّواطئ الاسبانيّة لا يفصلها عنه سوى 17كيلومتر وعرفت خلال تاريخها الطّويل كلا من الاستعمار الاسباني ثمّ البرتغالي ثمّ الانجليزي وفي عصر المولى اسماعيل تحرّرت طنجة من الاحتلال الأجنبي, وفي أواسط القرن19 أصبحت طنجة عاصمة المغرب الّدبلوماسية بعدما استقر بها قناصل الدّول الأجنبية وبقيت كذلك إلى سنة 1912م حيث أصبحت خاضعة لنظام دولي خاص, وفي سنة 1940م احتلها الإسبان ,ثمّ انجلت عنها ورجعت إلى نظامها الخاص بعد الحرب الأخيرة إلى أن ألغي هذا النّظام بعد الاستقلال. للمزيد ينظر: الصّديق بن العربي: مصدر سابق, ص167.

[2]– عبد السّلام انويكة: "من الأرشيف الرمزي للحركة الوطنيّة في المغرب", مرجع سابق, ص94.

[3]– عبد الغني عبد الواحد: مرجع سابق.

[4]– محمّد الحسن الوزّاني: **مذكرات حياة وجهاد التّاريخ الّسياسي للوطنيّة التّحريريّة المغربيّة**،ج6,مصدر سابق،ص80.

[5]– نفسه، ص 88.

حيث برّر محمّد بن عزوز حكيم[1] ذلك بكوّن لو حصل هذا الأمر لكان عملا ينمّ عن النّزعة الانفصاليّة وهذا ما لا يجرؤ أحد على القول بذلك ,لأنّ خطابات الحركة الوطنيّة بالشّمال أكدت مرار على الوحدة الوطنيّة للمغرب, واعتبرتها كلاّ لا يتجزأ , وأنّ التّضحية المغربيّة جوهر لا يقبل التّقسيم.[2]

أمّا عن ردّ فعل للوطنيين المغاربة في المنطقة الفرنسيّة عن تنامي وتبني الوطنيين في المنطقة الاسبانيّة للفكر الاستقلالي من ميثاق 18 ديسمبر 1942م ,ومن وثيقة جانفي 1943م ,فقد أكد الوزاني أنّ هذه الحركة الوطنيّة في المنطقة الفرنسيّة لم تتأثر في شيء مطلقا بما أقدمت عليه الأحزاب في تطوان من بيانات تتضمن مطالب وطنيّة تحرريّة, فكل هذا كان عملا حزبيّا محليّا لم يتجاوز النّطاق الصّحفي, ولم يكن له أيّ مفعول حتىّ في عين المكان, فأحرى أن يكون له صداه وأن يؤخذ بعين الاعتبار في منطقة الاحتلال الفرنسي, خصوصا وأنّ الاتصال وقتئذ بين المنطقتين كان متعذرا بسبب الأوضاع القائمة فيهما, وأن الوطنيين في فاس والرّباط لم يكونوا ينظرون بعين الجدّ والثّقة, والاطمئنان إلى ما كان يجري في الأوساط الحزبيّة التّطوانيّة الّتي اعتادت أن تكون في نشاطها مسالمة للسياسة الاسبانيّة, ومتعايشة مع السّلطات الإسبانيّة, بل تجاوز حزب الاصلاح الى اتخاذ النّظام الدّكتاتوري الفلانجي الاسباني قدوة ومنهجا حينما أنشأ ما يسمى بحركة الفتيان, وهو ما لم يفسره دون أن يبرّره –قول ابن خلدون[3]: المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب, ومهما يكن, فإنّ

---

[1]– محمّد بن عزوز حكيم من أكبر المؤرخين المغاربة , مختص في التّاريخ الاندلسي, وهو وحد من أهم وأنشط مؤرخي تطوان والمغرب, حيث أنّه معروفا عربيّا وعالميّا, رحل إلى اسبانيا لاستكمال دراسته الجامعية, درس الأدب في الجامعة المركزيّة بباريس وتخرّج منها في سنة 1946م, اشتغل في الصّحافة بمسقط رأسه في تطوان, نشر محمّد بن عزوز 181كتابا باللّغة الاسبانيّة وما يقارب من 65 كتابا باللّغة العربيّة, تتناول التّاريخ المغربي والاسباني والعلاقات بينهما وله قرابة 300 بحث عن علاقة المغرب مع اسبانيا, أفرد جزء كبيرا من أبحاثه في دراسة شؤون الحماية الاسبانيّة بالمغرب, وخصوصا تاريخ الحركة الوطنيّة أثناء هذه الفترة, وافته المنيّة بالمغرب في مسقط رأسه تطوان في سنة 2014م عن عمر ناهز التّسعين سنة .للمزيد ينظر: مؤلف مجهول: محمّد بن عزوز حكيم شيخ المؤرخين المغاربة، على الموقع الالكتروني: http//www.ronahi.net تاريخ الاطلاع:2024/2/25.

[2]– عبد الغني عبد الواحد: مرجع سابق.

[3]– ابن خلدون اسمه الحقيقي عبد الرحمان بخلدون واسم والده محمدّ وامّا لقبه ابن خلون فكان نسبة إلى اسم أحد أجداده القدماء, وهو ينتمي إلى أسرة عريقة من اليمن حضر موت, وكان جدّه من الّذين شاركوا في فتح الاندلس, ومنذ ذلك التّاريخ استقرت عائلته في مدينة اشبيلية, وأصبحت من أكبر الأسر العربيّة ثروة ومكانة اجتماعيّة, ولد ابن خلون في سنة 1332م, ومنذ صغره وجهه أبوه إلى مجالس العلم بتونس, حيث تعلّم وحفظ القرآن، ثمّ انتقل إلى المغرب لاستكمال =

ذلك كان مخالفا لمبادئ وغايات الوطنيّة المغربيّة الّتي كانت إسلاميّة شوريّة, وحرّة ديمقراطيّة, وتحرريّة استقلاليّة, فكلّ هذا كان يباعد بين الاتجاهين, وقد أدى فعلا إلى قطع الصّلة بين الحركة الوطنيّة التّحرريّة, وبين أصحاب حركة الفتيان الفاشستيّة في تطوان[1].

فالوطنيون في المنطقة الفرنسيّة يعتبرون منطقة الحماية الاسبانيّة بمثابة حماية ثانويّة, وقد لا تسمى منطقة حماية, ما دامت الحماية في الأصل حماية فرنسيّة, وهذا ما ذهب إليه جرمان عياش[2] باعتباره أنّ فرنسا قد نالت من السّلطان امتياز الدّولة الحامية بالنسبة لمجموع التّراب المغربي. بهذا الامتياز تمكّنت عوض السّلطان من أن تسند لإسبانيا إدارة قطعة أرض حرصت على تسميتها بمنطقة نفوذ لا بمنطقة حماية.[3]

وخلاصة القول أنّ الوطنيين في المنطقة الفرنسيّة اعتبروا أن وثيقة 14 فيفري 1943 لا قيمة لها ولا طائل من ورائها[4].

2-2 مظاهر تطور الفكر الاستقلالي في المنطقة السّلطانية:

كان الوطنيون يعتقدون قبل الحرب أن الإصلاح هو الخطوة الأولى لتحقيق الاستقلال، لأنّ البلاد ما تزال في حاجة إلى مجهودات ووسائل كي تتمكن من حكم نفسها بنفسها، دون الاعتماد على الغير لكن الطبقة السّياسية الفرنسيّة والإسبانيّة في مراكش جعلت لهؤلاء الوطنيين

=تكوينه العلمي, اشتغل بسياسة منذ العشرين من عمره, وتقّلد عدة مناصب سياسية, لكنّه اعتزل السّياسة وتفرّغ للعلم والتّدريس والقراءة والتّأليف قضى ابن خلدون السّنوات الأربع والعشرين الأخيرة من حياته في مصر, ومن أشهر مؤلفاته "المقدمة". للمزيد ينظر: إسماعيل سراج الدّين: **ابن خلدون إنجاز فكري متجدد**, د.ط, مكتبة الاسكندريّة، مصر, 2008م, ص ص11-18.

[1]- الحسن الوزّاني: **مذكرات حياة وجهاد التّاريخ السّياسي للوطنيّة التّحريرية المغربيّة**,ج6, مصدر سابق, ص ص81-82.

[2]- ولد ونشأ في المغرب, عيّن أستاذا في الآداب الكلاسيكية, ودرّس بدءا في الّدار البيضاء من 1937م الى 1950م مع انقطاع خلال الحرب العالميّة الثّانيّة, لمدة ستّ سنوات قضاها في الجيش, في سنة 1950م أبعدنه سلطات الحماية من المغرب, ورحل إلى فرنسا حيث درس في تولوز ثم باريس في جامعة كوندروسي, وبعد عودته إلى المغرب, كرّس حياته لكتابة تاريخ المغرب, أولا تحت اشراف "المركز الوطني للبحث العلمي" بباريس, ثمّ في كلية الآداب والعلوم الانسانيّة بالرّباط حيث زاول التّدريس من 1960م , وبالإضافة الى أبحاثه المختلفة فإنه أشرف على مجلة اسبرس –تامودا, كما أنّ له كتابا قيما حول جذور حرب الرّيف وهو في الواقع مقدمة لدراسة شاملة لحرب الرّيف نفسها. للمزيد ينظر: جرمان عياش: **دراسات في تاريخ المغرب**, مصدر سابق, ص 353.

[3]- جرمان عياش: **أصول حرب الرّيف**, تر: محمّد الأمين البزاز وعبد العزيز التّلمساني خلوق, مطبعة النّجاح الجديدة, الّدار البيضاء, 1992, ص ص 81,80.

[4]- عبد الغني عبد الواحد: مرجع سابق.

يغيرون رأيهم، وهكذا أصبح الاستقلال في رأيهم الوسيلة الوحيدة لتحقيق الإصلاح بعد أن كان الرّأي قبل الحرب هو أنّ الإصلاح وسيلة للاستقلال[1].

وساعد في هذا التّغير أيضا الظّروف النّاشئة عن ح.ع.2 إذ تحوّلت مطالب الحركة الوطنيّة المغربيّة من حركة إصلاحيّة إلى حركة استقلاليّة وأصبحت ترفض مبدأ الإصلاحات على اعتبار أنها مستحيلة التّطبيق في ظلّ الاستعمار وهكذا أضحت كلّ الأحزاب الوطنيّة تطالب بالاستقلال وظلّت هذه العوامل تختمر في الأذهان بعد مؤتمر أنفا بالدّار البيضاء 1943 سنة كاملة إلى أن اجتمع حول الفكرة الجديدة كلّ الشّباب المفكر وهنا برز شخص يحمل لواءها بينهم وهو أحمد بلافريج الّذي سار عليها بخطوات سريعة واستطاع أن يؤلف حزب جديد يضم إليه جميع العناصر الوطنيّة في البلاد أطلق عليه اسم حزب الاستقلال أعاد إلى الأذهان كتلة العمل الوطني الّتي حلّت ولكن الحزب كان جديدا للفكرة وللعناصر التي استطاع أن يضمها[2].

وبرز ذلك جليّا خاصة بعد مؤتمر أنفا حيث كانت السّاحة الوطنيّة – في المنطقة السّلطانيّة بالخصوص– تعاني غياب زعمائها أهمهم علال الفاسي والحسن الوزاني فأخذ أحمد بلافريج المبادرة الوطنيّة حيث ترأس العمليات الوطنية بعد مشاورات مع عبد الخالق الطّريس والمكي النّاصري فقد كان بجانبه في تطوان عند توقيع الميثاق بين حزبي الإصلاح الوطني والوحدة المغربيّة، وسمح له بعد ذلك بالرّجوع إلى طنجة ثمّ الرّباط في أوائل 1943[3].

وانتهز بلافريج الفرصة للعودة للنّشاط الوطني، وتمثّلت في عقد اجتماعات سريّة جدا في إطار –الطّائفة والزّاوية– وفي هذا الإطار يقول بن جلول: **(...أخونا المرحوم الحاج أحمد بلافريج لما رجع من منفاه الاختياري فوالينا الاجتماعات معه نحن أعضاء اللّجنة التّنفيذية، وبدأ التفكير الجاد للقيام بعمل لصالح بلادنا خصوصا، وقد كنّا نتتبع التّطورات العالميّة، والتّحركات السّياسية الّتي صارت تقع في الأقطار العربية...وقلنا مع بعضنا لابد من القيام بعمل لصالح بلادنا لتحريرها من الاستعمار البغيض، لابد من أن نقفز من المطالبة بالإصلاحات التي تقدمنا بها في ديسمبر 1934 إلى المطالبة**

[1]– عبد المجيد بن جلول: مصدر سابق، ص 234.

[2]– نفسه، ص ص203–209.

[3]– جورج سبيلمان: مصدر سابق،ص112.

بالاستقلال، لكن هذه القفزة لا يمكن أن تقع منا وحدنا بل لابد من استشارة رمز البلاد الشّاهد على كيانه...فتوالت الاتصالات معه رحمه الله لمدارسة موضوع المطلب...)[1].

أما أبو بكر القادري فيتطابق رأيه مع بن جلول حول الجهة التّي قامت وسعت لإعداد وتحضير وثيقة الاستقلال حيث يقول:(**...لقد كان الاتصال أولا بواسطة الأستاذ الغالي ثمّ طلب جلالته أن يحضر مع محمّد الفاسي بعض الأعضاء الموثوق بهم لتكون المذكرة مثمرة وجادة، وهكذا عاهدت اللّجنة التّنفيذية لحزبنا للإخوة المرحومين، الحاج عمر بن عبد الجليل ومحمّد اليزيدي**[2] **ومحمّد الغازي، زيادة عن الفاسي أن يقوموا بهذه المهمة الشّريفة وفي الوقت المقرر، اجتمع هؤلاء الأربعة في منزل الفاسي برهة من الزّمن في انتظار وصول مبعوث الملك السّري الّذي سيأخذهم إلى المكان الّذي سيجتمع به معهم...وما هي إلاّ لحظات حتى التحق بهم جلالة الملك وابتدأت معه المذاكرة في شأن القضايا العامة وتوالت اللّقاءات حسب الظروف...)**[3].

ويواصل القادري: (**...ولما ترجّح لدى جماعتنا مطلب الاستقلال بعد أن طالت المناقشة هل سيكون بالتّصريح أو بالتّلويح، وكانت الأغلبية مع ضرورة التّصريح بمطلب الاستقلال، وتقرّر استشارة الملك فكان رأيه بالتّصريح بالاستقلال التّام وهكذا حررنا الوثيقة...)**[4].

ويؤكد القادري أنّ الوثيقة لم تحرر بالصورة الّتي عرفها الجميع إلاّ بعد مرجعيات وتغيّرات ومناقشات، وكان المشروع الأوّل الّذي كتب ودرس هو المشروع الّذي حرره المرحوم عمر بن عبد الجليل بمشاركة محمّد اليزيدي ثمّ بعد مناقشة وأخذ آراء بعض الإخوة الوطنيين ومنهم بعض الحقوقيين منهم أعضاء قدماء تلاميذ من كوليج مولاي ادريس[5].

---

[1]– أبو بكر القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنيّة**،ج2، مصدر سابق, ص187.

[2]– محمّد اليزيدي من القادة الرئيسيين لحزب الاستقلال من الرباط معروف بانتمائه الشعبي, درس في معهد مولاي يوسف, تخرج من معهد الدّراسات المغربيّة العليا بتكوين عربي أساسي, مارس وظيفة مترحم الى غاية سنة 1930م, حيث انخرط في النّشاط السّياسي بمناسبة الاحتجاج على الظّهير البربري. عرف باستقامة كبيرة في أداء مهامه النّضالية.وتميّز برجل الثقة الكبير في الحزب. للمزيد ينظر: محمّد حواس: **الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة السّلطانيّة –مقاربة في المضامين 1930م–1951م**,مرجع سابق، ص246.

[3]– أحمد عبد السّلام وفاضل السّامراني: "جهود أحمد بلافريج في تقديم وثيقة الاستقلال المغربيّة"، **مجلة الدّراسات التّاريخيّة والحضاريّة**،مج7، ع 2،2015، ص100.

[4]– أحمد عبد السلام وفاضل السّامراني: المرجع نفسه،ص100.

[5]– أبو بكر القادري: المصدر نفسه، ص157.

ومن جهة أخرى فبعد أن قام بلافريج باتصالاته قام بالخطوة الثّانية وهي جسّ نبض عدد من العناصر المعارضة للخط الوطني –حسب بعض المصادر– والقادة الّذين ينتمون للفئة المتحالفة مع الإقامة العامة الفرنسيّة، فاتصل بالتّهامي الجلاوي[1] باشا مراكش واستفسر عن رأيه في المطالبة بالاستقلال، ففكر الجلاوي الّذي استفسر إذا ما كان هناك ضمانة غربيّة، وعند نفي بلافريج أعلن الجلاوي أنّه غير متفق وأنه لا ينصح بهذه الخطوة[2].

وحاول بلافريج جسّ نبض القنصلية الأمريكيّة، فالتقى محمّد اليزيدي بالقنصل مايير يوم 4 جانفي 1944 وأخبره أن الحركة الوطنيّة تستعد لتقديم وثيقة تهدف إلى تغيير الوضع الأول بالمغرب والمتمثل في الاستقلال ورد القنصل الأمريكي بأنه يسعده أن يطلع على الوثيقة لكنّه غير مؤهل لقبول الوثيقة بصفة رسمية[3].

أما عمر بن عبد الجليل وأحمد مكوار فقاموا بالاتصال بالقنصل البريطاني في فاس يوم 8 جانفي 1944،وأخبروه بأن الحركة الوطنيّة ستطلب الاستقلال، ففوجئ القنصل مفاجأة كبيرة حيث ردّ عليهم أنّ هذا أمر خطير وعظيم جدا، ووعدهم أنّه لن يخبر الطّرف الفرنسي بحقيقة الخطوة الّتي سيقدمون عليها بالرّغم أن الفرنسيين حلفاء لبريطانيا، ونصحهم بالحكمة والرّزانة في معالجتها[4].

بالمقابل نجد المعارضين يؤكدون أنّ جماعة الحزب الوطني هم من أعدوا الوثيقة ولكن ينفون اتصالهم مع الوطنيين المغاربة خاصة المعارض محمّد حسن الوزاني الّذي أكد علمه بوثيقة الاستقلال دون أن يكون له دراية بما جرى لا قبلها ولا بعدها لأنّه كان في المنفى، وإنّما في 11 جانفي زاره الشّاب الحسن بن شقرون كمبعوث من عمر بن عبد الجليل وأحمد بلافريج ليفض له بكل ما جرى وقدّم له نسخة من الوثيقة مكتوبة بخط مغربي جميل وأخبره أن أعضاء

---

[1]– التّهامي الجّلاوي هو زعيم بربري ولد عام 1874م, كان يتمتع بنفوذ كبير بين القبائل البربريّة, وكان يملك ثروات طائلة, له علاقات وطيدة مع السّلطات الفرنسيّة في مراكش, وهو من أشّد المناوئين للسّلطان محمّد الخّامس وحزب الاستقلال, كان له دورا كبيرا في نفي السّلطان محمّد الخّامس. للمزيد ينظر: ثامر عزام حمد سليم الدليمي: مرجع سابق, ص171.

[2]– أحمد عبد السّلام وفاضل السّامراني: مرجع سابق, ص100.

[3]– نفسه، ص101.

[4]– أبو بكر القادري: مصدر سابق, ص158.

حزب الاستقلال حرصوا على إبلاغه بما حدث وجديد التّطورات في مجال الحركة الوطنيّة ليكون على علم بما حدث ويؤكد أنّ هذا الأمر يوضح أنّه لم يطلع على نص العريضة ولا على الحركة الخاصة بها إلاّ بواسطة الحسن شقرون، ولم يطلب هذا الأخير باسم أصحاب العريضة التّوقيع عليها حتى يرفض أو لا يرفض، كما أنّ الموقعين عليها كانوا كلهم أعضاء في حزب الاستقلال النّاشئ، وهو لم يكن لا من مؤسسيه ولا من أعضائه[1].

ومن هنا حسب حسن الوزّاني أنّ العريضة لم ترسل له منها نسخة للاطلاع عليها لا غير، وأنّ إرسالها كان بعد تقديمها للمراجع العليا، وأنّ عدم التّوقيع كان بسبب أنّها قدمت باسم حزب الاستقلال لا باسم الحركة الوطنية أو الحركة القومية[2].

ويؤكد الوزّاني أنّه كان موافقا على الفكرة نفسها ومؤيّدا للعمل على إبرازها، لكن ليس بالشّكل الّذي كتبت به العريضة ولا بالكيفيّة التي وقع بها التّحرك من أجلها بل كان رأيّه جمع مؤتمر وطني لا حزبي وتولي قادة الحركة الوطنيّة جمعاء إعلان استقلال المغرب وذلك باسم الشّعب[3].

من خلال ما سبق من تطورات وتغيرات على المجال الخارجي أو الدّاخلي نستخلص أنّ الوقت مناسب للمطالبة بالاستقلال بل يجب استغلال هذه الظّروف لنزع الاستقلال.

وقد أجاب ألبير عياش في كتابه بقوله يبدو أنّ الظّروف الدّولية كانت ملائمة فقد حاول هتلر وموسوليني التّقرب من الدّول الإسلاميّة، أمّا تشرشل وروزفلت فقد عبرا من جانبهما وذلك من أجل اجتذاب الشّعوب إلى حرب الحريّة المقدسة ضدّ هتلر[4] في ميثاق الأطلسي عن

---

[1]– محمّد حسن الوزّاني: **مذكرات جهاد وعمل**، ج6, مصدر سابق, ص170.

[2]– نفسه.

[3]– نفسه، ص ص170–171.

[4]– أدولف هتلر من مواليد النّمسا من أسرة فقيرة, أجبرته ظروفه على ترك المدرسة, وقام بعدها بأعمال مختلفة, ليهاجر بعد لألمانيا بحثا عن عمل مناسب, ثمّ شارك في الحرب العالميّة الأولى, وقلد وسام الحرب لشجاعته, بعد انتهاء الحرب وهزيمة ألمانيا عمل على استنهاض الشّعور القومي التّعصبي, وبفصل مواهبه الخطابيّة الحماسيّة استطاع أن يؤثر في الشّعوب المهزومة, ليؤسس صيف 1919م حزب العمال الألماني, ليغير بعد عام اسمه لحزب العمال الوطني الاشتراكي الألماني, والّذي اشتهر بالحزب النّازي, وفي عام 1933م ألعف هتلر الشّهير "كفاحي" "MEIN KAMPT", وفي سنة 1933فاز هتلر وحزبه في الانتخابات النّيابية, واستدعي لتأليف الوزارة, وخلال فترة حكمه 1933م–1945م تحوّلت ألمانيا لدولة مرموقة ومستقلة وموحدة, ومع بداية الحرب العالميّة الثّانية, استطاعت ألمانيا أنّ تحرز عدّة انتصارات=

تطلعهما نحو الرّفاهية والسّعادة وقد أكدا في توجيههما إلى الشّعوب المستعبدة بالمادة الثّالثة من الميثاق بأنّ الأمم المتحدة تتمنى أن تسترد الشّعوب حقوقها الّتي حرمت منها بالقوة زد على ذلك انتصار الجيوش السّوفياتية بعد معركة ستالين غراد 1942-1943 كان له انعكاسات عميقة على المغرب[1].

ومن جهة فقد افتتح الحزب الجديد حياته بإعلان عن وثيقة الاستقلال وذلك في 11 جانفي1944 وهي وثيقة تاريخية[2].

تشتمل هذه الوثيقة على 10 حيثيات تتلخص فيما يلي:

- إنّ المغرب لم تعهد غير الاستقلال خلال تاريخها الطّويل المجيد.
- إنّ نظام الحماية لم يحقق أي إصلاح من الإصلاحات الّتي تعهد بها.
- إنّ فرنسا حكمت البلاد حكما مباشرا بدلا من أن تساعدها على النّهوض.
- إنّ الجاليّة الفرنسيّة احتكرت خيرات البلاد لنفسها دون أصحابها الشّرعيين.[3]
- إنّ الحماية قسّمت الوطن الواحد تقسيما جائرا فأصبح المغاربة في كلّ إقليم معزولين عن بقية مواطنيهم في بقية المدن الأخرى.
- إنّ الظّروف الّتي قضت بفرض الحماية قد انتهت.
- إنّ مراكش ساعدت فرنسا مساعدة فعالة في الحرب برجالها وخيراتها.
- إنّها على أتمّ الاستعداد لتقديم أيّ مساعدة لها لأجل تحرير بلادها[4].
- إنّ دول الحلفاء ومنها فرنسا اعترفت بميثاق الأطلسي بحق الشّعوب في تقرير حكم نفسها بنفسها.
- أنّها قد ساعدت بعض الدّول الأخرى في الحصول على استقلالها وأنّ الشّعب المغربي وحدة متناسقة بما لها من حقوق وما عليها من واجبات[1].

=ضخمة, وأضحى شبح هتلر يهدّد العالم ولكن سقوط برلين على يد الحلفاء أدى إلى هزيمة هتلر ,وانتحاره مع زوجته أيفا في 30نيسان 1945م.للمزيد ينظر: تركي ضاهر: مرجع سابق, ص ص66-67.

[1]- ألبير عياش: مرجع سابق،ص106.

[2]- عبد الحميد المرنيسي: مرجع سابق، ص79.

[3]- علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة**، مصدر سابق،ص250.

[4]- عبد المجيد بن جلول: مصدر سابق، ص230.

وبناء على هذه الحيثيات ختمت الوثيقة بالمطالب التّاليّة:

- المطالبة باستقلال المغرب ووحدة أراضيه في ظلّ حضرة صاحب الجلالة ملك المغرب محّمد الخامس.
- الالتماس من الملك السّعي لدى الأجنبيّة الّتي يهمها الأمر الاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه ووضع اتفاقيات تضمن السّيادة المغربيّة وتحدّد الأجانب ما لهم من مصالح مشروعة.
- المطالبة بانضمام المغرب إلى الدّول الموقعة على ميثاق الأطلسي الأوّل والاشتراك في مؤتمر الصّلح.
- الالتماس أن يشمل برعايته حركة الاصلاح الدّاخلي الّذي تتوقف عليه بلاده وإحداث نظام سياسي شوري شبيه بنظام الحكم في البلاد العربيّة الشّقيقة[2].

إذن فلم تنحصر العريضة في تشخيص حصيلة الوضع الدّاخلي بل تعدته إلى ما هو خارجي وأكدت على تغيير الشّروط الّتي قرّرت نظام الحماية, حسب ما أصبح سائدا بعد ح.ع.2 وبخاصة في مجال الاعتراف بحق الشّعوب في الحريّة وتقرير المصير وهو ما جاء في ميثاق الأطلسي واستبعاد العنف والقوة وهو ما جاء في مؤتمر طهران[3] ومساعدة الدّول المساهمة في الحرب بجانب الحلفاء على استرداد استقلالها وسيادتها الوطنيّة[4].

نلمس من الوثيقة إقرار واضح بإخفاق تجربة المطالبة بالإصلاح كما نلمس إدانة صريحة لنظام الحماية وهو توجّه جديد في نضال الحركة الوطنيّة بالمغرب الأقصى[5].وقدّمت هذه

---

[1]– محمود الشّرقاوي: **المغرب الأقصى مراكش, مكتبة الأنجلو المصريّة** ،القاهرة، ص44.

[2]– علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة في المغرب العربي**, مصدر سابق،ص250.

[3]– عقد هذا المؤتمر في طهران ديسمبر 1943م, وحضره الرّئيس الأمريكي روزفلت, والوزير الأوّل البريطاني تشرشل والزّعيم السّوفياتي ستالين, لمدة أربع أيام, حيث أكدوا على سياستهم المشتركة, وقد حضر أيضا هذا المؤتمر القادة العسكريون للحلفاء, وتمّ البحث في الكيفيات والخطط الكفيلة بتفكيك وهزيمة القوات الألمانيّة, وتمّ الاتفاق على الهجمات الّتي سوف تنفذ في الشّرق والغرب وكذلك الجنوب, وتعهدوا بحفظ والمحافظة على السّلام بعد الحرب لكلّ الأمم وشعوب العالم, وتباحثوا أيضا عن المشاكل الّتي يمكن أن تكون مستقبلا, وعلى ضرورة حلها دبلوماسيّا وبالتّعاون مع كلّ البلدان الصّغير والكبيرة. للمزيد ينظر Reuters :" la conférence de Téhéran a mis au point le plan de opérations contre l'Allemagne**". le journal de feuille d 'avies de Neuchâtel** ,mardi 7 décembre 1943. N280. P1.

[4]– امحمد المالكي: مصدر سابق، ص410.

[5]– امحمّد المالكي: مرجع سابق، ص410.

الوثيقة إلى حضرة الملك محّمد الخامس وإلى ممثلي كل من لجنة التّحرير الفرنسيّة والو.م.أ وبريطانيا والاتحاد السّوفياتي فأرسل كلّ من أحمد بلافريج، محمّد اليزيدي، عبد العزيز بن ادريس، الهاشمي فيلالي، عبد الله إبراهيم إلى القصر الملكي لمحمد الخامس ومحمّد غازي، عمر بن عبد الجليل، محمّد الزّغاري، محمّد الدبوري، إلى الإقامة العامة فرنسا، والسّيد المهدي ين بركة[1] وعبد الرحيم بوعبيد إلى المفوضية الأمريكية وأحمد مكوار، أحمد أباجيني إلى المفوضيّة الانجليزيّة[2].

وكانت وثيقة الاستقلال أوّل عمل قام به الحزب الجديد الّذي أعلن عن تأسيسه بموازاة صدور وثيقة الاستقلال, وكانت مهمته الأولى هي العمل من أجل الاستقلال، وتألّف الحزب على بقايا الحزب الوطني تمثلت في كبار الموظفين في المخزن وأساتذة القرويين وقد استعان بالطلبة الّذين كان الحزب الوطني قد أوفدهم للدراسة إلى مصر إضافة إلى قطاعات أخرى من الطّبقة الوسطى من العمال والفلاحين[3].

وفيما يخص مبادئي الحزب التي أعلنها الحزب فهي:

- الاستقلال ويقتضي الوحدة والتّحرر لجميع المناطق المغربيّة.
- الحريّة فهي الّتي تجعل المرء يدرك معناها.

---

[1]– المهدي بن بركة ولد في سنة 1910م في الرّباط, من عائلة متواضعة ,بدأ يناضل في صفوف حزب العمل المغربي وهو ما يزال على مقاعد الدراسة الثّانويّة, نال إجازة الرّياضيات, وعمل مدرسا لهذه المادة في الثّانوية المغربيّة, شارك سنة 1944م في صياغة بيان الاستقلال مما دفع بسلطات الاحتلال على اعتقاله, انتخب بعد إطلاق سراحه عضوا في اللّجنة الإدارية لحزب الاستقلال ابتدأ من 1949م, ووضع تحت الإقامة الجبريّة حتى أفرج عنه في سنة 1954م, حيث شارك في المفاوضات الفرنسيّة المغربيّة التي أسفرت عن عودة الملك محمد الخامس إلى العرش, انتخب عضوا في اللّجنة التّنفيذية لحزب الاستقلال في أول مؤتمر عقده هذا الحزب في 1956م, وقد أصبح رئيسا للجمعيّة الاستشاريّة الّتي عيّنها الملك محمّد الخامس في تشرين الثّاني1956م, ناضل بن بركة من أجل الاستقلال التّام, ودخل مباشرة بعد الاستقلال ميدان النّضال من أجل إصلاحات جذرية, الأمر الّذي جعله يبتعد عن الجناح المحافظ في المغرب بزعامة علاّل الفاسي, وانتهى هذا الصّراع بانشقاق الحزب وولادة الاتحاد الوطني للقوات الشّعبية سنة 1959م, الّذي تزعمه بن بركة, والّذي أصبح أهم حزب سياسي معارض, وفي سنة 1963م اتهم بالتآمر على أمن الدّولة, وحكم عليه بالإعدام غيابيا خاصّة أنه وقف ضدّ سياسة المغرب في الصّراع مع الجزائر الذي نشب سنة 1963م "حرب الرّمال", إلى أن تمّ اختطافه واغتياله سنة 1965م في باريس, هذه القضية الّتي أثارت الكثير من التساؤلات, من مؤلفاته الاختيار" الثّوري في المغرب". للمزيد ينظر مسعود الخوند: مرجع سابق,ص17.

[2]– امحمّد المالكي: المرجع نفسه, ص415.

[3]– عبد الحميد المرنيسي: مرجع سابق،ص94.

– مسألة النّظام لا محل لها لأنّ العائلة المالكة والملك محمّد الخامس هو الّذي يجعل من النّظام عمدة من أعمدة الوحدة والانسجام لمعاني الأمة.

أمّا عن أهم مطالب الحزب نوجزها فيما يلي:

- يطالب بإعلان دستور ديمقراطي يعترف بحقوق الإنسان والمواطنين.
- اللّغة العربيّة هي لغة البلاد الرّسميّة والدّين هو الدّين الإسلامي للدولة المغربيّة مع ضمان حرية العقيدة والتّفكير للجميع.
- تحسين حالة العمال وخاصة الفلاحين حيث يرى الحزب أنّ يحصل الفلاحين على ملكيّة صغيرة ومتوسطة.
- إجباريّة التّعليم لسائر الأطفال.
- لا تمكن ربط علاقات خارجيّة مع الدّول الأجنبيّة إلاّ في دائرة الاعتراف بكامل حقوقه وبمقتضى أصول العلاقات الدّوليّة الّتي وضعها الميثاق الأطلسي.

كما يرى الحزب أنّ العلاقات مع الدّول العربيّة أحكم وأوفق لأنّنا تربطنا روابط تاريخيّة وثقافيّة[1].

وهكذا نجد أنّ تكوين حزب الاستقلال كان بمثابة خطوة عظيمة وحّدت الأمة بأسرها لصالح الحركة الوطنيّة وبعثت في النّفوس وعيا قوميا أعجب به الجميع ممّا عمل على نشر الحركة الوطنيّة وبلوغها درجة لم تبلغها من قبل واتّخذت سياسة جديدة تتلخص في معارضة كلّ ما تسميّه الإقامة العامة بالإصلاحات وتبعا لذلك رفض حزب الاستقلال هذه الإصلاحات الّتي

أراد المقيم العام غابرييل بيو[2] إدخالها للمغرب حيث بيّن حزب الاستقلال أنّ الشّرط الضّروري لكلّ تفاهم هو السّيادة المغربيّة[3].

---

[1]– علال الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة في المغرب العربي**, مصدر سابق، ص ص252–255.

[2]– غابريل بيو رجل ذو عقليّة محافظة, وهو رجل برجوازي, لذا لم يستجب هذا المقيم للرّغائب الوطنيّة والشّعبيّة بالرّغم من ذكائه وثقافته, وكان حزب الاستقلال بالنسبة إليه مثل الحزب الدّستوري الجديد تماما لا يطمح سوى إلى إعادة الخلافة في مجدها الكامل إلى ما كانت عليه في القرنين السّابع والثّامن, وجعل السّلطان والباي لا مشاركين لفرنسا بل عضوين نشيطين في الجامعة العربيّة. للمزيد ينظر: اندري جوليان: مصدر سابق ص377.

[3]– عبد الحميد المرنيسي: مرجع سابق، ص 99.

رفعت الوثيقة إلى الملك محمّد الخامس يوم 13 جانفي 1944 فعقد مجلس وزاري موسع يضمّ بعض الرّؤساء والأعيان والعلماء فصادق الكلّ على المطلب الوطني وتشكّلت لجنة من وزيرين للاتصال بحزب الاستقلال وبحث إقناع السّلطات العامة الّتي استمرت المحادثات معها ثلاثة أيام دون أن تحيد عن إصرارها على التّشبث بعقد الحماية وتوال خلاله الوفود وعرائض التّأييد على القصر الملكي وهكذا تطوّرت الحركة الاستقلاليّة لتتخذ صفة شعبيّة عامّة، وفي 18 جانفي أبلغ المقيم العام الملك محمّد الخامس رفضه كلّ من شأنه أن يمس نظام الحماية وأبلغ الملك ووزرائه هذا القرار مؤكدا تمسكه بالاستقلال[1].

وبذلك اعتبر وثيقة المطالبة الاستقلال وحزب الاستقلال قد شكلت التّرجمة العملية الأبرز للتحّول النّوعي في استراتيجية الّتّحول الوطني[2].

ومن جهة أخرى يمكن القول أنّ وثيقة 11 جانفي 1944 قد استوفت أكثر من غيرها شروط الذّيوع ومقومات الرّسوخ لاعتبارات عدّة أهمها:

- أنّها صدرت في المنطقة السّلطانيّة الّتي كانت تمثل مركز الثّقل السّياسي في خريطة الاحتلال الأجنبي للمغرب.
- أنّها صدرت عن تجمع حزبي يبدو أنّه كان يتمتع بنفوذ أقوى وشعبيّة أكبر في مختلف الشّرائح وجهات المغرب قياسا إلى غيره من المكونات الحزبيّة.
- أنّها أوّل وثيقة تقدم في موضوع المطالبة بالاستقلال بشكل علني ورسمي إلى السّلطات العليا المغربيّة والفرنسيّة والدّوليّة بشكل متزامن.
- ولعلّ أهم مصدر استمدت منه عريضة 11 جانفي عناصر الغلبة والتّمكن وضمن لها الذّيوع والانتشار دون غيرها من الوثائق الأخرى, وهي القيمة الشّرعيّة والدّلالة الرمزيّة الّتي باتت تتوفر عليها حينما تمّ تهيأ بنودها وتعيين تاريخ تقديمها إلى السّلطات المعنيّة تحت إشراف ورعاية السّلطان محمّد الخامس[3].

---

[1]– محمّد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنيّة والاتجاهات الوحدويّة في المغرب العربي**، مرجع سابق، ص132.

[2]– محمّد حواش: **وثائق المطالبة بالاستقلال المنسيّة، لجنة الإعلام والتّواصل**، مركز الدّراسات والمعرفة والحضارة ،المغرب 2019م, ص1.

[3]– محمّد حواش: المرجع نفسه , ص ص7, 8.

وبالمقابل وبالرّغم من الإجماع حول مركزيّة هذه الوثيقة والتّحول التّاريخي الّذي أحدثته في مسار تطور الفكر الاستقلالي لدى الوطنيين المغاربة, فيلاحظ أنّ مبادرات مماثلة قد أهملت وطواها النّسيان وساد من جراء ذلك انطباع مفاده أنّ حزب الاستقلال هو وحده من تصدر فكرة المطالبة بالاستقلال دون غيره عن الفعاليات الحزبيّة الأخرى بينما يؤكد الواقع التّاريخي أنّ عددا من الأحزاب المغربيّة شاركته هذه المبادرة في كلتا المنطقتين السّلطانية والخليفيّة[1].

2-2-1 ردّة فعل السّلطات الفرنسيّة:

بعد اتصال الملك بالإقامة العامة واطلاعهم عن المطالب, بقيت الاقامة العامة صارمة ومتشبثة بسياستها بأنّه لا مجال ولا مذكرة في موضوع تغيير نظام الحماية وأبدت استعدادها للمناقشة في موضوع الإصلاحات في ظلّ دائرة الحماية, ولأنّ رجال الحزب بقوا صامدون على مواقفهم أمامهم زاد ذلك من حدّة الجوّ[2].

كما قام المقيم العام غابريل بيو باتصالاته مع رؤسائه في الجزائر طالبا الدّعم في رفض الحوار، ومن جهة أخرى تواصلت اتصالات غابريل بيو مع الملك.

لقد كان لهذا العمل أثر مرّوع على السّلطات الفرنسيّة في المغرب وحتّى في الجزائر إذ خيّل لها أنّ الوطنيين قد حصلوا على موافقة الم.م.أ قبل تقديم الوثيقة، ولكنّ السّلطات الفرنسيّة الّتي كانت تتريث خوفا من تدخل الو.م.أ ما لبثت أن اطمأنت أنّه لا يوجد علاقة بينهما حينها أصدرت الأمر يوم 29 جانفي بإلقاء القبض على أبرز أعضاء الحزب الجديد وكان على رأسهم أحمد بلافريج الّذي نفته إلى كورسيكا وذلك بتهمة الفاشية وعندما انتشر خبر الثّورات الّتي ذاعت في البلاد كلّها أعلنت فرنسا أنّها مجرد قلاقل في إحدى المدارس الابتدائية بسبب ميوله الفاشية[3].

---

[1]- محمّد حواش: مرجع سابق, ص2.

[2]- علال الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة في المغرب العربي** , مصدر سابق،ص198.

[3]- عبد العزيز بن عبد الله: **تاريخ المغرب الحديث والفترة المعاصرة**،ج2،مكتبة السلام, الّدار البيضاء, ص124.

وانقضت القوات الفرنسيّة على مدن فاس، الرّباط، سلا، الدّار البيضاء، وجدة[1]، فأمعنت في قمع الحركة الوطنيّة بحدّ السلاح قمعا لا رحمة فيه قتل بسببه عشرات من المواطنين وألقي القبض على المئات منهم وعذبوا تعذيبا شديدا في المعتقلات العسكريّة وصمدت بعض هذه المدن في وجه القوات الفرنسيّة كفاس ما يقرب شهرين كاملين وجابهت المظاهرات الجماهيريّة بالقمع العنيف والسّلب والنّهب وانقلبت المدن والقرى إلى بركان يغلي خاصة في فاس والرّباط وسلا قتل سبعة وسبعون وجرح المئات وسجن الآلاف وقدم المتهمون فيها إلى المحاكم الرّدعيّة العسكريّة وحوكم عليهم[2]،وكانت هذه الأعمال تجري تحت سمع السّلطات الأمريكية وبصرها وفي نفس المكان الّذي قال فيه الرّئيس الأمريكي روزفلت أن أمريكا لم تدخل الحرب لتعزيز استبعاد فرنسا وبريطانيا لهذه الشّعوب الّتي ابتليت باستعمارها[3].

وفي 22 مارس أعلن المقيم العام غابريال بيو عن إصلاحات حزبيّة أجاب عنها حزب الاستقلال بأنّ تحرير المغرب أيّ السيادة المغربيّة هو الشّرط الوحيد والأساسي لكلّ تفاهم وفشلت إصلاحات بيو[4].

2-2-2 ردّ فعل الحركة القوميّة:

اعتبرت الحركة القوميّة تبني حزب الاستقلال للوثيقة الاستقلال بمثابة إقرار الحزب الواحد بالمغرب ,حيث كان هذا أحد الأهداف الخفيّة لهذه المناورة السّياسيّة الخطيرة الّتي ربطت بين مطلب شعبي ووطني وهو المطالبة بالاستقلال من جهة, ومحاولة إقبار الحركة القوميّة, التّيار السّياسي المنافس القوي والقضاء عليه نهائيا[5].

---

[1]- وجدة عاصمة الشّرق وأقرب مدينة مغربيّة إلى الحدود الجزائريّة, تقع وسط سهول أنجاد على ارتفاع 550م, أسّسها زيري عيطة المغراوي سنة 334هـ, وبنى بها الملوك المرابطون والموحدون و المرينيون, عدّة مآثر لازالت لحد اليوم, ثمّ احتلها الأتراك العثمانيون واستردها المولى سليمان, واحتلها الفرنسيون أوّلا سنة 1846م, ثمّ سنة 1859م, ثمّ سنة 1907م, وكان يقطنها عدد كبير من الأوربيين والجزائريين, وهي معروفة بكثرة الجنان والبساتين لذا فهي قبلة ووجهة سياحية للزّائرين من الدّاخل والخارج. للمزيد ينظر: الصّديق بن العربي: مصدر سابق، ص245.

[2]- عبد المجيد بن جلول: مصدر سابق، ص 232.

[3]- عبد العزيز بن عبد الله: **تاريخ المغرب الحديث والفترة المعاصرة**، مصدر سابق, ص124.

[4]- نفسه، ص125.

[5]- أحمد معنينو: **ذكريات ومذكرات م1938-1946م**, ج3, مصدر سابق ,ص 114.

ومن جهة فإنّ الحركة القوميّة شدّدت على أنّ اقتراحها كان الأفضل لو قبلته هذه الأطراف, هذا الاقتراح يتمثل في تكوين–جبهة وطنية موحدة– تظمّ الحزبين السّياسيين والشّخصيات المستقلة من أجل هذا المطلب السّياسي الهام, والعمل صفّا واحدا من أجل تحقيقه تحت القيادة الرّاشدة للملك البلاد[1].

وبالرّغم من هذا الموقف, وبعد وضعها أمام الواقع المغربي الجديد في 11 جانفي بتقديم وثيقة الاستقلال للسّلطان, وبالرّغم كذلك أنّها رفضت اقتراح حلّ نفسها والانخراط في الحركة الجديدة, فإنّها لم ترد أن تترك استحقاقا تاريخيا في مثل هذا الحجم يمرّ بدون أن تسجل وجودها فيه, لذلك سارعت لاستدراك الأمر.[2]

وأصدرت وثيقة 13 جانفي 1944, وحولت تسميتها إلى (الحركة القوميّة الاستقلاليّة) وأهم ما جاء فيها أنّ الحركة القوميّة تعمل لتحقيق الوحدة المغربيّة والّتي تضمّ صوتها إلى حزب الاستقلال نظرا لكون الحماية الّتي فرضت على المغرب لم تقم بمهمتها التّمدينيّة بل تعدتها إلى الحكم المباشر ونظرا لأنّ ميثاق الأطلسي يقّر بحق الشّعوب في تحقيق مصيرها والتّمتع بسيادتها، ونظرا إلى مبدأ الحريات الأربع الّتي قررتها الدّول الدّيمقراطية فالحزب أو الحركة هي أيضا تطالب بالاستقلال[3].

هذه الوثيقة متضمّنة نفس النّقاط الأربع الّتي جاءت في وثيقة 11جانفي حتى لا تظهر خلاف الصّيغة مهما كانت المآخذ والملاحظات عليها, ومن جهة أخرى فالبند الأوّل منها يعتبر نقطة تحوّل بالنّسبة للعرائض المقدمة سابقا منذ بداية إرهاصات العمل السّياسي, نظرا لما تضمنته المطالبة صراحة باستقلال المغرب ووحدته التّرابيّة تحت ظلّ السّيادة السّلطانيّة[4].

حيث قدّمت للسّلطات محمّد الخامس والهيئات المعنية ومما ينبغي التّأكد عليه أنّه رغم التّأخر النّسبي في تقديم هذه الوثيقة فقد اكتسب أهمية خاصة حينما حسمت في مسألة الإجماع الوطني حول مطلب الاستقلال في المنطقة السّلطانيّة، موجهة بذلك ضربة قويّة ومفاجئة

---

[1]– أحمد معنينو: **ذكريات ومذكرات م1938–1946م**, ج3, مصدر سابق , ص ص114–115.

[2]– محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنيّة التّحررية المغربيّة 1946م–1956م**, مرجع سابق، ص ص84–83.

[3]– أحمد معنينو: المصدر نفسه,ج3، ص115.

[4]– نفسه, ص117.

للإقامة العامة حيّث أنّ المقيم العام الفرنسي "بيو" كان قد ذهب للسلطان لحاجه في أمر وثيقة الاستقلال 11 جانفي مقدما بين يديه ملاحظة مفادها أنّ الحركة القوميّة لم تستشر في ذلك فأمر السّلطان بإحضار رسالة وعريضةّ الحركة مستدلا بها في الوحدة المغربيّة التّامة، فبهت المقيم العام[1].

وتعتبر عريضة 13 جانفي 1944م آخر نشاط سياسي مطلبي قامت به (الحركة القوميّة الاستقلاليّة) وزعيمها محمّد الحسن الوزّاني كان لايزال في منفاه بجبال الأطلس الأوسط, وقد سمح لها ذلك بمسايرة التّطورات السّياسيّة الّتي جرت سواء على المستوى الدّاخلي والخارجي.[2]

ويلاحظ أنّ هذه الوثيقة رغم أهميتها فهناك نوع من الصّمت حولها في كتب التّاريخ بما في ذلك الموجهة للمتمدرسين والنّاشئة، وهناك نوع من الطّمس[3].

2-2-3 موقف المنطقة الاسبانيّة:

لقد كانت ظروف الحرب, مانعة كل اتصال بين الوطنيين في المنطقة الإسبانيّة والمنطقة الفرنسيّة, وكان متعذرا كلّ التعذر, الاتصال بحزب الإصلاح الوطني, ومطالبتهم بإعلان تضامنهم مع وثيقة الاستقلال, مثل ما وقع في المناطق المغربيّة في المناطق السّلطانيّة, بالرّغم أنّ الحركة الوطنيّة في الجنوب كانت تتتبع, ولو من بعيد, التّحركات الّتي قامت بها الحركة الوطنيّة في الشّمال خلال الحرب, خاصة عندما تأسّست الجبهة الوطنيّة بين حزب الإصلاح والوحدة المغربيّة, لمواجهة الاستعمار الاسباني[4].

وبالرّغم من ذلك فإن حزب الاصلاح وبمجرد ما بلغهم خبر صدور وثيقة 11 جانفي 1944 في الجنوب كما قال الطيب بنونة, على إثر ذلك اجتمعت اللّجنة التّنفيذيّة لحزب الإصلاح وقرّرت إرسال عريضة إلى السّلطات تؤيّد فيها حزب الاستقلال ولم تعمل على جمع التّوقيعات لتجنب عرقلة الفكرة من جانب سلطات الحماية الإسبانيّة، العريضة مؤرخة في 29

---

[1]- محمّد حسن الوزاني: **مذكرات حياة وجهاد التّاريخ السّياسي للوطنيّة التّحريريّة المغربيّة**،ج6، مصدر سابق، ص210.

[2]- محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنيّة التّحررية المغربيّة 1946-1956**م, مرجع سابق، ص87.

[3]- عبد السلام انويكة: "من الأرشيف الرمزي للحركة الوطنية في المغرب"، مرجع سابق،ص95.

[4]- أبو بكر القادري: مصدر سابق, ج2, ص210.

فيفري 1944 أيّ أنّها قدّمت بعد مضي نحو 50 يوما من تقديم وثيقة 11 جانفي. العريضة كانت مكتوبة بخط يدّ الطّيب بنونة وموقعة من طرف كلّ من: عبد الخالق الطّريس, الوثيقة ممضاة من طرف عبد الخالق الطّريس، التّهامي الوزّاني، أحمد غيلان، محمّد الطّنجي، محمّد طنانة، محمّد أفيلال، الحاج محّمد الشّولي، الحاج محمّد الصفار[1]، الطيب بنونة[2].

وقد حرصت على أن تكون وثيقتها شبيهة بوثيقة 11 جانفي مع اختصار في المقدمة وتعديلات حزبيّة متجاوزة ما كان لها من ملاحظات ومؤاخذات على وثيقة 11 جانفي ومفضلة إظهار الوحدة في المطلب والتّضامن في العمل[3].

وأهم جاء فيها:(...**وبعد فإنّ حزب الاصلاح الوطني – بصفتها الهيئة الجديدة الّتي أحرزت على ثقة الشّعب الغالية, في هذه المنطقة الشّماليّة من المغرب, والتيّ تعتمد قوتها على سمة المبادئ, طهارة النّفوس, والاخلاص لله, وللوطن, وللعرش المغربي المفدى بالمهج والارواح, نتشرف برفع هذه الغريضة...)**[4].

(...لقد اطلعنا على القرارات السّامية, الّتي رفعها الى جلالتكم تلك النّخبة الطاهرة من المغاربة الأقحاح, والوطنيين المجاهدين الأبرار, هيئة حزب الاستقلال المغربي, وإنّها لقرارات عظيمة في تاريخ المغرب المجيد, زانها لقرارات الحق والعدل والإنصاف...)[5]

(...أنّنا نغتنم هذه الفرصة لنضم صوتنا إلى حزب الاستقلال. نؤازره ونؤيده في المطالبة العادلة, معبرين بذلك عن شعور شعبكم الوفي في هذه المنطقة من المغرب, مؤكدين لجلالتكم أنّ مبادئنا واحساسنا في هذه الدّيار هي عين المبتدئ المغربيّة الخالصة...).[6]

---

[1]– عبد السلام انويكة: "من الأرشيف الرّمزي للحركة الوطنيّة في المغرب", مرجع سابق، ص ص94–95.

[2]– وليد محسن: "لمحات عن مسار الحركة الوطنيّة في المنطقة الخليفيّة"، **مجلة ليكسوس لتاريخ العلوم الإنسانيّة**، ع 4، 2001، ص ص152–153.

[3]– عبد السلام انويكة: المرجع نفسه، ص95.

[4]– وليد محسن: المرجع نفسه، ص211.

[5]– نفسه, ص ص211–212.

[6]– نفسه, ص212.

(...وإذا كان اخواننا في الجنوب , يشكو من الجور الفرنسي , فإنّنا في شماله, نشكو من أمرين نشكو من الاستعمار الاسباني الممقوت , ونشكو من فصلنا عن الوطن الأكبر كما يقصل العضو من الجسم الحي الكامل...)[1].

وخلاصة ما جاء في الوثيقة التي رفعت للملك من حزب الاصلاح, أنّ الحزب وكممثل للمنطقة الخليفيّة يعبر عن تأييده لوثيقة الاستقلال لأنّها تعبر عن مطالب الأمة بأكملها وأنّه لا يعرضها بل أنّ حزب الاستقلال إذ يرفع الصّوت ويرسل صرخة مدويّة فإنّما يرفعها بذلك باسم المغرب عاليا بين الأمم والشّعوب, ويثبت للعالم أنّ المغاربة لا يرضون بالذّل والمهانة والاستعباد ولا يستسلمون لقوة الحديد والنّار[2].

هذه الوثيقة قد رفعت مطلب الاستقلال إلى مستوى الإجماع الشامل بين المنطقتين السّلطانيّة والخليفيّة وعضدت بقوة بجانب السّلطان محّمد الخامس، ولكنها لم ترقى إلى مستوى التأكيد والتّأييد لما جاء في وثيقة 11 جانفي[3].

وعموما فقد تحرك رجالات الحركة الوطنيّة في الشّمال المغربي بتأييد الحريّة والاستقلال والوحدة الوطنيّة بخروج العديد من مناصبهم الحكومية متقاطعين مع سلطات الحماية الاسبانيّة لغاية 1946م.[4]

---

[1]–وليد محسن : مرجع سابق ، ص211.

[2]– خالد الصقلي: "التّضامن بين المغاربة من خلال وثيقة الاستقلال 11 جانفي 1944م", **كان التّاريخية**, ع37, سبتمبر 2017م, ص76.

[3]– محمّد حواش: مرجع سابق، ص9.

[4] -محّمد علي: **داهش المغرب المعاصر (الاستمراريّة والتّغيير)** , مرجع سابق , ص 227.

2- الحركة الوطنيّة المغربيّة بعد الحرب العالميّة الثّانيّة 1945-1946:

شهدت المدة الّتي أعقبت الحرب العالميّة الثّانية, نشاطا سياسيا متصاعدا للحركة الوطنيّة المغربية بجميع أحزابها في المنطقة الإسبانيّة والمنطقة الفرنسيّة, حيث عمل الوطنيون المغاربة على تطوير مطالبهم خدمة لقضية بلادهم[1], فقد لوحظ نوعا من الاتحاد بينن أحزاب المنطقتين, حيث عملت الأحزاب المغربيّة بشكل أحادي المعادلة الجديدة ألاّ وهي الاستقلال بأشكال مختلفة[2].

خاصّة أنّ هذه الفترة شهدت اطلاق سراح علال الفاسي وأحمد بلافريج ومحمّد الحسن الوّزاني[3], حيث بعد فشل غابريال بيو, فخلفه المقيم ايريك لابون[4], حيث دشّن عهده بتسريح بلافريج من المنفي بجزيرة كورسيكا, والوزّاني المعتقل بابتزاز ناحية فاس, وعلاّل الفاسي المبعد إلى خطّ الاستواء[5].

وفي هذه الفترة تركز ثقل الحركة الوطنيّة المغربيّة على نشاط حزب الاستقلال, إذ نما هذا الحزب نموا كبيرا في جميع المدن والأرياف, وأصبحت له قاعدة جماهيريّة عريضة من مختلف فئات الشّعب وفي خارج المغرب أيضا[6].

إذ قام حزب الاستقلال بحملة نشطة لتوسيع قاعدته الجماهيريّة في عام 1945م, وقد انتشرت الحملة عموما في مختلف أنحاء المغرب, وفي الأوساط الاجتماعيّة المختلفة من

---

[1]- محمّد علي داهش: **المغرب العربي المعاصر(الاستمرارية والتغيير)** , مرجع سابق , ص227.

[2]- فاطمة زهرة آيت بلقاسم: "تطور النّشاط السّياسي في المغرب الأقصى بعد الحرب العالمية الثّانية (1945-1956م)"**,مجلة عصور**, المجلد18, ع2, ديسمبر 2019م, ص59.

[3]- عبد المجيد بن جلول: مصدر سابق, ص235.

[4]- اريك لابون هو المقيم الفرنسي الثامن في المغرب, تسلم منصبه في مارس 1946م, تقدم بمشاريع اصلاحيّة, وهو من الاشتراكيين الفرنسيين الّذين عرفوا بدعوتهم إلى الاصلاح, كان إداريّا ودبلوماسيّا وله خبرة في شؤون المغرب, فقد شغل سابقا وظيفة سكرتير في الإقامة العامة في الرّباط أقيل من منصبه في ماي 1947م. للمزيد ينظر: ثامر حمد سليم عزام: مرجع سابق, ص147.

[5]- عبد العزيز بن عبد الله: **تاريخ المغرب الحديث والفترة المعاصرة** ، مصدر سابق, ص125.

[6]- محمّد علي داهش: **المغرب العربي المعاصر (الاستمراريّة والتّغيير)**, المرجع نفسه,ص227.

البرجوازيّة, والبرجوازيّة المتوسطة, وفي أوساط صغار الفلاحين والعمال, هذا الأمر الّذي دفع إلى ظهور قيادات جديدة ذات سمات شعبيّة وتقدميّة[1].

فقد عاد بلافريج ليشغل منصب الأمين العام في حزب الاستقلال, وهو المنصب الّذي شغله منذ نشأة الحزب في مستهل عام 1944م, ولم تثر مسألة الزّعامة حتى لا يحدث انشقاقا جديدا, أمّا علاّل الفاسي فقد رأى أنّ ما أصاب الحركة الوطنيّة المراكشيّة في الأفكار والرّجال كان من قبيل الشّعور الزّمني, ولو كان حرّ خلال الثّماني سنوات الأخيرة لكان في طليعة العاملين على إحداث هذا التّطور وتشجيعه, ولذلك رأى في حزب الاستقلال امتدادا طبيعيا للحزب الوطني, ويقول علاّل الفاسي أفكاره السّياسيّة تطوّرت نفس التّطور وهو بعيد, عن إخوانه في المنفى, ولذلك كلّه, انضم بصفة طبيعيّة إلى حزب الاستقلال[2].

وأمّا الوزّاني فإنّه لم يرى هذا –حسب علاّل الفاسي–, وتدل الأفكار الّتي تبنها فيما بعد على أن تفكيره السّياسي لم يتطور لا في المعتقل ولا في بعد اطلاق سراحه, ولذلك كان حزب الاستقلال بالنّسبة له حزبا جديدا لحما ودما, وهو لا يستطيع أن ينظم إلى هذا الاتجاه الجديد دون أن يكون له تأثير عليه.

فبالنسبة إلى حزب الاستقلال فإن فكرة الاستقلال تحوّلت إلى مذهب وعقيدة, وبدأ نشاطه النّضالي بالكثير من الفعالية, ولذلك حصر نشاطه الأساسي في الاحتجاجات الشّفوية, وتقديم الالتماسات, ألّتي بقيت وسيلة معتمدة من طرف الحزب وفي كل المجالات, ولذلك عندما أنيطت مهمة الحفاظ على حزب الاستقلال إلى محمّد اليزيدي – بعدما قام بنفس المهمة سابقا– فأعاد هيكلة الحزب في أكتوبر 1945م بما يتلاءم مع المعطيات الجديدة للمغرب ما بعد الحرب, بالاستغلال التّخفيف النّسبي الّذي شهده المغرب بعد الحرب خاصة بعد لقاء السّلطان بالجنرال ديغول[3].

وبعد ما حسم الحزب في المسائل التّنظيميّة دخل في مرحلة جديدة تميّزت بممارسة ما نصّ عليه ميثاقه, باستعمال كل الوسائل لطرح القضيّة المغربيّة ليس في الدّاخل فقط بما يرتبط

---

[1]– فايز سارة: **الأحزاب والقوى السّياسيّة في المغرب** ,د.ط, رياض الرّايس للكتب والنشر, لندن, 1990م, ص18.

[2]– علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة في المغرب العربي**, مصدر سابق, ص289.

[3]– محمّد حواس: **الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السّلطانية مقاربة في المضامين**, مرجع سابق, ص502.

بعلاقته مع نظام الحماية في الرّباط أو في فرنسا وباستغلال كل الفرص[1]. الّتي يمكن أن تخدم القضية مراكش خاصة ذات الصّدى الخارجي, لذلك وجّه محمّد اليزيدي, باسم اللّجنة التّنفيذيّة للحزب في 8 مارس 1945م, رسالة إلى رئيس المؤتمر التّأسيس للأمم المتحدة في أفريل 1945م, كما وجّه رسالة مسائلة لرؤساء كلّ من الولايات المتحدة والاتحاد السّوفياتي ورئيس الحكومة المؤقتة والصّين وقد تضمنت طلبا قبول المغرب عضوا ففي هيئة الأمم المتحدة[2].

ومن جهة أخرى فقد حاول المقيم لابون أن يدسّ بين الملك والوطنيين, ولكن الملك عبّر عن استعداده للتّضحيّة بالعرش في صالح القضيّة الوطنيّة, وبدأ الاتصال بين المقيم العام وحزب الاستقلال في ظلّ التّباين بين فكرة الاصلاح والاستقلال[3].

لذلك قاطع الحزب المؤسسات المقيمية, وأصدر جريدة "العلم" سنة 1946م, وتوجّه وفد للعاصمة الفرنسيّة باريس خلال نفس السّنة, فأقام النّدوات والمحاضرات ووزّع النّشرات لبيان وجهة نظر الشّعب المغربي ولكن سياسة الاستعمار ظلّت صامدة لم تتأثر بالانقلابات الدّوليّة.

لذا فقد وجه أحمد بلافريج[4] يوم 24 جويلية 1946م احتجاجا للملك ضدّ المخططات الفرنسيّة, وأشار بلافريج أن ايريك لابون لم يبدي اهتمام بالحريات العامة, وطالب باسم الحزب

1- محمّد حواس: **الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السّلطانية مقاربة في المضامين**, مرجع سابق, ,ص505.

2- عبد العزيز بن عبد الله: **تاريخ المغرب الحديث والفترة المعاصرة** ,مصدر سابق, ص125.

3- نفسه.

4- أحمد بلافريج ولد سنة 1908م بالرّباط من عائلة محافظة وعريقة, تلقى تعليمه بمدينة الرّباط بعد حصوله على شهادة البكالوريا, درس بالقاهرة لمدة سنة ليلتحق بباريس, أين حضّر ليسانس في التاريخ ثم دبلوم الدّراسات العليا في العلوم السّياسية بجامعة السّوربون, وفي باريس شارك في تأسيس "جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا"" Association des étudiants musulmans nord africains((A.E.M.N.A) حيث أصبح كاتبا عاما لها عام 1930م وبباريس أسس كذلك مجلة المغرب في جويلية 1932م, وشارك في أعمال لجنة العمل المراكشية في 1934م, في سنة 1944م كان من المؤسسين لحزب الاستقلال المغربي وعين أمبين عاما لهذا الحزب بعد بضعة أشهر ليتم اعتقاله ونفيه الى جزيرة كورسيكا(CORSE). بعد عودته الى المغرب في جوان 1946م أسس في سبتمبر 1946م يومية العلم الصّادرة باللّغة العربيّة النّاطقة باسم حزب الاستقلال. بعد الاستقلال عام 1956م يتم تعينه وزيرا للخارجيّة, في مايو 1958م يعيّن رئيسا للمجلس الأول لحكومة حزب الاستقلال, واستقال من هذا المنصب في ديسمبر 1958م, في مارس من عام 1961م, ليعيّن مرّة أخرى وزيرا للخارجية, وفي نوفمبر 1963م يعينه الملك الحسن الثّاني مستشارا ممثلا شخصيا له, بقي في هذا المنصب الى غاية عام 1972م بعد تعرض ابنه للتّوقيف أعلن أحمد بلافريج عن استقالته من المنصب واعتزل السّياسة إلى غاية وفاته في 14 أفريل من سنة 1990م. للمزيد ينظر: معمر العايب: **مؤتمر طنجة المغاربي-دراسة تحليلية تقييمية**-, د.ط, دار الحكمة, الجزائر 2009م, ص38.

بإلغاء نظام الحماية وتشكيل حكومة مغربيّة بإشراف الملك, حيث أقام حزب الاستقلال اجتماعا درس فيه إصلاحات الإقامة[1].

وهكذا خطى حزب الاستقلال بالحركة الوطنيّة خطوة عظيمة وحّدت الأمة بأسرها, وبعثت في نفوس الشّعب المغربي ككلّ وعيّا قوميّا بالضرورة المطالبة بالاستقلال.[2]

وبالموازاة مع نشاط حزب الاستقلال نجد نشاط محّمد الحسن الوزّاني الّذي أفرج عليه مع مجموعة من زعماء الحركة الوطنيّة المغربيّة خلال 1946م-كما رأينا سابقا- من خلال تأسيسه لحزب الشّورى والاستقلال, حيث أن الوزّاني وخلال عزلته ومنفاه قرأ كثيرا, وفكّر في دولة مغربيّة جديدة مصطبغة بالصّفة الاسلاميّة, وترجم إلى اللّغة العربيّة بعض الكتب الّتي أعجبته مثل (حريّة الفرد وسلطات الدّولة) والّتي قد تكون نافعة لمواطنيه على مستوى التّفكير السّياسي, لقد دوّن الوزّاني حول تنظيم السّلطات في الّدولة الاسلامية[3], وفكّر أيضا في مذهب وبرنامج ونظام حزب المستقبل الّذي ينوي تأسيسيه بمجرد اطلاق سراحه, يجب أن يستمد الحزب المقبل من الإسلام فيما يتعلق بالمبادئ الدّيمقراطيّة, والدّيمقراطيّة في الاسلام هي الشّورى, وليس للديمقراطيّة والشّورى نفس المدلول, لكن المفهومين الغربي والاسلامي ينصهران في فكرة الّدستور[4].

لذلك فان محّمد الحسن الوّزاني منذ تحرره, لم يضيع وقتا لإنشاء حزبه وخوض المعركة السّياسيّة في سبيل الدّيمقراطيّة والاستقلال[5].

وكما رأينا فان الوزّاني عاد من منفاه بتصوّر شامل وواضح لمشروع وطني جديد, أخذ بعين الاعتبار المتغيرات الدّاخلية والخارجيّة على حد السّواء, فقد كان الاستقلال عنوانا أساسيا

1- Robert REZETTE:op.cit , p159.

2- علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة في المغرب العربي**, مصدر سابق, ص307.

3- قام الوزّاني بتأليف عدد من المؤلفات تتمثل فيما يلي: الدّستور في الإسلام، قصة الشّورى في الإسلام وتاريخ المسلمين, نظرات في سيرة الرّسول, آراء ابن خلدون الاجتماعيّة والسياسيّة, وحرية الفرد وسلطات الدولة, الّسلام والدّولة أو حقيقة الحكم في الإسلام, الإسلام والمجتمع. وقد ضاعت كلها ماعدا الثلاثة الأخيرة, ويذكر الوّزاني في مذكراته أنّه سلمها لوالده عندما تمّ نقله سنة 1941م إلى المنفى, وقد ضاعت أثناء أحداث جانفي 1944م. للمزيد ينظر: محمّد حواس: **الحركة الوطنية المغربيّة في المنطقة السّلطانيّة مقاربة في المضامين 1930-1951م**, مرجع سابق،ص519.

4- عزّ العرب محمّد حسن الوّزاني: **حدثني والدي معركة من أجل الشّورى والاستقلال 1946-1955م**,ط1, مؤسسة محّمد حسن الوزاني, المغرب, ص16.

5- عزّ العرب محّمد حسن الوزّاني: المصدر نفسه.

للبرنامج السّياسي القومي التّحرري من خلال إصدار "ميثاق الاستقلال القومي"[1] ومن خلال الحزب الّذي تم تأسيسه لتطبيق البرنامج تحت اسم "حزب الشّورى والاستقلال"[2].

وقد عبر الوزّاني على هذه الأفكار من خلال الخطاب الّذي ارتجله حين عودته من المنفى ومما جاء فيه **(... إنّ هذه الحريّة وهذا الاستقلال لا يدركان إلاّ بالجهود الجبارة والتّضحيات الجسيمة– وبغاية الأسف– أعلن على رؤوس الملأ أنّنا إلى الآن لم نعمل ما يمكننا من الحريّة والاستفلال... تذكروا أنّ اخوانكم بالشرق, إنّما نالوا استقلالهم بجهادهم الصّادق, وثباتهم في ميدان العراك والتّضحية, فإننا إذا أردنا نحن الاستقلال, فلا مناص لنا من أن نتخذ الشّرق مثالا وقدوة...)**[3].

ومن جهة أخرى فإن "ميثاق الاستقلال القومي" يعتبر أول وثيقة سياسيّة تبناها الحزب الجديد مباشرة بعد تأسيسه فأصبحت البرنامج القاعدي له, ومرجعتيه السّياسية الأولى, ليتم تدعيمها فيما بعد بوثائق سياسيّة أخرى بغرض التّفاعل مع مختلف الوضعيات الّتي عرفها المغرب عامة والحركة الوطنيّة خاصة, وجاء هذا البرنامج في صفة نصّ قانوني تطرق لمختلف القضايا السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة, كما تناولت العلاقات الدّاخليّة والخارجيّة للمغرب المستقبل[4].

ومن أهم محاور الميثاق ما يلي:

- المطالبة باستقلال المغرب مع ضرورة استرجاع وحدته التّرابيّة المفككّة بين الشّمال والجنوب بحكم الحماية وخضوع مدينة طنجة للنظام الدّولي منذ مطلع القرن العشرين[5].
- التّمسك بالملكيّة الدّستوريّة.

---

[1]– وقد تضمّن هذا الميثاق عدة أربعة فصول, الفصل الأوّل والثّاني والثّالث تضمّن التّعريف بمبادئ الحزب مفصلة والاهداف الّتي أسّس هذا الحزب من أجل تحقيقها , أمّا الفصل الرّابع فخصّص لوسائل عمل الحزب ونضاله الّتي كما جاء في جميع الوسائل المشروعة والّتي من شأنها أن تقود الشّعب المغربي إلى تحقيق أهدافه ومقاصده الوطنيّة. للمزيد ينظر: أحمد معنينو :**ذكريات ومذكرات 1947–1951م**, ج4, مطبعة سبارطيل، ص ص90–91.

[2]– محمّد حواس: **الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة السّلطانية مقاربة في المضامين 1930–1951م**, مرجع سابق، ص539.

[3]– محمّد حسن الوزّاني: **مذكرات حياة وجهاد التّاريخ السّياسي للوطنيّة التّحريريّة المغربيّة**،ج5، مؤسسة محمّد حسن الوزاني، المغرب , 1986، ص23.

[4]– محمّد حواس: المرجع نفسه، ص 540.

[5]– محمّد حواس: "حزب الشّورى والاستقلال في المغرب الأقصى 1946–1956م نموذج التّحرري للنخبة العربية", **مجلة جامعة الجيلاني بونعامة**, ص169.

- تشكيل حكومة تحظى بثقة الأمة ولها حريّة التّصرف حتى تستطيع قيادة المغرب إلى تقرير المصير, وتقوم هذه الحكومة بسياسة اصلاحيّة للكيان الاجتماعي المغربي من جميع النّواحي.
- اصدار دستور خاص بالمغرب ويعتبر هذا البند في تلك الظّروف بمثابة ثورة في ثقافة الحركة الوطنيّة ككل, لأنّه حاول إعطاء مضمون للسيادة الّتي كان يريدها للمغرب وبذلك تميّز عن بقيّة الأحزاب السّياسيّة المغربيّة , وعلى رأسها حزب الاستقلال, الّذي كان سباقا للمطالبة بالاستقلال ولكن بدون تبني أيّ مضمون سياسي واضح [1].

ومن خلال قراءة سريعة في مضمون هذا الميثاق يتّضح أنّ روحه هو المطالبة بالاستقلال وتأسيسه دستوريّا بوثيقة تضمن المحتوى السّيادي, لا تبقى مجرد شعارات وبند من بنود لوائح وعرائض الحركة الوطنيّة بدون أن تضمن هذه الأخيرة توضيحا للصيغ والآليات الّتي تجسده ميدانيا وتبيّن طبيعة ممارسته في مختلف المجالات, كما جاء ذلك في وثيقة جانفي 1944م الّتي كانت محل ملاحظات شكليّة وموضوعيّة من طرف الوزّاني[2].

ومن جانب آخر فإن حزب الشّورى والاستقلال ورغم عدم انصهاره في حزب الاستقلال, لم يظهر عداء للسلطان, ومع ذلك لم يكن ملكيّا في اختياراته السياسيّة لأنه كان يخشى أن يكون النّظام المستقبلي في المغرب ملكيّة رجعيّة مدعومة من طرف جزب وحيد وهو حزب الاستقلال[3].

وبهذا بدأت بالنسية لهذا التّيار مرحلة جديدة تختلف عما سبقها من حيث المضمون السياسي, بداية من ميثاق الاستقلال القومي إلى الاستقلال مرورا بعدّة محطات, قام فيها الحزب تقديم ثنائية "التّخلص من الحماية وترسيم الدّيمقراطيّة" أو "الاستقلال والدّستور" في آن واحد[4]. فأصبح حزب الشّورى بهذا الطّرح الحركة التّحرريّة الوحيدة على مستوى المغاربي على الأقل,

---

[1]– محمّد حواس: : "حزب الشّورى والاستقلال في المغرب الأقصى 1946–1956م نموذج التّحرري للنخبة العربية", مرجع سابق ,ص196.

[2]– محّمد حسن الوزّاني: **مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للوطنية التحريرية المغربية**،ج6, مصدر سابق,ص173.

[3]– مصطفى أعراب: **الرّيف بين القصر جيش التّحرير حزب الاستقلال**, ط2, منشورات اختلاف, الصخيرات, 2002م ص23.

[4]– محّمد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنية التّحررية المغربية 1946–1956م**, مرجع سابق, ص125.

إنّ لم نقل العربي, الّتي تبنت تصورا سياسيّا لاسترجاع السّيادة بمعادلة طرفيّها التّحرير والشّورى, وهذا الّنسق ليس فقط من حيث الطّرح النّظري فقط, بل حتّى من حيث الجانب الإجرائي[1].

وهذا التّطور والتّحول في الفكر والعقيدة السّياسيّة للحركة الوطنيّة لم يمس تيارات معيّنة فحسب, بل مسّ حتّى التّيارات اليساريّة ومنها بالأخص الحزب المغربي الشّيوعي, واتّضح ذلك جليّا من خلال طرحه لأفكاره السّياسيّة من خلال جريدته "الوطن" هذه الأفكار الّتي رفع من خلالها مطالبه الاستقلاليّة, بالرّغم أنّ الحزب أسّس من طرف مثقفين فرنسيين أساسا فإنّه كان مغربيّا من حيث هدفه أيّ الدّفاع عن تطلعات الشّعب المغربي[2].

والجدير بالذكر أنّه لا يمكن الحديث عن الحزب الشّيوعي المغربي بصفته حزبا مغربيّا إلاّ بعد مغربة قيادته في منتصف الأربعينيات, خاصة بعد تولى الدّور الرّيادي فيه من طرف مناضلين مغاربة شباب متشبعين بالّروح الوطنيّة من جهة, والمعتقدات الطبقيّة من جهة أخرى ونخص بالذّكر منهم وبالخصوص عبد السّلام بورقيّة[3] وعلي يعته[4], هذا الأخير الّذي تبوأ الأمانة العامة للحزب سنة 1946م الّذي طبعه بطابع وطني مغربي[5].

مع هذا التّحول الحاصل في توجهاته السّياسيّة فقد عقد الحزب مؤتمره الأول بالدّار البيضاء في أفريل 1946م وتم انتخاب قيادته الجديدة, فيها وعدد من المغاربة, وصادقت اللّجنة

---

[1]– محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنية التّحررية المغربية 1946–1956م**, مرجع سابق, ص130.

[2]– ألبير عياش: مرجع سابق, ص394.

[3]– خالد النّاصري: "اليسار المغربي, الواقع والآفاق"**, مجلة روافد**, ع4, دار المنظومة, 1999م, ص7.

[4]– علي يعتة (1920–1997) من مواليد مدينة طنجة, ينتمي الى أبناء البرجوازيّة المغربية, بدأ حياته السياسيّة في الأربعينيات عندما انظم إلى الحزب الّشيوعي المغربي في 1944م, حيث كان يعمل في سلك التّعليم في مدينة طنجة, لكن السّلطات الفرنسيّة قامت بحبسه بعد الكثير من المضايقات خصوصا بعد أن تزعم الحزب الشيوعي سنة 1945م, فنفته إلى الجزائر, ثمّ إلى فرنسا بعدما رأت التّحول في الحزب ,من حزب تابع للحزب الشّيوعي الفرنسي إلى حزب وطني مغربي, كما تمّ حلّ الحزب في 1959م, واعتقل وسجن ثّم قامت بحظر نشاطه في 1969, وفي سنة 1974م حصل الحزب على ممارسة نشاطه بشكل علني, وانتخب علي بعثة أمين عام للحزب التقدمي الاشّتراكي, كما أرسل الملك الحسن الثّاني كمبعوث شخصي في جولة على دول المعسكر الاشتراكي حول مسألة الصّحراء الغربيّة, وفي سنة 1977م خاض علي بعثة خاض الانتخابات البرلمانية. للمزيد ينظر: فايز سارة: مرجع سابق، ص ص180–181.

[5]– خالد النّاصري, المرجع نفسه, ص7.

المركزيّة على شعارات "الاستقلال الوطني والوحدة التّرابيّة" وأعطت لهذا الشّعار محتوى سياسي واقتصادي وديمقراطي[1].

وفي اجتماع دورته المركزيّة في أوت 1946م, أصدر بيانا يكشف فيه حالة المغرب في ظلّ نظام الحماية, ويدعو بالمقابل إلى تأسيس مجلس وطني مغربي وحكومة مغربيّة يسيران الشّؤون المغربيّة ليصير المغرب حرّا ومستقلا بنفسه عن كلّ تسلّط استعماري أجنبي, ويناشد في خاتمة البيان القوى المغربيّة الوطنيّة تكوين جبهة وحدة تضمّ أعضاء حزب الاستقلال وحزب الشّورى والاستقلال والشّيوعيين النّقابيين والاشتراكيين وكل المغاربة التّقدميين[2], إلاّ أن حزب الاستقلال وحزب الشّورى رفضا التّعاون مع الشّيوعيين لموقفهم السّابق, وعليه فلم تتكوّن هذه الجبهة[3].

ومن جهة أخرى فقد عرفت الحركة الوطنيّة في المنطقة الاسبانيّة بعد الحرب العالميّة الثّانية عدّة تحوّلات وتطورات, خاصة الحزبين الفاعلين في المنطقة, حزب الاصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربيّة, بحيث أنّ الإقامة العامة الاسبانيّة توجّهت نحو المسّ بشعبيّة عبد الخالق الطّريس زعيم حزب الاصلاح, خصوصا بعدما تبنى موقفا داعما لألمانيا أثناء الحرب العالميّة الثّانيّة, هذا الموقف أثّر بشكل كبير في مسار حزبه, إذ ما كانت تحلّ سنة 1945 م حتّى تفكّك حزب الاصلاح الوطني, بعدما توقّفت صحيفته عن الصّدور (الحريّة) سنة 1942م[4].

إلاّ أنّ تغيير المقيم الاسباني أوغاز (Orgaz) وتعويضه بمقيم عام جديد فاريلا (Varela) في 3 مارس 1945م, وزيادة على الدّور الايجابي الّذي لعبه الطّريس لتشكيل وفد المنطقة الشماليّة, قصد المشاركة في الأعمال التأسيسيّة لجامعة الّدول العربيّة, هذ التّحولات دفعت السّلطات الاسبانيّة إلى استعادت الّثقة بطريس وسمحت له بإعادة تأسيس حزبه في جانفي

[1]– فايز سارة: مرجع سابق, ص111.

[2]– امحمّد المالكي: مرجع سابق, ص419.

[3]– محمّد علي داهش: **المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)**, مرجع سابق، ص 228.

[4]– Robert REZETTE:op.cit , p159.

1946م, حيث انعقد جمع للحزب في 5 جانفي 1946م, وأصبح الطّيب بنونة أمينا عاما له, سمح له كذلك بإعادة اصدار صحيفته (الحرية)[1].

وقد استأنف حزب الإصلاح نشاطه بتوزيع بيانات وإذاعة نشرات, يطالب فيها بتوقيف الهجرة السّياسيّة والكفّ عن نزع ملكيّة الأراضي وإلغاء المساعدات الماليّة للكنيسة الكاثوليكيّة من الميزانيّة المراكشيّة, وإقرار الحريّات العامة وتكوين حكومة مؤقته تعدّ البلاد للاستقلال[2].

وفي فيفري 1946م بعث الوطنيون إلى القاهرة بوفد من المنطقة الخليفيّة, سلّم ملاحظات وتقارير حول الوضعيّة في المغرب الاسباني, إلى مؤتمر ملوك ورؤساء الّدول العربيّة في أنشاس, وإلى مؤتمر بلودان, وإلى مجلس الجامعة العربيّة, ولدى دعوتهم الى تطوان في 25 غشت, نظّم الوطنيون مظاهرات سلميّة في كافة أنحاء المنطقة, مساندة للمندوبين محمّد بن عياد ومحمّد الفاسي, اللّذين تمّ اعتقالهما من قبل البوليس الاسباني, وحذرت فاريلا(Varela) من الّنتائج الخطيرة التي قد يؤدي إليها استعمال القوة, وفي سبتمبر 1946م أرسل أهم حزب في المنطقة الاسبانيّة حزب الإصلاح, وفدا بقيادة كاتبه الطّيب بنونة إلى الرّباط, وبعد لقائه بمحمد الخامس عقد اجتماعا مشتركا مع المجلس الأعلى لحزب الاستقلال, واتفقوا على توحيد برامجهما من أجل المطالبة بالاستقلال ووحدة البلاد في ظلّ العرش العلوي الشّريف والرّفض الرّسمي لسياسة الخداع الّتي ينتهجها فريلا في المنطقة الخليفيّة, ولدى عودته إلى تطوان صرح عبد الخالق طريس بوضوح, وهو أحد أهم المندوب, أنّ حزب الاصلاح في الشّمال وحزب الاستقلال في المنطقة السّلطانيّة قد عاهدوا الله وقرّروا العمل بشكل مشترك, من أجل تحقيق هذا الهدف, بأن لا يقبلوا عن الاستقلال ووحدة البلاد بديلا[3].

---

[1]– فاطمة زهرة آيت بلقاسم:" الحرب العالميّة الثّانية وتأثيراتها على الحركات الوطنيّة المغاربيّة الجزائر والمغرب الأقصى أنموذجين –دراسة مقارنة– 1939–1956م", مرجع سابق،ص224.

[2]– علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**, مصدر سابق، ص372.

[3]– ميكل مرتين: **الاستعمار الاسباني في المغرب 1860–1956م**, تر عبد العزيز الوديني,ط1, منشورات التّل, الرّباط 1988م, ص ص178–179.

وهكذا بما أنّه لا وجود لاختلافات بين المنطقة السّلطانيّة والمنطقة الخليفيّة في المغرب, ولا بين السّلطان والخليفة وجب لذلك أنّ تتوحد توجهات حزب الإصلاح مع توجهات حزب الاستقلال[1].

وعلى إثر النّشاط الجديد للحركة الوطنيّة في المنطقة الخليفيّة قدّم فاريلا(Varela) مشروع إصلاح يقضي بإحداث بعض الوزارات الجديدة, وعلى إثر هذا أصدر حزب الإصلاح بيانا أكد فيه أنّ عهد التّلويح بالوزارات قد ولى وانتهى, وأن المغاربة مقتنعون بأنّ إصلاحات الحماية لا تصدر إلاّ مشبوهة ولا يقصد منها إلاّ الاستفادة السّياسة الاستعماريّة, ومن جانب أخر أصدر حزب الاستقلال في الوقت نفسه بيانا بنفس المبنى أكد فيه تضامن الوطنيّة المغربيّة في المنطقة الفرنسيّة مع والمنطقة الإسبانيّة في مطالبها ووسائل العمل لتحقيقها, وحذّر المواطنين من الاغترار بالكلمات المعسولة الّتي يجود بها المستعمرون وهم يخططون وراءها كل الكيد لسيادة المغرب والخداع لقادته[2].

وإذا كان حزب الاصلاح الوطني قد راهن على خلال الحرب على ألمانيا فإن حزب الوحدة المغربيّة بقيادة النّاصري, راهن بعد الحرب على بريطانيا خاصة وأنها كانت تشجيع الجامعة العربيّة وتناهض السّياسة الفرنسيّة في سوريا[3], هذا ما أثار حفيظة الإسبان زد على ذلك فإنّ الاسبان اضطروا بعد الحرب على الاعتراف من جديد بعودة النّظام الطّنجي السّابق, وانفصلت إدارة طنجة نهائيا عن إدارة المنطقة الخليفيّة, مما زاد من حدة التّضييق –كما رأينا سابقا– على الهيئات الوطنيّة في المنطقة, وأهم هذه الاجراءات فرض الغرامات الثّقيلة على الصّحف الوطنيّة, وفرض الرّقابة عليها, هذا الأمر أدى بحزب الوحدة المغربيّة إلى البحث عن متنفس حرّ خارج المنطقة الخليفيّة, وهكذا لم تمض أربعة أشهر على عودة الّنظام الدّولي في طنجة حتّى عزّز الوحدة المغربيّة صحفه الصّادرة بصحيفة أخرى ناطقة باللّغة الفرنسيّة تصدر من

[1]– ميكل مرتين: مرجع سابق, ص179.

[2]– علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**, مصدر سابق, ص373.

[3]– فاطمة الزّهرة آيت بلقاسم:" تطور النّشاط السّياسي في المغرب الأقصى بعد الحرب العالميّة الثّانية (1945–1956م)" مرجع سابق, ص71.

طنجة بعنوان "صوت المغرب""le voix du Maroc" وصدر أول عدد منها بتاريخ 23 جانفي 1946م[1].

وبعد مرور ثمانية أشهر على صدورها ثارت ثائرة المقيم فاريلا, خاصة أنّ الصّحيفة تعبر بكامل الحريّة عن الأماني الوطنيّة في الحريّة والوحدة والاستقلال, وقرّر نفي مؤسس الوحدة المغربيّة وزعيمها المكي النّاصري إلى غينيا الاسبانيّة, والقضاء على حركته وحزبه, غير أنّ المكي النّاصري تسّرب بواسطة أنصاره تحت جناح اللّيل إلى داخل المنطقة الطّنجيّة, وكان ذلك أواخر 1946م, مما جعل فاريلا(Varela) يأمر بإقفال مركز الحزب بتطوان والفروع التّابعة له في الشّمال, وتعطيل صحيفته الصّادرة بالعربيّة وأختها الصّادرة بالإسبانيّة, لكنّ الحزب كان قد اتخذ احتياطاته منذ عهد ضمّ طنجة للمنطقة الخليفيّة, فزرعت فيها مؤسساتها الوطنيّة والثّقافية والرّياضيّة, استعدادا للطوارئ, وأصبح الانتقال من طنجة إلى تطوان بمنزلة الانتقال من منزل إلى آخر, دون أن يلحق أي خلل جوهري[2].

ومما زاد غضب الإدارة الفرنسيّة على الوحدة المغربيّة ما تقوم به صحافتها من حملات مكثفة تدعو بإلحاح إلى ضرورة قيام العاهل المملكة المغربيّة بزيارة رعاياه في المنطقة الخليفيّة والمنطقة الطّنجيّة, انطلاقا من مبدأ الوحدة الشّاملة الّذي تنادي به باستمرار, وتأكيدا لوحدة الشّعب المغربي ووحدة التّراب المغربي ووحدة السّيادة المغربيّة على جميع, علاوة على ما كانت توجّهه للسّلطات الحماية من انتقادات متواليّة, لحيلولتها بين ملك البلاد, وبين التّعرف على أطراف مملكته, والالتقاء برعاياه القاطنين في الشمال[3].

وبالّرغم من هذه المضايقات الاسبانيّة فقد تمت هذه الزّيارة, بحيث ألقى الملك خطابه التّاريخي, الّذي كان منعطفا تاريخيّا بالنسبة للحركة الوطنيّة في المنطقتين, وأصبح بذلك الملك محمّد الخامس محورا للعمل الوطني في المنطقتين, وانطلاقا من هذا الخطاب كذلك تنوّعت نشاطات الحركة الوطنيّة المغربيّة داخليا واشّتد الصراع مع الإقامة العامة الاسبانيّة والفرنسيّة

[1]– محمّد المكي النّاصري: **طنجة في التاريخ المعاصر، مساهمة طنجة في الحركة الوطنية ودورها الحاسم بعد الزّيارة الملكيّة التّاريخية 1800–1956م**, د.ط, النشر العربي الافريقي, الرّباط, 1991, ص27.

[2]– محمّد المكي النّاصري: **طنجة في التّاريخ المعاصر**, المصدر نفسه, ص27.

[3]– نفسه, ص27.

وظهر أيضا التّوجه العربي والدّولي للحركة الوطنيّة من أجل تدويل القضيّة المغربيّة, وهذا ما سنتطرق له في الفصل الثّاني.

ملخص الفصل الأول:

لقد تبلورت الحركة الوطنيّة المغربيّة جرّاء السّياسية البربريّة المنتهجة من طرف السّلطات الاستعمارية, خاصة بعد ظهير 16 ماي 1930م, وبرزت على شكل خلايا سريّة, ثمّ تطوّرت على شكل أطر سياسيّة أبرزها كتلة العمل الوطني في المنطقة السّلطانية, والّتي أنشاها ثلّة من الوطنيين الّذين تشبعوا بالوطنيّة وبالثّقافة العربيّة الاسلاميّة, ومن خلال احتكاكهم بالتّيارات الفكريّة المشرقيّة, فظهر الفكر السّلفي في المغرب الّذي نهل منه الوطنيين ممن حملوا على عاتقهم قيادة الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين, فكتلة العمل الوطني كان لها الفاعليّة وامتدت تأثيراتها حتّى للمنطقة الاسبانيّة, وبالرّغم من الانشقاقات الحزبيّة والتّصدعات الّتي شهدتها وميّزت عموم الحركة الوطنيّة في المنطقتين والّتي أدّت لظهور أحزاب سياسيّة ذات توجهات وايديولوجيات متباينة وعلى الرّغم أنها كلّها تصب في مطلب الاصلاحات والالتزام بما جاءت به معاهدة الحماية, إلاّ أنّ الحرب العالميّة الثّانية وما تمخّض عنها من وقائع وأحداث, كلّها كانت عوامل مساعدة في تحوّل الفكر الاصلاحي للحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين إلى فكر تحرري استقلالي يعتمد على الاستقلال مطلبا.

غيّر أنّ الجدل كان حول أيّ من المنطقتين أسبق في تبني هذا الفكر الاستقلالي والمجاهرة به, فمن جهة نجد أنّ المنطقة الاسبانيّة تؤكد هذه الأسبقيّة وفق وقائع وشواهد تاريخيّة, نجد أنّ فاعلي الحركة الوطنيّة السّلطانيّة يدحضون هذه الأسبقيّة, وبالمقابل فإنّ جهود الوطنيين في المنطقة الخليفيّة والمجاهرة بالاستقلال لم تكن بالفاعليّة والجماهريّة الّتي تميّزت بها الحركة الوطنية السّلطانيّة ممثلة بحزب الاستقلال ووثيقة الاستقلال الصّادرة في 11 جانفي 1944م, هذا الحدث أدى إلى بروز حزب الاستقلال ومعه المنطقة السّلطانيّة كمركز ثقل لنشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة وخصوصا بعد احتضان الملك محمّد الخامس للحزب والوثيقة, بالرّغم من أنّ هذه الوثيقة كانت محلّ نقد في الشّكل والمضمون, حتّى من قبل أطياف الحركة السّلطانيّة نفسها ممثلة بالحركة القوميّة وزعيمها محمّد الحسن الوزّاني, الّذي لم يعارض الفكرة بقدر ما عارض تفرّد واستحواذ حزب الاستقلال بهذا المطلب, وتخوّفه من فكرة الحزب الواحد كنظام سياسي مستقبلي, معتبرا أنّ المطالبة بالاستقلال من المفروض أن تكون صادرة من خلال مؤتمر وطني جامع لا فصيل واحد لذا فقد أسس في 1946 حزب الشّورى والاستقلال الّذي طالب فيه باعتماد الملكيّة الدّستوريّة منهجا مستقبليا للمملكة المستقلة على

نحو النظام الانجليزي, لكن وبالرّغم من هده المعارضة, فقد أيّد فكرة الاستقلال وساند وثيقة الاستقلال, كما ساندتها أحزاب المنطقة الاسبانيّة, مما أدى لظهور تقارب بين الزّعماء الوطنيين في المنطقتين من خلال العديد من المظاهر في النّشاط والممارسة الميدانيّة.

وعموما فإنّ هذه المرحلة كانت فترة لتبلور وتطور الفكر الاستقلالي للحركة الوطنيّة المغربيّة بشقيها الخليفي والسّلطاني, وشهدت أيضا نوعا من التّوحد بين أطيافها وتشكيلاتها, وتجاوزهم للأحقاد والخلافات الشّخصيّة والحزبيّة والتفوا على مبدأ العمل على تجسيد مطلب الحريّة للمغرب, فوق الخلافات بالرّغم من تباين نزعاتهم وقناعتهم السّياسيّة, وبرزت القضيّة الوطنيّة المغربيّة في هذه الفترة على أنّها ليست قضيّة منطقة معيّنة دون الأخرى, بل مسألة وطن كامل مكوناته.

الفصل الثّاني:

محمّد الخامس محور العمل الوطني في المنطقتين 1946-1950م

1- زيارة الملك محمّد الخامس لطنجة وانعكاساتها على الحركة الوطنيّة في المنطقتين.

2- نشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة الّداخليّة.

3- الحركة الوطنيّة المغربيّة وتوجهاتها الوحدويّة المغاربيّة والعربيّة.

1- زيارة الملك محمّد الخامس لطنجة وانعكاساتها على الحركة الوطنيّة في المنطقتين:

كان للسّلطان محمّد بن يوسف[1] مواقف عظيمة في تأييده لفكرة الاستقلال، حيث استمر جاهدا في تأييد هذه الفكرة فكان من أهم ما تضمنته وثيقة الاستقلال هو وحدة التّراب المغربي، فالمغرب مقسم إلى ثلاث مناطق وعليه القيام برحلة لطنجة وإلقاء خطابا يؤيّد فيه فكرة ومطلب الاستقلال[2]. وليؤكد أيضا بأن جميع الأراضي في المغرب الأقصى خاضعة للحكم العلوي، ألّذي يرفض تقسيم البلاد إلى مناطق حماية إسبانيّة أو فرنسيّة أو دوليّة كما حصل لمدينة طنجة، لهذا قرّر القيام بهذه الزّيارة إلى هذه المدينة، لتحقيق هذه الأهداف وتأكيد وحدة الشّعب المغربي[3].

قدّم الملك مقترحه هذا للمقيم العام الفرنسي حينها "ايريك لابون"، الّذي بدوره سعى جاهدا في تعطيل هذه الزّيارة أو الرحلة، لكنّ الملك بقي متمسكا بفكرته[4]، وافقت الإقامة العامة مبدئيا على طلب محمّد الخامس بزيارته لطنجة ولكن انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية لم تبد أيّ رغبة اتّجاه هذه الفكرة[5]، فردّ الملك على ذلك بحقه في التّمتع بمظاهر سيادته على سائر

---

[1]- محمّد بن يوسف ولد سنة 1911م بفاس، وهو الابن الأصغر للسّلطان يوسف بن الحسن الأول، لم يكن محمّد الخامس وليّا للعهد بل كان أخوه الأكبر الأمير ادريس، إلاّ أنّ وفاة السّلطان الشبه المفاجئة، سنة 1927م جعلت ضباط الاستعلامات والرّؤساء العسكريين يتجاهلون ولي العهد ويولّون محمّد الخامس الأصغر سنا، اعتقادا منهم أنّه سيكون لعبة بين أيديهم، وكان الملك الجديد دون ضنّهم، إذ اجتهد في إتمام ثقافته وتكوين نفسه، وعمل على تحطيم التّقاليد والقيود الّتي كانت تمنع الاتصال بين الملك وشعبه، إذ اتصل بالنّاس في المناسبات والأعياد وتقديم التّهاني إليه من وفود الأقاليم وغيرهم، ويخاطبهم ويستقبل رجال الوطنيّة في القصر، وتطوّر الخطاب إلى خطب، وإلى تصريحات، ثمّ صارت الخطب خططا للعمل وبرامج لصالح مستقبل الأمة، واندمج الملك وشعبه، وكان محمّد الخامس يقوم برحلات للأقاليم كوسيلة أخرى للاتصال بشعبه، وكانت زيارة طنجة من أشهرها، لذا قامت السّلطات الاستعماريّة بنفيه في سنة 1953م، ليعود من منفاه في 16 نوفمبر 1955م فاستقبله شعبه الوفي استقبال الأبطال الفاتحون، وواصل النّضال إلى أن تحصّل المغرب على استقلاله، توفي محمّد الخامس في 26فيفري 1961م أثناء إجراء عملية جراحية له في مصحة القصر. للمزيد ينظر: عبد الله كانون: **محمّد الخامس**، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1994، ص ص6-22.

[2]- علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة**، مصدر سابق، ص394.

[3]- ثامر عزام حمد سليم الدّليمي: مرجع سابق، ص158.

[4]- علاّل الفاسي: المصدر نفسه، ص394.

[5]- مولاي الطّيب العلوي: مرجع سابق، ص139.

المناطق المغربيّة، ولم يهتم بكلّ تلك العراقيل، وأصدر بلاغا يحدّد فيه معاد زيارته لطنجة واضعا كلّ من فرنسا وغيرها أمام الأمر الواقع[1]، حيث طلبت منه فرنسا التّريث حتّى قيامها بالإجراءات الدّبلوماسيّة وفعلا اقتنع الملك، وفي أكتوبر 1946م تمّ تأجيل السّفر، وبعد أسابيع بلّغه لابون موافقة كلّ من انجلترا وأمريكا لفكرته[2].

تمّ الاتفاق على يوم الزّيارة وهو 4أفريل 1947م، طلب لابون من الملك السّفر بحرا كي يتجنب المنطقة الإسبانيّة لكنه رفض وقال بأنّه سوف يمرّ بالمنطقة الخليفيّة، وإذا كان لإسبانيا أيّ اعتراض تقدّمه له، اسبانيا أبدت موافقتها وعدم منعها الملك المرور من المنطقة بل أعطت له الحقّ في زيارته لها شريطة عدم مصاحبة المقيم العام الفرنسي داخل الحدود الاسبانيّة وعليه أن يتوقف بمنطقة عرباوة[3].

قبل السّفر قّدم المقيم الفرنسي لابون للملك باسم فرنسا مجموعة من المطالب[4].الّتي وافق على بعضها ورفض الأخرى، وزيّنت بلدية طنجة لاستقبال الملك، وأصدرت جريدة "العلم" عددا خاصّا عن طنجة وموقعها وقيمة الزّيارة الملكيّة لها، إضافة إلى وفود الصّحافيين والمصورين حتّى من الخارج، اطلع المقيم لابون أيضا على خطاب الملك فاقترح عليه إضافة كلمة تعبر

---

[1]– علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلالية** ، مصدر سابق، ص349.

[2]– جورج سبيلمان: مصدر سابق، ص132.

[3]– منطقة عرباوة قرية صغيرة على مقربة من الحدود القديمة بين المنطقة الاسبانيّة والمنطقة الخليفيّة ببلاد المغرب، تقع على بعد 102كلم شمال القنيطرة و25من سوق أربعاء الغرب وتعدّ ناحيتها من أجمل النّواحي لما اشتملت عليه من غابات ومناظر خلابة بجبل صرصر ومصمودة وفيها نزل يوم 10 أفريل 1956م الملك محمّد الخامس بعد عودته من تطوان واجتاز راجلا مع حاشيته مركز الدّيوانية وقطع الشّريط الرّمزي للحدود الّتي كانت بين منطقتين مغربيتين. للمزيد ينظر: الصّديق بن العربي: مصدر سابق، ص201.

[4]– هذه المطالب تتمثل في: أولا أنّ يصطحبه في رحلته ويحصر سائر الحفلات الّتي يقيمها الملك محمّد الخامس في طنجة، ثانيّا أن يقوم المقيم العام الفرنسي بتقديم ممثلي الدّول الأجنبية لجلالته، ثالثا أن يطلع المقيم العام الفرنسي على الخطب الّتي يلقيها الملك وسمو ولي العهد والأميرة عائشة، رابعا أن يمتنع الملك من إصدار بيانات مدة إقامته في طنجة. ينظر: علاّل الفاسي: المصدر نفسه، ص ص300-301.

عن التّعاون الفرنسي المغربي[1]، فقام محمّد المعمري نائب مدير البروتوكولات بكتابة النصّب الفرنسيّة[2] ووعد الملك التّفكير في اقتراحه[3].

وفي يوم حلوله بطنجة كانت الجريدة الوحيدة الّتي استقبلت عاهل البلاد باسم رعاياه في الشّمال وبصفتها جريدة الحركة الوطنيّة هي "صوت المغرب"، فقد أصدرت بتلك المناسبة عددا متميزا زيّنته صورة الملك محمّد الخامس، وتوجته بمقال افتتاحي عن شخصيته الفذة ومناقبه النّادرة كزعيم وطني تحت عنوان: " La noble figure prestigieuse de sa majesté sidi Mohamed ben Youssef"

وبهذا العدد أيضا العديد من المقالات تضمّنت دعوة صادقة وملحة إلى وحدة الأحزاب الوطنيّة مع صورة كافة الزّعماء تتقدمهم صورة الزّعيم الخطابي[4].

بعد نجاح الملك محمّد الخّامس في عزمه للزّيارة رسميا لطنجة رأى المستعمر القيام بحركة تفشل هذا النّجاح، فحدثت مجازر الدّار البيضاء[5] يوم 9أفريل 1947م[6]، ورغم ذلك واصل

---

[1]– بعد اطلاع لابون على الخطاب أضاف أربع أسطر ختمت الخطاب وهي:(أنظروا في العالم العصري واقتبسوا من علومه، وسيروا في الطّريق الّذي عبده رجال الحضارة الجديدة مستعينين بالعلماء والفنيين من أبناء الأمم الصّديقة، وبالأخص الأحرار من رجال فرنسا الّتي ناضلت عن مبادئ الحريّة الّتي بها تسمو البلاد وتزدهر). ينظر محمّد حواس: **الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة السّلطانية**، مرجع سابق، ص638.

[2]– للاطلاع على النّص الخاص بالفرنسيّة: ينظر إلى شارل اندري جوليان: مصدر سابق، ص396.

[3]– جورج سبيلمان: مصدر سابق، ص133.

[4]– محمّد المكي النّاصري: **طنجة في التّاريخ المعاصر 1800–1956م**، مصدر سابق، ص ص28–29.

[5]– مجازر الّدار البيضاء كان سبب هاته الحوادث الدّامية الّتي حصلت يوم 7 أفريل 1947م يرجع إلى خلاف نشب بين جماعة من الأطفال كانوا يلعبون في حيّ العمال بالمدينة وبعض الجنود السّنغاليين، وقد تطوّر هذا الشّجار تطورا خطيرا فأقبل الجنود السّنغاليين من كلّ مكان وهم يشهرون أسلحتهم ويطلقون النّار، وحاول الأهالي أن يقاومهم فزاد ذلك في حماسهم، فانطلقوا يحطمون الأبواب ويقتحمون المنازل، وأمعنوا في القتل والسّلب طول اليوم تقريبا دون أن تتدخل السّلطة لإيقافهم عند حدهم، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل انطلق السّنغاليون يشوهون الجثث ويبقرون بطونهم ويفصلون أعضاءهم، وقد قتل وجرح في هذه الحوادث الدّامية الّتي يطلق عليها الوطنيون مذبحة الدّار البيضاء، ما يقرب من ألف شخص. للمزيد ينظر: عبد المجيد بن جلول: مصدر سابق، ص243.

[6]– بعد حدوث المجزرة قدم عبد الرحمان اليوسفي من الدّار البيضاء إلى مقرّ الحزب بالرّباط يوم 8أفريل 1947م، يحمل صورا موثقة لعشرات القتلى المغاربة الّذين سقطوا في تلك المجزرة لاتخاذ الموقف المناسب ففوجئ بردّ محمّد اليزيدي بأنّ الأولويّة لزيارة السّلطان لمدينة طنجة ولا يجب التّشويش عليها. وبقدر ما يعبر هذا الموقف عن أهمية هذه الزّيارة بالنسبة لحزب الاستقلال يعبر كذلك عن بداية الخلاف بين النّخبة البرجوازية لهذا الحزب ومجموعة الشّباب أبناء الطبقة الفقيرة أمثال =

الملك طريقه متّجها إلى طنجة، واستقبل موكبه بحفاوة كبيرة من قبل الخليفة والمندوب السّامي الاسباني والمقيم لابون ووفود القبائل والمدن المغربيّة، ووصل الموكب الملكي لطنجة على السّاعة الخامسة مساءا، يقول علاّل الفاسي:"... **فلقد أعطى سكان طنجة المغربيين البرهان السّاطع تعلقهم العرش المغربي وعاهله...**"[1].

استقبل الملك محمّد الخامس صباح 10أفريل 1947م من قبل سفير الولايات المتحدة وإنجلترا وبعد انتهاء الحديث معهم، ألقى خطابه التّاريخي، الّذي كان يقاطع في كل فقرة من فقراته بالتّصفيق والهتاف، هذا الخطاب الّذي ذكّر فيه الملك المغاربة بالأسباب التّاريخية الّتي أضاعت حقوقهم مؤكدا على المقومات الإسلامية الّتي وحّدت العرب والمسلمين، وفي هذا الصّدد مدح ميلاد الجامعة العربيّة لأنّها وجهت إلى الهداية الدّينيّة والعزّة والكرامة العربيّة[2].

كما تعهّد الملك بالدّفاع عن حقوق المغربيين وتحقيق أمانيهم واختتم خطابه بالحثّ للخضوع للتّعاليم الإسلامية، وفي خطابه نسي أو تناسى عبارة المقيم "لا بون" الّتي طلبها منه سابقا ولم يذكر أي كلمة أو حتى إشارة صغيرة للامتنان لفرنسا، ولعلّ ذلك يرجع إلى ما أثارته حوادث الدّار البيضاء[3].

لم يكن خطاب الملك وحده، بل ألقى ولي العهد خطابا بعد القيام بتدشين العديد من المدارس بالإضافة إلى خطاب ابنته عائشة[4]، الّتي نبّهت فيه على النّهضة الّتي يرعاها الملك وركّزت على ضرورة نهضة الفتاة المغربيّة ومشاركتها في معركة الحياة الجديدة.[1]

=بن بركة واليوسفي وبوعبيد وآخرون. ويعتبر هذا جذور أزمة حزب الاستقلال لاسيما بعد الاستقلال وخاصة سنة 1959م،عندما انفجر وظهر "الاتحاد الوطني للقوات الشّعبية". للمزيد ينظر: قادة دين: **المسار السّياسي والفكري للمهدي بن بركة 1934-1965م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانيّة والاجتماعيةّ، قسم التّاريخ، 2013م-2014م، ص133.

[1]- عبد الحميد المرنيسي: مرجع سابق، ص149.

[2]- علال الخديمي: مرجع سابق، ص160.

[3]- جورج سبيلمان: مصدر سابق، ص134.

[4]- ولدت الاميرة عائشة في 17 يونيو 1930م، بالرّباط، وتابعت دراستها بالرّباط، كانت الأميرة عائشة تتمتع بذكاء ملحوظ شهد لها أساتذتها، وكذا التّلميذات اللاّتي تابعن الدّراسة معها، حيث تابعت دراستها إلى أن حصلت على البكالوريا، وأسند إليها الملك محمّد الخامس، في شبابها تمثيل المرأة المغربيّة، وقامت في هذا المجال بدور فعّال، وفي عام 1947م رافقت أباها لرحلته لطنجة وألقت خطابا مهمّا، بعد خطاب والدها التّاريخي، حيث حثّت الأميرة المرأة المغربيّة على المشاركة في الحياة=

توجّه الملك محمّد الخامس رفقة موكبه للصّلاة في المسجد العظيم يوم الجمعة 11 أفريل وألقى هناك خطبة كبيرة بيّن فيها أن سرّ نجاح السّلف الصّالح هو تمسكهم بتعاليم الدّين الحنيف[2]. وفي صباح السّبت سلّم الملك للصحافة[3] تصريحا، لا مجال للشكّ فيه ذكر فيه المشرق العربي والجامعة العربيّة، وفي صبيحة الأحد 13أفريل 1947م غادر الموكب الملكي طنجة عائدا للعاصمة.[4]

كان هذا الخطاب الملك محمّد الخامس في طنجة بالغ الأهمية، فيه أكد الملك أنّه يرفض فكرة التّطور التّدريجي ويطالب بالاستقلال الفوري، ولم تقتصر أهمية هذه الزّيارة أو الرّحلة على تخطي الحدود الّتي وضعها الاستعمار بل التقى فيها الملك مع أبناء شعبه في الشّمال[5]. خاصة رجال الحركة الوطنيّة هناك الّذين كان لهم دور حاسم في نجاح هذه الزّيارة على إثر دعواتهم الصّريحة بزيارة طنجة من قبل، وذلك في صحافتهم أبرزهم محمّد المكي النّاصري الّذي طالب

=السّياسيّة، والمطالبة بالحريّة إلى جانب الرّجل، ولما نفي الملك محمّد الخامس وأسرته عام 1953م، انقطعت الأميرة عن الدّراسة، ولم تتابع تعليمها الجامعي، وبعد عودة الأسرة الملكيّة للمغرب، شاركت في الحياة السّياسيّة وذلك في السّنوات الأولى للاستقلال، فشغلت عددا من المناصب في ميدان الشّباب وفي المجال الدّبلوماسي، كما شاركت في عدد من اللّقاءات الوطنيّة والدّوليّة، وفي 21أفريل 1957م أسندت إليها مؤسسة التّعاون الوطني، وفي مارس 1965م عيّنها الملك الحسن الثّاني سفيرة المغرب في لندن حتّى ديسمبر 1968م، ثمّ سفيرة في روما من 1969م الى 1972م، توفيت سنة 2011م.للمزيد ينظر: الشّرق الأوسط: رحيل الأميرة لآلة عائشة...أوّل امرأة عربيّة تتولى منصب سفيرة، ع11970، 6سبتمبر 2011 م، HTTPS://ARCHIVE.AAWSAT.COM

[1]– علال الخديمي: مرجع سابق، ص161.

[2]– علال الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة**، مصدر سابق، ص358.

[3]– يمكن تقسيم الصّحافة بالمنطقة الشّماليّة خلال المرحلة الاستعماريّة إلى أربعة أصناف حسب: الصّنف الأوّل: الصّحافة الإسبانيّة بمدينة سبتة المغربيّة المحتلة، وتضم 79 صحيفة، الصّنف الثّاني: الصّحافة الإسبانيّة بمدينة مليليه المغربيّة المحتلة وتضم 62 صحيفة بالإضافة إلى بعض الصّحف الّتي كانت تنشر بمدن الحسيمة ووادي لو والنّاظور وهي 11 صحيفة الصّنف الثّالث: الصّحافة الإسبانيّة والعربيّة بكل من القصر الكبير 3 صحف وأصيلة صحيفتان وشفشاون 6 صحف والعرائش25 صحيفة وتطوان147 صحيفة، الصّنف الرّابع: الصّحافة الدّولية والوطنيّة بطنجة، وبها في مرحلة قبل الحماية 12 صحيفة إسبانيّة و6 صحف فرنسيّة وصحيفتان إنجليزية وصحيفة واحدة ألمانية و11صحيفة عربيّة ومغربيّة. أما في مرحلة الحماية فنجد 40 صحيفة إسبانيّة و21 صحيفة فرنسيّة و3 صحف إيطاليّة و8 صحف عربيّة، وأما في مرحلة بعد15 الاستقلال فنجد 10 صحف عربية. ينظر: سعيد الحاجي: **تاريخ الصّحافة في شمال المغرب: قراءة في القوانين المنظمة للصّحافة في الحقبة الاستعماريّة**، مركز تكامل الدّراسات والبحوث، المغرب، د.ت، ص ص8–9.

[4]– شارل اندري جوليان: مصدر سابق، ص397.

[5]– علال الخديمي: المرجع نفسه، ص161.

في جريدته بالفرنسيّة "صوت المغرب" السّلطان بزيارة طنجة وبزيارة رعاياه فيما وراء الحدود المصطنعة بين الشّمال والجنوب والّتي يجب توحيدها تحت سيادته، وأيضا العديد من المقالات عن دوره الوطني ومكانته التّاريخيّة، وما قام به من أجل المغاربة في الشّمال والجنوب وعلاقته بالنّشاط الوطني الّذي تمّ في جانفي 1944م[1].

هذه الزّيارة الّتي قال عنها الشّوريون أنّها زيارة تاريخيّة شملت أبعاد حدّدت وضع المغرب في تلك الظّروف التّاريخيّة، فاعتبروا استقبال الملك للسلك الدّبلوماسي إشارة للبعد الاستقلالي والوحدوي، حيث مارس السّلطان صلاحياته بكل حريّة بعيدا عن سيطرة المقيم العام، وظهر بمظهر رئيس شرعي للدولة المغربيّة، لأوّل مرّة منذ فرض الحماية، كما أظهر البعد العربي الإسلامي في خطابه وزيارته هذه من خلال الإشارات المباشرة الّتي صدرت عن السّلطان حول انتماء المغرب إلى العالم العربي والإسلامي وبالتّالي رفض مشروع الاتحاد الفرنسي، وأكد الانتماء التّاريخي الحضاري للأمة المغربيّة.[2]

لم يكن حزب الشّورى والاستقلال وحده في هذا التّقدير التّاريخي للزيارة كما ذكرنا سابقا بل كانت الحركة الوطنيّة بجميع اتجاهاتها وأحزابها في المنطقة السّلطانيّة والخليفيّة نظرت بهذه الصّورة واعتبرتها حدثا مهما حول مجرى التّاريخ وكانت البداية لنهاية الاستعمار بالمغرب ومكسبا للحركة التّحررية الوطنيّة، وكذلك دعما لارتباط السّلطان بالشّعب كزعيم للاستقلال والوحدة، فقد رأت فيها أيضا أحزاب المنطقتين عودة للحظيرة الوطنيّة واعتبرت نفسها المعنية الأولى بإنجاحها[3].

إنّ زيارة الملك محمّد الخامس لطنجة كان لها عديد الّنتائج في الدّاخل وفي الخارج على حسب المؤرخين، حيث كان لها صدى في المغرب العربي، وردود فعل من قبل رجال الحركة الوطنيّة كعلّال الفاسي الّذي ردّ على صحافي من باريس بعد أيام من الزّيارة الملكيّة لطنجة

---

[1]– محمّد المكي الناصري: **مساهمة طنجة في الحركة الوطنيّة**، مصدر سابق، ص ص19–32.

[2]– محمّد حسن الوزّاني: **حرب القلم**، ج3، مؤسسة محمّد حسن الوزاني , فاس , دار الغرب الاسلامي , بيروت , 1982م ص ص19–40.

[3]– محمّد حواس: **الحركة الوطنيّة المغربيّة**، مرجع سابق، ص ص680–681.

فقال:**(إنّ هذا الموقف ليس بجديد، لكنّ إلى حدّ الآن كان صوت عاهلنا خافتا يعاني من الخنق والمضايقات)**[1].

أما عن التّصريح في مدينة طنجة فكان يكفيه علنيّة وثوريّة واضحة برغبة المغربيين ملكا وشعبا في التّوحيد والتّحرر من السّيطرة الأجنبيّة، ناهيك على اعتبار الزّيارة من أبناء تونس والجزائر بأنها تمسهم أيضا، لذلك ردّد الأدباء والشّعراء أصداء الرّحلة ووقائعها بعناوين بارزة ومن بينها أهم الصّحف التّونسية، كذلك إصدار بيانات للنقابات والأحزاب حول مذبحة الدّار البيضاء قبل الرّحلة، وفي الجزائر نبّه موظف فرنسي رئيس الوزراء الفرنسي إلى حقيقة التّجاوب والتّأثر المتبادل بين أبناء المغرب العربي[2].

أما بالنسبة للمشرق العربي فإن تأثير وصدى هده الزّيارة والخطاب عميق، حيث نالت تصريحات الملك اهتماما بالغا في المشرق العربي خاصة بعد إعلان المغربيين في الانضمام للجامعة العربيّة، وكذلك نشرت الصّحافة المشرقيّة البيان الّذي وزّعته السّلطات المغربيّة للمراسلين والصّحافة العالمية يوم 12 أفريل 1947م، وبالنسبة لإذاعة القاهرة[3] فإنّ المطالب الوطنيّة مطالب رسميّة للمجتمع المغربي، وزيادة دعم الجامعة العربيّة والحكومة المغربيّة للمجتمع المغربي، هذا ناهيك عن تزايد نشاط الوطنيين المغاربة في المشرق العربي إثر هذا الخطاب الّتي تركت بصمتها وأثرها على النّشاط السّياسي الوطني للمغاربة في القاهرة عام

---

[1]– جورج سبيلمان: مصدر سابق، ص135.

[2]– علاّل الخديمي: مرجع سابق، ص162.

[3]– قبل 10ماي 1926م تاريخ صدور مرسوم ملكي يحدّد شروط حيازة الأجهزة اللاّسلكية في القطر المصري، كان هناك عدد من الأجانب قد امتلك هذه الأجهزة، ويقال أن أقدم أجهزة اللاّسلكي تلقاها شخص يدعى أحمد صادق الجوهرجي عام 1923م هديّة من صديق ألماني يدرس اللاّسلكي، قامت المحاولات الأولى إذا بين مجموعة من الهواة، والمرسوم الملكي نصّ على أنّ لهواة اللاّسلكي حقّ إنشاء محطات إذاعية أهلية في القاهرة والإسكندرية، ونتيجة لذلك بدأ الأثير في مصر تنبعث فيه لأوّل مرة شارت محطات في القاهرة والإسكندرية لمستوطنين أوروبيين، وقليل من المصريين، وظهر بذلك نوع من الفوضى في استعمال الرّاديو، بسبب انتشار هذه المحطات الأهلية، وفي ماي 1934م تمّ إيقاف هذه المحطات الأهليّة، واحتكرت الحكومة المصرية وقتها الإذاعة، وفي ماي 1934م افتتحت الإذاعة المصرية الحكومية وذلك بالتّعاون مع شركة ماركوني البريطانيّة، وكان أوّل نداء بثّ من خلاله محطة الإذاعة واستمع إليه الجمهور عبر الأثير هو هنا القاهرة للمذيع أحمد سالم. للمزيد ينظر: حلمي أحمد شلبي: **تاريخ الإذاعة المصرية –دراسة تاريخيّة 1934م–1956م–**، ط1، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة 1995م، ص ص14–36.

1947م[1]،كونها الأوّل من نوعها لملك مغربي منذ عشرات السّنين، وهو الأمر الّذي وقفت عليه وسائل الإعلام العالمية[2] وفي مقدمتها المغرب كما ذكرنا آنفا، حيث أحدث هذا الخطاب أيضا دفعة قويّة ومعنويّة للحركة الوطنيّة المغربيّة والشّعب المغربي عموما بعد إفصاحه عن دعمه وتبنّيه الكامل لمطالب الشّعب المغربي بالحصول على الاستقلال. ودعا الملك إلى ضرورة التّوجه شرقا بزيادة توثيق الصّلات بين المغرب والمشرق العربي وجامعة الدّول العربيّة، هذا ما زاد من وتيرة دعمهم للشّعب المغربي[3].

مثّل التّوجه الجديد للملك محمّد الخامس الّذي أفصح عنه خطابه الشّهير بمدينة طنجة والقاضي بضرورة الّتنسيق بينه وبين الحركة الوطنيّة لتحقيق الاستقلال والتّوجّه شرقا لنيل الدّعم العربي صدمة لسلطات الحماية الفرنسيّة والّتي ردّت بحملة واسعة من القتل والقمع شملت مختلف المناطق، إضافة إلى الاعتقالات الواسعة حيث أدى عدم تعرض محمّد الخامس في خطابه لدور فرنسا الحضاري بالمغرب اعتبرته تحديا واضحا ومن أبرز نتائجها هو عزل "ايريك لابون" وتعيين الفونسو جوان[4] يوم 14 ماي 1947م أي بداية عهد طاغية عسكري

---

[1]– علال الخديمي: مرجع سابق، ص161.

[2]– ومن أهمها الصّحف المصرية فنجد جريدة السّياسي تحدّثت عن الزّيارة التّاريخية وأهميتها في مقالها الصّادر يوم 19 مارس 1947م تحت عنوان سلطان مراكش ينوي القيام بزيارة رسميّة لمنطقة طنجة الدّوليّة...لافته إلى أنّها أول زيارة تطأ فيها قدم سلطان يتولى الحكم أرض طنجة منذ70سنة، وتحدّثت جريدة "المقطم "عن الطّابع التّاريخي لهذه الزّيارة، حيث أشارت إلى ذلك قبل موعدها بنحو شهر، عبر مقالها بعنوان "سلطان المغرب يسافر إلى طنجة" الّذي تطرّقت فيه إلى إعطاء وزارة الخارجيّة الفرنسية الضوء الأخضر للملك محمّد الخامس للقيام بزيارة طنجة، أمّا "الأهرام" فقد واكبت هي الأخرى الحدث، عندما نشرت في هذا الصّدد مقالا حمل العدد 22234بعنوان"سلطان مراكش يزور طنجة"، تناولت فيه زيارة الملك محمّد الخامس إلى طنجة وهي أول زيارة لسلطان مراكش منذ 1889م.للمزيد ينظر: بوفروك فاتح: "زيارة الملك محمّد الخّامس إلى مدينة طنجة سنة 1947م في الصّحف المصرية"، **مجلة التّاريخ المتوسطي**، ع1، جامعة عنابة، جوان 2020م، ص232

[3]– بوفروك فاتح: المرجع نفسه، ص239.

[4]– الفونس جوان ولد في 16ديسمبر 1888م، في مدينة بونه عنابة بالجزائر، وبعد دراسته في قسنطينة والجزائر العاصمة التحق بمدرسة سان سير Saint– Cyr سنة 1990م، وتخرّج منها الأول على دفعته، وهي نفس دفعة شارل ديغول سنة 1912م، ليلتحق بالمغرب بعدها، وفي سنة 1914م أثناء الحرب العالمية الثّانية التحق جوان بجبهة القتال، وشارك في المعارك وجرح جرحا بليغة في مارس 1915م، وفي سنة 1916م عاود الالتحاق الجيش في المغرب، وفي سنة 1923م شارك مع الجيش الفرنسي في القتال ضدّ ثورة الرّيف بالمغرب، وفي خريف سنة 1925م رجع لفرنسا مع الجنرال اللّيوطي، وفي سنة 1926م التحق بقسنطينة وفي سنة 1929م عيّن مدير مكتب الإقامة العامة بالمغرب زمن المقيم لوسيان سان Lucien Saint وفي مارس 1935م، وفي سنة 1937م عمل مع المقيم نيوجيس Nogùs وبالموازاة مع ذلك زاول دروس في=

بالمغرب، هذا الأخير الّذي عمل على إزالة آثار هذه المرحلة وتطهير الإدارة الفرنسيّة من كلّ المغربيين كنوع من الضّغط على الملك[1].

ذكر علاّل الفاسي أنّ مراسل جريدة لوموند[2] (le monde) الّذي حضر مجريات الزّيارة الملكيّة لمدينة طنجة صرّح بقوله: "**أنّ هذه الزّيارة كانت قطعا وبدون أدنى شكّ نصرا مبينا للوطنيّة المغربيّة وحركتها الاستقلاليّة**"[3].

هذه العبارة تلخيصا مركزا لما كان لهذه الزّيارة من انعكاسات على الحركة الوطنيّة المغربيّة في شمالها وجنوبها، فلأوّل مرّة توحّدت هذه الحركة حول الزّيارة وأثرت فيها تأثيرا بها، فبالرّغم من الخلافات فالملك تمكّن من توحيد الحركة الوطنيّة المغربيّة الشّمالية والجنوبيّة، حيث أنّ كلّ الأحزاب اعتبرت زيارته حدثا وطنيّا فريدا من نوعه وتفاعلت معه بشكل كبير إضافة إلى لقاءات السّكان مع ممثلي الحركة الوطنيّة في المنطقتين. وبعد الزّيارة أصبح كلّ منهم مرتبط به لاعتباره مصدر وحيد للوطنيّة المغربيّة الشّرعيّة الّتي أصبحت مهمتها الأساسيّة تتمثّل في تخليص المغرب من نظام الحماية.[4]

=مركز العالي للدراسات العسكريّة وتقلّد بعدها العديد من المناصب العسكريّة وفي الإدارة الفرنسيّة، من بينها مقيم عام في المغرب سنة 1947م، وفي أكتوبر 1950م كلّف من طرف الحكومة الفرنسيّة بمهمة في الهند الصّينيّة وفي جانفي 1951م عيّن بقيادة قوات الحلفاء في منطقة وسط أوروبا في إطار الحلف الأطلسي، وفي سنة 1957م ألّف أول كتاب له بعنوان le Maghreb en feu": توفي جوان في 27جانفي 1967م.للمزيد ينظر: Secrétariat général pour l'administration direction de la mémoire du patrimoine et des archives: **Alphonse juin (1888-1967)** ,France, p p1.

[1]- علاّل الخديمي: مرجع سابق، ص ص162-164.

[2]- أسست من طرف روباربوفو ميري HUBERT BEUVE-MERYحيث كان في بداية مشواره الصّحفي شريكا في إحدى المجالات الدّومونيكانية .وصدر عددها الأوّل في 18 ديسمبر 1944م, ومن أهم المقالات التّي حملها العدد الأوّل من الجريدة, نجد مقال بعنوان(فرنسا والاتحاد السوفيات يبرمان اتفاق للتعاون) مدّته عشرون سنة, حيث تعرّضتلهذا الاتفاق وعرضت بنوده, زيادة على مقال بعنوان (موسوليني مازال يعتقد دائما بانتصار المحور)ومقالات أخرة أغلبها سياسيّة حول الحرب العالمية الثّانيّة, كانت تباع لأوّل مرة ب3 فرنكات. ينظر: Le monde : **l'histoire du "monde" au fil des années**,www.histoire.fr,12fevrier2021a 8h00.

[3]- علال الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة**، مصدر سابق،ص367.

[4]- محمّد حواس: **الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة السّلطانيّة**، مرجع سابق، ص ص660-661.

واستغلت الحركة الوطنيّة الزّيارة حيث تحوّلت منطقة طنجة إلى قاعدة خلفية للنّشاط الوطني، وأصبحت ملجأ للوطنيين الّذين انتقلوا إليها بعد التّضييق الّذي تعرضوا له سواء في المنطقة السّلطانيّة أو الخليفيّة كما هو الحال لعلّال الفاسي الّذي استقر فيها بعد عودته من المنفى، ومحمّد الوزاني وعبد القادر بن جلول، وعبد الخالق الطّريس، ومحمّد المكي النّاصري وغيرهم من الوطنيين المغاربة، وتحوّلت هذه الزّيارة لمكسب حيث عدّت طنجة الجزء الوحيد الّذي يمكن للوطنيين من المنطقتين استنشاق بعض الحرية في خضم موجة القمع في المنطقتين الاسبانيّة والفرنسيّة، وقد بقي هذا الدّور متواصلا فيما بعد، ففي مطلع الخمسينات عرفت المدينة عدّة تطورات، أهمها الإعلان عن "الجبهة الوطنيّة" و"ميثاق طنجة" الّذي كان إحياء للذكرى الّرابعة لخطاب طنجة، وهذا ما سنتطرق له في الفصل الثّالث[1]

[1]– محمّد حواس: **الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة السّلطانيّة**، مرجع سابق، ، ص658.

2- نشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة الدّاخليّة

على أعقاب خطاب الملك محمّد الخامس اجتاحت المغرب موجة من المظاهرات المعادية للاستعمار شملت جميع الفئات المجتمع المغربي في الشّمال والجنوب أي المنطقة الفرنسيّة والمنطقة الاسبانيّة[1]، فانتهزت الحركة الوطنيّة المغربيّة ودعت إلى إلغاء الحماية وتحقيق الاستقلال والوحدة المغربيّة بتزكية تلك المظاهرات الشّعبية سواء من حزب الاستقلال أو باقي الأحزاب الوطنيّة الأخرى[2]، وبذلك عرف الشّعب المراكشي أنّ على رأسه ملكا يدافع عن مصالح شعبه، وأنّه طليعة الّذين ينادون بالمبادئ الوطنيّة الاستقلاليّة فاندلع الحماس لهذه المبادئ بين الجماهير وازداد إسهامهم أكثر وتشبثهم بمبدأ أن بلادهم بلادا واحدة[3].

فكان ردّ فعل السّلطات سوى كانت الاسبانيّة أو الفرنسيّة عنيفا خصوصا بعد أن قدّم رجال الحركة الوطنيّة المغربيّة، شكوى لدى الجامعة العربيّة، وهيئة الأمم المتحدة حيث طالبوا فيها بإلغاء الحماية وإعلان الاستقلال[4]،وبالموازاة مع ذلك سادت موجة إرهاب طيلة 1947م، وعليه سارعت الحكومة الفرنسيّة إلى تعيين الجنرال جوان في 14 ماي1947م[5]، خلفا اريك لابون وذلك بسبب النّوايا المعلنة من طرف السّلطان محمدّ بن يوسف والأحزاب الوطنيّة الرّامية للاستقلال المغرب[6].

هذا المقيم الّذي عرف بصلابته وشخصيته العسكريّة المستبدة وسادت بذلك سياسة العنف طيلة عام كامل أي عام 1947م تقريبا[7].

وفي خضم هده الأوضاع فقد أعلن حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربيّة اتحادا مؤقت أثناء زيارة الملك محمّد الخامس لطنجة حيث أعدّ الحزبان قائمة بمطالبهما لتقديمها إلى

---

[1]- مولاي الطيب العلوي: مرجع سابق، ص139.

[2]- محمّد علي داهش: **الحركة الوطنيّة في مواجهة الحمايّة الاسبانيّة**، مرجع سابق، ص153.

[3]- عبد المجيد بن جلول: مصدر سابق، ص245.

[4]- ميكل مرتين: مرجع سابق، ص179.

[5]- عبد اللّطيف جيروة: **قراءة في كتاب الصّادق الكلاوي عن والده الباشا التّهامي الكلاوي**، مطبعة فضالة، المحمديّة المغرب، 2005م، ص78.

[6]- ألبير عياش: **الحركة النّقابيّة بالمغرب**، تر: نور الدّين سعودي، ج2، منشورات أمل، الدّار البيضاء، 1997م، ص112.

[7]- ألبير عياش: نفسه ,ص112.

السّلطان، إلاّ أنّ السّلطات الإسبانيّة في شمال المغرب منعتهم من ذلك إلى جانب الاضطهاد والملاحقة لزعماء وقواعد القوى الوطنيّة[1] حيث فرضت غرامة مالية على حزب الإصلاح الوطني باعتباره القوى القائدة للحركة الوطنيّة في الشّمال، وحضرت عمله السّياسي حتّى فيفري 1948م، إلاّ أنّه ظلّ ينشط سرّا واستمر مع حزب الوحدة المغربيّة على مواجهة الحماية الاسبانيّة ومنذ تلك الفترة بدأ التّقارب التّنظيمي بين حزب الإصلاح الوطني وحزب الاستقلال[2]، هدا الأخير الّذي أصبح التّنظيم السّياسي الّذي أقبل عليه المثقفين والطّبقة الواعية من المغاربة رغم ما عرفه من مضايقات ولكمات من فرنسا سوى كان في الدّاخل أو في الخارج[3]، وأسّس له في مدينة تطوان خليّة حزبيّة لتكون حلقة اتصال مع حزب الإصلاح الوطني الّذي استمر في عمله السّري[4].

بالإضافة إلى تشديد الرّقابة على الصّحف, فقد أوقفت "الوحدة المغربيّة" عن الصّدور كما أنشأت أحزاب أخرى صغيرة من العناصر الموالية إلى سياستها[5]، قصد ضرب الحركة الوطنيّة وإضعافها وقد أغلقت مقرات الأحزاب كما رفضت دخول عبد الخالق الطّريس، وبنونة إلى تطوان بعد عودتهم من الخارج في فيفري 1948م، مما أدى بهم للاستقرار في طنجة، وكردّ فعل على ذلك قامت مظاهرات في تطوان، وكلّ المناطق الخليفيّة ما انجرّ عنه سقوط قتلى وسجن أعضاء اللّجنة التّنفيذية لحزب الإصلاح[6]، وبذلك فقد عانى حزب الإصلاح من السّياسة الاسبانيّة، ولم ير النّور إلاّ في مطلع الخمسينات عندما بدأ التّغيير يدّب على السّياسة الاسبانيّة اتجاه الحركة الوطنيّة[7].

---

[1]– محمّد علي داهش: **العالم العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص231.

[2]– محمّد علي داهش: **الحركة الوطنيّة في مواجهة الحماية الاسبانيّة**، مرجع سابق، ص154.

[3]– عبد الكريم الفيلالي: مصدر سابق،ج10, ص248.

[4]– علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلالية**، مصدر سابق، ص360.

[5]– لقد شكّلت السّلطات الاسبانيّة هذه الأحزاب المتمثلة في حزب الوحدة الرّيفيّة وحزب الدّفاع الوطني سنة 1947م، قصد تمويه الحركة الوطنيّة وقصد الاندماج وضربها في العمق، لكن هذين الحزبين كانا فاقدين للرصيد الشّعبي، ولا يشكلان إلاّ جزءا ممّا يسمى أحزاب الإدارة الفرنسيّة. للمزيد ينظر: محمّد القبلي: مرجع سابق، ص602، محمدّ علي داهش: **العالم العربي المعاصر**، المرجع نفسه, ص232.

[6]– محمدّ القبلي: مرجع سابق، ص ص602–603.

[7]– محمدّ علي داهش: **الحركة الوطنيّة في مواجهة الحماية الاسبانيّة**، المرجع نفسه، ص154.

هذا عن نشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة الاسبانيّة أمّا عن المنطقة الفرنسيّة فقد استطاع حزب الاستقلال أن ينظم صفوفه خصوصا بعد استقطاب ثلّة من المثقفين والوطنيين المتشبعين بالرّوح الوطنيّة، رغم ما تعرض له من مضايقات أنّه تمكن من توسيع قاعدته الشّعبيّة خصوصا بعد خطاب طنجة، بل أنشأ له خلايا حزبيّة في الدّاخل كتطوان...والخارج كفرنسا ومصر وهذا بعد أن غادر علاّل الفاسي المغرب متوجها الى القاهرة في 1947م بعد تعيين الجنرال جوان، وسياسته القمعية[1]، وهذا لا ينف دوره حتّى خارج المغرب من خلال التّعريف بالقضيّة المغربيّة من خلال اللّقاءات والاجتماعات الّتي أثارت العقول وتأكيد إيمانه الرّاسخ في الأذهان أن المغرب أرض موحدة ولا فرق بين الشّمال والجنوب ولا تقبل إلاّ بالاستقلال[2].

وبالرّغم من هذا الموقف لحزب الاستقلال والعلاقة المتوترة مع الإقامة العامة والجنرال جوان، فنجد البعض من الشّخصيات المرموقة المنتمية له قد شاركت في ديسمبر 1947م في الانتخابات الّتي نظمتها الإقامة العامة من أجل الدّخول إلى مجلس الحكومة، والّنتيجة أنّ 19% من أعضاء القسم المغربي من هذا المجلس كانوا من حزب الاستقلال، وقد هنأ رئيس الجمهوريّة الفرنسيّة ببرقية على هذا التّقارب، إلاّ أنّ هذا التّقارب انتهى في نهاية سنة 1950م بطرد الجنرال "جوان" للأعضاء الاستقلاليين من المجلس[3].

وفي آخر 1948م عاد علاّل الفاسي إلى المغرب واستقر بطنجة وهنالك كان يوجه حزب الاستقلال ويكتب في صحفه ومجلاته وألف أيضا كتابه" النّقد الذّاتي"[4] والّذي فضح فيه سياسة الجنرال "جوان" أمام الرأي العام العربي والعالمي[1].

---

[1]– عبد الكريم الفيلالي: مصدر سابق،ج10, ص248.

[2]– علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة**، مصدر سابق، ص373.

[3]– محمّد حواس: **الحركة الوطنيّة في المنطقة السّلطانيّة**، مرجع سابق، ص673.

[4]– ولقد ضمّن علاّل الفاسي في هذا الكتاب تنبيه الرأي العام المغربي وخاصة النّخبة العاملة لضرورة الإيمان بالنّظر والحوار، وتحديد المثل العليا، واختيار أحسن السّبل للوصول إليها,مع امتحان الضّمير في كلّ المراحل، ومحاسبة النّفس على أغلاطها ,وقد تعرّض الكاتب لعدّة مسائل فكريّة منها الأنانية والتفكير الاجتماعي والتفكير الشّمولي وارتجال التفكير وغيرها، ليتعرض في الباب الثّاني للتفكير بالمثال الّذي تطرّق فيه لعدّة نقاط أهمها التّفكير الدّيني، والفكر الديّني والفكر الإسلامي، والفكر الوطني والفكر المغربي، أما بالنّسبة لباب الفكر الاقتصادي فقد تطرّق فيه للحلول العصريّة لمشكلة=

ورغم ما عاناه حزب الاستقلال من سياسة الإقامة العامة خصوصا بعد تعيين "جوان" الّذي صرّح بما يلي:**(... لقد روعي في تعييني أنّي قادر على إرجاع الأمور إلى نصابها في مراكش أيّ أنّي عيّنت في منصبي لتأديب السّلطان والمغرب على يدي حتّى لا تتكرّر مأساة طنجة مرّة أخرى...)**[2].

إلاّ أنّه زاد التّقارب بين الملك وحزب الاستقلال إزاء هذه السّياسة ودفعت موقفهما المعارض لسياسة الإقامة إلى التّصلب أكثر مما أدّى بالسّلطات الفرنسيّة إلى فرض ما ترغب فيه لتحقيق أهدافها فتوجهت للطرق الصوفيّة[3] وجعلهم كتلة موالية لتحقيق رغبتها في القضاء على حزب الاستقلال والضغط على الملك[4]، فقرّبت إليها الشّيخ عبد الحي الكتاني الّذي كانت خيانته الكبيرة لأمته وبلاده ودينه وملكه[5] –حسب علاّل الفاسي–، وهذا لم يمنع حزب الاستقلال إلى رفع مذكرة بواسطة الأمين العام للحزب أحمد بلافريج إلى الأمين العام للأمم المتحدة، وذلك بتاريخ 15سبتمبر 1947م الّذي شرح فيه نظام الحكم الاستعماري في المغرب وكلّ اتجاهاته[6]– وسوف نفصل فيها في العنصر القّادم–.

كما حاول المقيم العام جوان أن يفرض مشروع إصلاحات إداريّة[7] لكنّ السّلطان وحزب الاستقلال رفضا هاته الإصلاحات، ولذلك استمر في ملاحقة رجال الحركة الوطنيّة المغربيّة

=الاقتصاد ومحاولات النّصرانيّة لحل مشكل الاقتصاد، ونظريات شاذة لحل مشكل الاقتصاد في التّاريخ الإسلامي، والفكر الاقتصادي في الإسلام، وملكيّة الأرض في الإسلام، أما في الباب الأخير فقد تعرّض علاّل الفاسي للفكر الاجتماعي الّذي تضمّنه عدّة مسائل منها المجتمع الغربي وكيف يفكر المجتمع المغربي، المرأة المغربيّة بين العرف الجاهلي والعمل الشّرعي، تعدّد الزوجات والإدمان على المسكرات ومسائل أخرى تخصّ التّعليم. للمزيد ينظر: علاّل الفاسي: **النّقد الذّاتي**، ط1 المطبعة العالميّة القاهرة، د.ت، ص ص4–10.

[1]– عبد الحميد المرنيسي: مرجع سابق، ص129.

[2]– فؤاد مصطفى: **محمدّ الخامس وكفاح المغرب العربي**، مرجع سابق، ص96.

[3]– بالنّسبة للطرق الصّوفية لا نعمم كلّ الطرق بل الطّرق الّتي كانت موالية للسّلطات الفرنسيّة والتّي همها الوحيد المكانة والمحافظة عليها وهذا لا ينف وجود طرق صوفيّة كانت مساندة للحركة الوطنيّة.

[4]– محمّد علي داهش: **العالم العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص232.

[5]– علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية**، مصدر سابق، ص420.

[6]– للتفصيل أكثر في نص المذكرة ينظر عبد الكريم الفيلالي: مصدر سابق،ج10, ص ص233–242.

[7]– للتفصيل أكثر في الإصلاحات الّتي أتى بها جوان ينظر: علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة**، المصدر نفسه، ص ص431–435.

وخاصة حزب الاستقلال وهذا ما دفع السّلطان المغربي إلى إحالة القضيّة إلى هيئة الأمم المتحدة في عامي 1947م و1948م[1].

لذلك حاولت كلّ من فرنسا واسبانيا ردّا على حزب الاستقلال وموقف السّلطان محمّد الخامس الاتفاق مع بعضها رغم الاختلاف في سياستهما للقضاء على الوطنيين، وكان هذا الاتفاق سنة 1948م[2].

وتأكيدا للصمود المغربي إزاء مطالبه فقد أكده الملك محمدّ الخامس في 1949م من خلال خطابه بالتّعبير الواضح الصّريح على كيان البلاد وحقوقها ووحدة ترابها، حيث كان هذا الخطاب ردّا على تصريح جوان الّذي تحدّث على السّيادة الفرنسيّة المغربيّة المشتركة، حيث أنكر العاهل المغربي ذلك مذكرا ومؤكدا مرّة أخرى على أن السّيادة المغربيّة لا شريك فيها لأحد غير المغرب، حيث كان هذا الخطاب أو حديث لجوان صرّح به سنة1949م[3].

أمّا حزب الشّورى والاستقلال فقد أصدر ابتداء من أفريل 1947م جريدة أسبوعيّة ناطقة باسمه هي جريدة "الرّأي العام" الّتي صدر عددها الأوّل بعد زيارة الملك إلى طنجة وتولى مهمة إدارتها أحمد بن سوده وقام الوزّاني بتحرير افتتاحيتها[4].

وفي سياق نشاطه قام الحزب بتأسيس فروع له في مناطق عديدة من المغرب، كفرع طلاب القرويين، كما كوّن جمعيات نسائيّة، كأخوات الصّفا[5] الذي يعتبر أوّل تنظيم نسائي تأسس في

---

[1]– محمّد القبلي: مرجع سابق، ص602.

[2]– لقد اتفقت كلّ من فرنسا واسبانيا ضدّ بلدان المغرب العربي ككلّ، وقد نسقتا خططهما وأعمالهما من أجل القضاء على العروبة، وهذا في الاجتماع الّذي عقده" فاريلا" المندوب السّامي الاسباني بالمغرب وجوان المقيم العام الفرنسي بالمغرب في طنجة سنة1948م، واتفقتا على اتخاذ موقف مشترك ومنسق بمواجهة الوطنيين. للمزيد ينظر: ميكل مرتين: مرجع سابق، ص185.

[3]– عبد الهادي التّازي: **التّاريخ الدّبلوماسي للمغرب**، ج1، الرّباط، 1989م، ص213.

[2]– سمير رحيم الخزاعي: "حزب الشّورى والاستقلال المغربي وموقفه من القضايا الدّاخليّة (1946م –1960م)"، **الجامعة المستنصرة**، كلية الآدب، قسم التّاريخ، 2013م، ص10.

[5]– تأسست منظمة أخوات الصّفا في أحضان حزب الاستقلال, وباسم هذا الحزب, وتحت غطائه, كانت تقيم كلّ أنشطتها, وتمارس عملها, حيث كان محمّد حسن الوزّاني يؤمن بأنّ المرأة شريكة الرّجل في الحياة الاجتماعيّة, وأنّ نهضة الأمة برجالها ونسائها, وعقد المؤتمر التّأسيس لها بمدينة فاس, بتاريخ الجمعة 23ماي 1947م, بمشاركة وفود تمثيليّة نسائيّة, من مختلف الأعمار, والطّبقات الاجتماعيّة, ومن مختلف مدن المغرب, وكان من بين أهدافها: حفظ كيان المرأة المغربيّة= =وصون

المغرب[1]، وكان من المنادين بإقرار المساواة في الحقوق وحريّة التّعبير العام المغربي بمزايا الدّيمقراطية وعدم تعارضه مع الشّورى الّذي يتبنى خلق جوّ سالم من التّوترات وأن تلغى جميع القوانين الجائرة[2].

وهكذا تمّ الاتصال بين حزب الشّورى والاستقلال، والإقامة العامة في 10سبتمبر 1947م عن طريق مكتبه السّياسي بقيادة الوزّاني، حيث قدّم الحزب نظرته في الأزمة المغربيّة، وكيفية خروجها من وضعيتها معتبرا من النّاحية المبدئية أنّ السّيادة مطلب مهم والأهم من ذلك التّخطيط لها على المدى القريب أو البعيد[3].

وفي ظلّ هذا الوضع المتأزم قدّم المكتب السّياسي لحزب الشّورى والاستقلال في 23سبتمبر 1947م مذكرة إلى السّلطان وإلى الإقامة العامة وطالب فيها أن تجري محادثات بين المغرب وفرنسا لإلغاء الحماية واسترجاع السّيادة والاستقلال[4].

فوافق الملك أن يسلّم حزب الشّورى والاستقلال مذكرة إلى الجنرال "جوان"، وهكذا حظي الحزب بالّتزكية، وسلّم نسخة السّلطة العالية كما سلّم نسخة إلى الجنرال، وعرفت بمذكرة 23سبتمبر 1947م، كما اطلع عليها شخصيات من الشّرق الأوسط وكذلك محمّد عبد الكريم الخطابي على مضمون المذكرة وعلى تّطور العلاقات بين الحزب والإقامة العامة وبما أن حزب

شرفها وكرامتها, الكفاح من أجل تحسين الأحوال الاجتماعيّة والأخلاقيّة لجميع النّساء المغربيات, الخروج بالمرأة من طور الخنوع والعزلة إلى حياة الحريّة والعمل النّافع للبلاد, مشاركة المرأة في بناء صرح الوطن, تمتيع النّساء بسائر الحقوق الدّيمقراطيّة, رفع رأس المرأة المغربيّة عاليا بين نساء العالم المتمدّن, وقد استعملت الجمعيّة مجموعة من الوسائل لتحقيق أهدافها, أهمها الصّحافة, المؤتمرات, اللّقاءات والاجتماعات...الخ. للمزيد ينظر: محمّد معروف: **أخوات الصّفا تنظيم نسائي رائد في تاريخ الحركة الوطنيّة**, مجلة أمل, مج5, ع14,13, المغرب, 1998م, ص ص178-184.

[1]- محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال**، مرجع سابق، ص179.

[2]- بالنسبة لبرنامج الشّورى والاستقلال فإن المؤسسة الملكيّة عليها ان تقوم بإصدار دستور مستمد من وثيقة إعلان حقوق الإنسان والمواطن والّتي أصدرتها فرنسا سنة 1792م، ويتّخذ من النّظام المؤسساتي السّياسي الفرنسي نموذجا لبناء المؤسسات المغربيّة، ومن هذا البرنامج أيضا أن تعلن فرنسا حقّ الشّعب المغربي في تدبير شؤونه بنفسه، وأن مصالح المغاربة ذات أسبقيّة في بلادهم، وأن يصدر عفوا عاما عن جميع ضحايا الاضطهاد. للمزيد ينظر: نفسه، ص169.

[3]- نفسه, ص 170.

[4]- سمير رحيم الخزاعي: مرجع سابق، ص11.

الاستقلال لم يطلع على مضمون المذكرة بسبب الرّقابة المسلطة على الصّحافة، فشّن حربا عشواء ضدّ حزب الشّورى والاستقلال من الرّباط إلى القاهرة[1].

حيث تعتبر هذه الأخيرة أهم وثيقة سياسيّة صدرت عن حزب الشّورى والاستقلال، بما لها من تأثيرات مباشرة على طبيعة الأحداث الّتي عرفها المغرب، وتضمّنت تحليلا تاريخيا للأزمة السّياسيّة الحادة الّتي كان المغرب يعيشها في هضم لحقوق الشّعب المغربي وكبت لحرياته بسبب تصلّب الإدارة الفرنسيّة في موقفها[2].

ونصّت المذكرة الّتي قدّمها الحزب على ما يلي: لا يمكن التّفكير في حلّ المشكلة المغربيّة بمواصلة العمل بالحماية أو بمحاولة تطبيق جديد لنظامها الّذي هو مصدر الأشياء العظيمة، والّذي انتهى بفشل ذريع وغاية الحزب هي العمل بجميع ما يستطيع من الوسائل في سبيل إيجاد ديمقراطيّة حقيقية سياسيّة واجتماعية واقتصاديّة لفائدة الشّعب المغربي، كما أنّ الحزب يعمل لاسترجاع السّيادة المغربيّة وتطبيقها تطبيقا تاما وتحقيق استقلال الوطن ضمن نطاق وحدته التّرابيّة ووحدته الكاملة وفي دائرة ملكيّة دستوريّة[3]. أيّ أنّ الحزب أراد إصلاح دستوري لأنّ الطّريق الوحيد لتحقيق الاستقلال هو الإصلاح الدّستوري الّذي يؤدي تدريجيا لاسترجاع السّيادة المغربيّة ووحدته الكاملة[4].

أمّا الوسائل الّتي سلكها الحزب لتحقيق ذلك هي:

- المفاوضات.
- السّير بمرحلة انتقالية تسمح للمغرب بتنظيم شؤونه والسّير نحو مستقبله وسيادته التّامة ضمن معاهدة تحالف وصداقة تعقد مع فرنسا أما برنامج عمله لتحقيق ذلك فقد نصّ على ما يلي:

الجوّ السّياسي من خلال:

---

[1]- عزّ العرب محمّد حسن الوزاني: مصدر سابق، ص ص218-219.

[2]- محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال** , مرجع سابق، ص171.

[3]- عز العرب محمّد حسن الوزاني: المصدر نفسه، ص ص227-228.

[4]- أعمال النّدوة العامة: مرجع سابق، ص ص11-12.

- أن تعلن فرنسا رسميّا حقّ الشّعب المغربي في تسيير شؤونه بنفسه.
- أن تلقى جميع القوانين الجائرة والّتشريعات الاستثنائيّة.
- إصدار عفوا شاملا لجميع السّجناء.

أمّا المرحلة الانتقالية الّتي تمكّن المغرب من الخروج من النّظام السّياسي[1] الرّاهن فتقوم على:

- تأليف حكومة وطنيّة مغربيّة مؤقتة.
- إلغاء معاهدة الحماية 30مارس 1912م.
- تكليف مجلس وطني يمثل الرأي العام المغربي لوضع دستور يراعي فيه تعاليم الدّين الإسلامي وهو دين الدّولة واللّغة العربيّة لغة المغرب الدّينية والقوميّة، وأصول الملكيّة الدّستورية.
- تنظيم جيش وشرطة مغربيّة بمساعدة خبراء فرنسيين.
- وضع تشريع يضمن مغربة الإدارة كلما تهيأ الفنيون والأكفاء المغاربة[2].

واشتهر البرنامج الّذي قدّم إلى المراجع العليا بكل من المغرب وفرنسا في شهر سبتمبر 1947م في الأوساط السّياسية باسم مذكرة ومثّل خطوة سياسيّة وفي نفس الظّروف خلق برنامج حزب الشّورى والاستقلال صدى على المستوى الدّاخلي والخارجي وتوزعت المواقف بالمغرب عن حقيقتها وفضح التّردّد الفرنسي إزاء حل مشكلة المغرب، وكذا المساهمة في تقريب وجهات النّظر بين السّياسيين والتّعجيل بتشكيل جبهة وهو ما سنتطرق له في الفصل الموالي بالتفصيل.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أنّ حزب الشّورى والاستقلال كان يضغط على رنّة أو نغمة الشّورى أكثر من الاستقلال لذلك نجد الوزاني سنة 1948م في تصريح له ينتقد من يطالبون بالاستقلال العاجل، لأنّ مراكش لا تستطيع أن تصبح مستقلة دفعة واحدة فهي في حاجة إلى فترة انتقاليّة، حيث يؤكد الوزاني أنّه لا يمكن أن نقفز دفعة واحدة من حالة الحماية إلى حالة

[1]– محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال**، مرجع سابق، ص171.

[2]– للتفصيل في نص المذكرة ينظر :عز العرب محمدّ حسن الوزاني: مصدر سابق، ص ص227–233.

الاستقلال، وبذلك رجع الوزاني إلى وتيرة الإصلاحات القديمة، ويطلب من فرنسا تنفيذ معاهدة الحماية[1].

إذن هذا التّطور في العمل السّياسي المغربي والمجاهرة بالاستقلال رسميا وشعبيا والتأكيد على الوحدة الوطنيّة في مواجهة الحماية الثّنائيّة، قد رافقه تطور مهم في العمل الوطني في الدّاخل والخارج –كما سنراه لاحقا–.

وفي ظلّ هذه الأوضاع وكمحاولة من الإقامة العامة للتهدئة قامت بتوجيه دعوة للملك محمّد الخامس لزيارة باريس في أكتوبر 1950م، ورحّب حزب الشّورى والاستقلال بعد فشله في المفاوضات مع الإقامة العامة بهذه الزّيارة، وسلّم الملك عريضة أكد فيها تأييده لزيارة باريس، ويأملون أنّ تتوج بإلغاء نظام الحماية والاعتراف بسيادة المغرب واستقلاله[2].

وبالفعل قام الملك محمّد الخامس بزيارة لباريس في 11 أكتوبر 1950م، ودارت المحادثات بين الطّرفين حول معاهدة فاس والوحدة المغربيّة وحقوق المغاربة والفرنسيين المقيمين بالمغرب، ورافقه في هذه الرحلة كلّمن الباشا الكلاوي، والقائد العيادي وعبد الحي الكتاني[3].

طالب الحكومة الفرنسيّة أن تمنح المغرب الاستقلال ذاتيا وسياسيا واقتصاديا، وأن توسّع حقوق الحكومة الدّستورية والسّياسية، وأن يعيد النّظر في العلاقات المغربيّة الفرنسيّة[4]، ولكن فرنسا لم توافق على هذه المطالب، ومن ثمّ لم يكلّل مسعى الملك بالنّجاح[5].

فعاد إلى المغرب في 29 أكتوبر 1950م معلنا عند رجوعه عدم وجود اتفاق بين الطّرفين، وبذلك انتهت الزّيارة دون تحقيق أهداف[6]، بل أنّها عمّقت الخلافات بينهما، خاصة مع

---

[1]– أعمال النّدوة العلميّة: مرجع سابق، ص238.

[2]– نفسه, ص239.

[3]– الحسن العرائشي: **انطلاق المقاومة المغربيّة وتطوّرها**، مطبعة الرّسالة والرّباط، 1982م، ص9.

[4]– فؤاد مصطفى: مرجع سابق، ص10.

[5]– شارل اندري جوليان: مصدر سابق، ص409.

[6]– ثامر عزام حمد سليم الدّليمي: مرجع سابق، ص169.

المقيم جوان، بالمقابل زادت من تقارب السّلطان والحركة الوطنيّة المغربيّة بشقيها الخليفي والسّلطاني وخاصة حزب الاستقلال[1].

إذن نستطيع القول أن زيارة الملك لطنجة وزيارته لباريس زيادة على مواقفه الوطنيّة خطت بالمغرب خطوات حاسمة، وكانت بمثابة المنعطف الحاسم في مسار الحصول على الاستقلال[2]، وقد ساهمت أيضا في تسريع وتنويع نشاط الحركة الوطنيّة بالمنطقتين في الدّاخل –كما رأينا– والخارج –كما سنرى في العنصر القادم– وجعلت الملك محمّد الخامس محورا ومحركا للعمل الوطني، مما زاد في تماسك الحركة الوطنيّة بأطيافها المختلفة جغرافيا وإيديولوجيا.

[1]– فادية عبد العزيز القطعاني: "الحركة الوطنية المغربيّة والتّغيير في النّظام والممارسة 1937م–1956م"، **المجلة اللّيبيّة**، ع17، جامعة بنغازي، 2017م، ص7.

[2]– صلاح العقاد: مرجع سابق، ص374.

3- الحركة الوطنيّة المغربيّة وتوجهاتها الوحدويّة المغاربيّة والعربيّة

بدأت السّلطات الاستعماريّة بعد الحرب الثّانية تحاول الإمساك بزمام الأمور السّياسية في النّظام الإداري الاستعماري تكريسا لاستمراريّة حضورها في المغرب، مما دفع بالحركة الوطنيّة المغربيّة إلى تغيير أسلوب النّضال بالاتجاه الّذي تدفع بالإدارة الاستعماريّة وسلطاتها إلى الرضوخ للمطالب الوطنيّة في الحريّة والاستقلال، وبدأت مرحلة جديدة في العمل الوطني، وأصبحت أكثر تطورا ونضجا وفعاليّة[1].

والمنعرج الثّاني الّذي جعل الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين تدخل مرحلة جديدة من النّضال الوطني الزّيارة الّتي قام بها الملك محّمد الخامس إلى طنجة وخطابه الشّهير 10 أفريل 1947م –كما جاء سابقا–، وذلك من خلال تداعياته الكبيرة، إذ أعلن محّمد الخامس التّوجه الجديد لبلده، إذ يرتكز على توّثيق الصّلات بينه وبين الحركة الوطنيّة من أجل تحقيق الاستقلال، فضلا على توثيق الصّلات مع المشرق العربي[2]، وجامعة الدول العربية[3]، حيث كان مجرد الإشارة إلى روابط المغرب العربيّة يعدّ خطرا في نظر الفرنسيين الّذين كانوا يبذلون جهودهم لتقوية روابط المغرب واتحاده مع فرنسا لا مع الوطن العربي، ضمن مشروع الاتحاد

---

[1]– سعيد جلاوي: "مكتب المغرب العربي بالقاهرة بين الائتلاف والاختلاف"، **مجلة المعارف**، ع21، ديسمبر 2016، ص213.

[2]– بوفروك فاتح: مرجع سابق، ص217.

[3]– لقد تبلورت فكرة إقامة تنظيم عربي واحد يجمع شمل حكومات البلاد العربيّة خلال الحرب العالميّة الثّانية، وزيادة على تدعيم بريطانيا للفكرة، خاصة بعد تصريحات وزير خارجيتها (ايدن)، لذلك فقد دعا مصطفى النّحاس رئيس وزراء مصر كلا من جميل مرد م رئيس وزراء سوريا، والشّيخ بشارة الخوري رئيس الكتلة الوطنيّة في لبنان، حيث تناول النّقاش إقامة جامعة عربيّة، لتدخل مرحلة التّفكير الجاد لتأسيس الجامعة بعد عام، حيث قدّم نوري السّعيد سنة 1943م إلى بريطانيا فكرة مشروع اتحادي للبعض الدّول العربيّة، وبعد مشاورات قادتها مصر على شكّل هذا الاتحاد، تمّ التّوقيع على ميثاق جامعة الّدول العربيّة في 22مارس 1945م، ودخل حيز التّنفيذ في ماي 1945م، أما عن التّسمية فهو راجع للاقتراح الّذي تقدمت به مصر، وفيما يخص الجانب التّنظيمي والهيكلي للجامعة فقد تمّ هيكلتها كما يلي:–مجلس الجامعة، –اللّجان الّدائمة، –الأمانة العامة، – المجلس الاقتصادي والاجتماعي، –مجلس الدفاع المشترك– المنظمات العربية المتخصصة. للمزيد ينظر: أحمد فارس عبد المنعم: **جامعة الدّول العربيّة 1945م–1985م، –دراسة تاريخيّة سياسيّة–**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان 1986م، ص ص12–40.

الفرنسي[1]، وكان ديغول يتوقع أن ينضم المغرب إلى الاتحاد الفرنسي بدلا من الدعوة إلى الارتباط بالمحيط الغربي[2].

ومن هذا المنطلق يمكن طرح التّساؤل حول ما إذا كان هذا الّتوجه للحركة الوطنيّة المغربيّة بشقيها الخليفي والسّلطاني يكمن في الوعي بالبعدين العربي والإسلامي للهويّة الوطنيّة، أم أن الفكرة كانت مجرد تكتيك استدعاه تحالف مصلحي ومرحلي في عمل الحركة الوطنيّة المغربيّة.

وفي هذا الإطار يقول علال الفاسي:**(... إن الصّراع اليوم على المغرب في أشدّ ما يكون بين نفوذ الشّرق العربي، وبين نفوذ الغرب اللاّتيني، إنّ المغرب قد اختار، وأنّ النّصر حليف العروبة باختياره والحريّة بكفاحه...)**[3].

زيادة على ذلك فالحركة الوطنيّة المغربيّة ومع تصاعد المدّ لمطلب الاستقلال جعلت من المسألة الثّقافية بأبعادها المختلفة تصورا ضمن مشروع الاستقلال المغربي العام، وقد تجلى ذلك من خلال الممارسة بدل المطالبة، وتجسدت أهم صورها في التّواصل والولاء للمؤسسة السّلطانيّة المخزنيّة، واعتبار المغرب جزء لا يتجزأ من الدّول العربيّة والإسلاميّة[4].

أمّا حزب الإصلاح فقد ربط بين الوطنيّة والدّين، وهذا الارتباط يجعل للوطنيّة خطة دينية تتمثل لدى الحزب في تحقيق أربع غايات أساسيّة وهي:

---

[1]– نشأت فكرة الاتحاد الفرنسي في مؤتمر برازافيل الّذي عقد في بداية 1944م لوضع مبادئ الإمبراطورية الاستعماريّة الفرنسيّة بعد الحرب، رأى أنه يمكن أن يمنح كل مقاطعة مستعمرة نظاما خاصا بها، مع استبعاد كلّ فكرة استقلال هذه المقاطعات، وقسم المستعمرات الفرنسيّة إلى قسم أوّل يمثل في البرلمان الفرنسي باعتباره قسم متمم لفرنسا، وقسم ثان لا يستفيد من هذا النّظام وكان الهدف الرّئيس للاتحاد هو فرنسة إفريقيا عن طريق المدرسة والخدمة العسكريّة، وقد شمل كل إفريقيا الغربيّة، وقد عرف تطورا في نظمه الانتخابيّة في أوائل الخمسينات، وأثناء تصاعد المدّ التّحرري عرف الاتحاد تراجعا، وحاولت فرنسا تعويضه بنظام الكومي نيتي سنة 1958م مع قيام الجمهوريّة الخامسة، ولكن لم يصمد هذا النّظام الجديد أكثر من سنة وانتهى ضمنيا بعد استقلال الدّول الإفريقية الواحدة تلو الأخرى. للمزيد ينظر: محمّد حواس: **الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة السّلطانيّة –مقاربة في المضامين 1930–1951م–**، مرجع سابق، ص ص459–460.

[2]– محمّد علي داهش: **تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص ص230–231.

[3]– علال الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة**، مصدر سابق، ص53.

[4]– جمال بلفردي وحورية بابة: "المسألة الثّقافيّة لدى الحركة الوطنيّة المغربيّة بالمنطقة السّلطانيّة 1930–1956م قراءة في وثائق الحركة الوطنيّة بالمنطقة السّلطانيّة"، **مجلة الإحياء**، مج 20، ع26، سبتمبر 2020م، ص1052.

- تحقيق وحدة قوميّة إسلاميّة عن طريق تحقيق الأخوة بين المسلمين سواء داخل البلاد أو خارجها.
- القضاء على الرّجعية، بمعنى القضاء على كلّ قوة تقف حجرة أمام تطور الأمة المغربيّة ووصولها لمركز الرّقي والسّيادة.
- إعادة المسلمين إلى حظيرة الإسلام الحق والدّين الصّحيح.
- القضاء على مسألة استغلال القوى الاستعماريّة للمؤسسات الّدينيّة.
- ومنه فقد أقام حزب الإصلاح وحدة شاملة وتامة بين الوطنية والدّين.[1]

والحركة الوطنيّة حسب الباحثين بقيت تتأرجح بين مصدرين في جنوحها إلى الوحدة العربيّة والّنضال العربي والمغاربي المشترك، أولهما المصدر الثّقافيّ واللّغوي، أيّ جملة المعطيات التّاريخية الّتي تدخل في تشكيل الجماعة وتأسيس اجتماعها، وثانيهما المصادر الماديّة المعاصرة والمستقبليّة من قبيل المصالح المشتركة والمصير المشترك والأهداف المؤسسة على التّاريخ والجغرافيا، وشدّد الباحثون أيضا على أن الحركة الوطنيّة المغربيّة تتميّز مقارنة مع غيرها بنظرتها للوحدة وطبيعة النّضال المشترك، حيث أنّ الوحدة عندهم لا يمكن أن تتم بصيغة الاندماج الكلي، بل شرط تحققها أن تبنى على المرونة والتّدرج ومراعاة الخصوصيات ومظاهر التّنوع[2].

حيث أنّ الوحدة في نظر الحركة الوطنيّة تنجز بالتّدرج وعلى مراحل، لذلك كان تشديد قوى الحركة الوطنيّة بأطيافها المختلفة السّلطانية منها والخليفيّة على ضرورة اعتبار وحدة المغرب العربي خطوة تاريخيّة نحو الوحدة العربيّة، وهو ما يفسر دفاعها على الصّيغة الكونفدرالية للوحدة العربيّة وعدم التّحمس كثيرا للنموذج الاندماجي المركزي، ومما يؤكد هذا النّزوع الواقعي، عدم وقوف الحركة الوطنيّة عند المصادر التّقليديّة للوحدة، أيّ الدّين واللّغة والتّاريخ

[1]– سعيد الحاجي: **المسألة الدّينيّة والهويّة الوطنيّة من خلال فكر الحركة الوطنيّة المغربيّة مطلع القرن العشرين**، مركز تكامل الدّراسات والأبحاث، د.ت، ص ص13–14.

[2]– عبد الاله بلقيز وامحمّد المالكي: "الحركة الوطنيّة المغربيّة والمسألة القوميّة 1947م –1986م", **المستقبل العربي**، مج16، ع178، ديسمبر 1993، ص138.

المشترك، بل تجاوزت ذلك إلى المصالح والأبعاد المستقبليّة، أي العناصر الفاعلة في الحاضر، والمتحكمة في المستقبل[1].

ويقول علاّل الفاسي:(... **لم تقم في البلاد حركة بما فيها الحركة الوطنيّة القائمة إلاّ وكانت مرتبطة كلّ الارتباط بالاتجاهات الكبيرة في العالم العربي، ومراكش مستمرة الارتباط في الماضي والحاضر بمصير البلاد العربيّة...**)[2].

ومن خلال ما سبق يمكن استخلاص أنّ التّوجه العربي والمغاربي لنضال الحركة الوطنيّة المغربيّة كان ضمن وعيها التّام بضرورة التّشبث بالبعد العربي الإسلامي المغاربي باعتبار هذه الأبعاد مرتبطة ارتباطا وثيقا بالهويّة المغربيّة، هذا لا ينفي كوّن الحركة الوطنيّة المغربيّة استغلت الظّرفية الدّوليّة والعربيّة لنقل نشاطها إلى القاهرة خاصة بعد تصريحات محمّد الخّامس بضرورة الاعتماد على الجامعة العربية[3]، وبعد تعنّت السّلطات الاستعماريّة وعدم الاستجابة لمطالبها، وملاحقة قادتها. وانتهجت الحركة الوطنيّة المغربيّة بشقيها الخليفي والسّلطاني هذه الاستراتيجية في النّضال، وبالتّالي دخلت في مرحلة نضالية أخرى من خلال أطر جديدة من حيث التّنظيم والممارسة[4].

---

[1]– عبد الاله بلقيز وامحمّد المالكي: مرجع سابق، ص141.

[2]– علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة**, مصدر سابق، ص493.

[3]– اتسمت النّصوص التّأسيسية لجامعة الدّول العربيّة بالضّبابية والمحدوديّة في مجال مواجهة الاستعمار رغم ظهور الاهتمام بقضايا الأمن مبكرا لدى الدّول المؤسّسة لها. كان اهتمامها محدودا بمعالجة قضايا الاستعمار. لم يتطرّق بروتوكول الإسكندرية في 7 أكتوبر 1944م إلى وضع البلدان المستعمرة غير فلسطين، بينما أفرد الميثاق في 22 مارس 1945م ملحقا خاصا بوضع البلدان المستعمرة بصورة عامة، لكنه لم يزد عن الحديث عن المساعدة في تحقيق أماني البلاد العربيّة غير المشتركة في المجلس محملا الأعضاء مسؤولية رعايتها والعمل على تحقيقها. ولم ينص الملحق الخاص بالبلدان العربيّة على أية التزامات بشأن ما يتعيّن على الجامعة العربيّة القيام به تجاه البلدان العربيّة الّتي لم تكن قد حصلت على استقلالها عند قيام الجامعة ولئن حاولت جامعة الدّول العربيّة أن تسدّ من خلال هذا الملحق فراغا في الميثاق، إلاّ أنّه لم يتضمّن تنصيصا على مساعدة البلدان العربيّة الأخرى على الحصول على استقلالها أو دعم حركات التّحرر الوطني فيها. للمزيد ينظر: محمدّ حواس: **الحركة الوطنيّة في المنطقة السّلطانيّة**، مرجع سابق، ص646.

[4]– فادية عبد العزيز القطعاني: "الحركة الوطنيّة المغربيّة والتّغيير في التّنظيم والممارسة 1937م–1950م"، مرجع سابق، ص6.

فانتقل علاّل الفاسي للقاهرة من أجل إعلام العرب وتعريفهم بحقيقة الحال في مراكش ومقدار الصّراع القائم فيها، وفضح البرنامج السّياسة الفرنسيّة إزاء الملك ومحاولة المساس بشخصه وحقوقه الشّرعية، حيث وجد استجابة وآذان صاغية فأصبح محل إعجاب المصريين خصوصا والعرب عموما بجلالة الملك[1].

وحلّفي 7فيفري 1946م وفد المنطقة الخليفيّة لدى الجامعة العربيّة، وقدّم مذكرة وتقارير عن الحالة في المغرب إلى مؤتمر ملوك العرب ورؤسائهم، كما نشّط أعضاؤها من الطّلبة –مع التّعاون مع طلبة المغرب عموما–في تأسيس مكاتب إعلامية للتّعريف بالقضيّة المغربيّة في القاهرة ودمشق، والوسط الدّولي في باريس ولندن.[2]

ومن جهة أخرى فإن وطنيو المنطقة الخليفيّة ممثلين بالطّريس قد انخرطوا في هذا المنحى وهذا المسار، وبرز الطّريس كأحد أهم المؤثرين في رسم ملامح هذه المرحلة[3]، حيث عدّ أوّل زعيم مغربي وجّه إلى الأمين العام للجامعة العربيّة عبد الرّحمان عزّام مذكرة طالب الجامعة العربيّة فيها بالاهتمام بالقضية المغربية[4]، فتّوجه في شهر ماي سنة 1947م إلى القاهرة، للتّعريف بالقضية المغربيّة وللإشهار بالحكم الدّكتاتوري الذي يمارسه المقيم "فاريلا" في شمال المغرب[5].

وأصبحت القاهرة مقرا لنشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة، هذا النّشاط حفّز قوى وطنيّة مغربيّة أخرى داخل المغرب للحاق بهم[6].

---

[1]– علاّل الفاسي: مصدر سابق، ص394.

[3]– محمّد علي داهش: **تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص164.

[3]– أحمد الحبشي: مرجع سابق، ص431.

[4]– نفسه، ص430.

[5]– نفسه، ص431.

[6]– ونشير أنّ القاهرة كانت مقرا لظهور جمعيات مغربيّة سياسيّة حتى قبل نهاية الحرب العالمية الثّانية وأهمها رابطة الّدفاع عن مراكش والّتي ظهرت سنة 1943م من طرف المغاربة المتخرجون من الجامعات المصريّة، وكان منهم المنتمون للحزب الوطني مثل عبد الكريم غلاب وأحمد بالمليح والعربي بناني وعبد الكريم بن ثابت وعبد المجيد بن جلون ومحمّد المسفيوي وادريس السّوسي والمنتمون للحركة القوميّة مثل محمّد بن عبد الله وأحمد الوزاني، ومنهم المنتمون لحزب الاصلاح الوطني بالشّمال مثل عبد السلام بناني ومحمّد بن عبود ومصطفى بن عبد الوهاب، وهذهّ تعتبر من مظاهر النّضال المغاربي. للمزيد ينظر: ابو بكر القادري: مصدر سابق، ج2، ص311.

وكانت الحركة الوطنيّة المغربيّة في القاهرة قد استحدثت هياكل سياسيّة استطاعت من خلالها تنظيم عملها وتوجيهه وتفعيله، وقد شهدت هذه الفترة ازدياد نشاط ملحوظ للحركة الوطنيّة المغربيّة في القاهرة وذلك بعد دخول الحركة مرحلة الشّراكة والتّعاون والعمل على تأسيس أطر سياسيّة تنظيميّة[1].

وأوّل هذه التّحركات كان عقد المؤتمر المغرب العربي في القاهرة سنة1947م،بحيث تعودفكرة مؤتمر المغرب العربي إلى سنة 1946م، إلى جهود الوطنيين المغاربة ورجال القوميّة العربيّة في سوريا أهمهم الشيخ يوسف الرّويسي[2] حيث كان لهذا الأخير محادثات مع بن عبود[3]، حين زيارته إلى سوريا ولبنان حول القضيّة المغاربية، والنّظر إليها من منطلق قومي يؤمن بوحدة المصير ووحدة النّضال، وتمّ الاتفاق فيما بينهم على الدّعوة لعقد مؤتمر يضم

---

[1]– فادية عبد العزيز القطعاني: "الحركة الوطنيّة المغربيّة والتّغيير ..."، مرجع سابق، ص8.

[2]– ولد السّياسي يوسف الرّويسي يوم 20 أكتوبر 1907م بقرية دقاش في منطقة الجريد ولاية توزر في وسط عائلي محافظ، حيث التحق بالخلدونيّة والزّيتونة واكتسب رصيدا ثقافيّا من دعاة الإصلاح ،لقد عاش يوسف الرّويسي أهم الأحداث السّياسيّة والاجتماعيّة الّتي شهدتها تونس في أواخر العشرينات وبداية الثلّاثينات، وقاوم السّياسة الاستعماريّة على المستويين المحلي والوطني، حيث عارض بشدة حركة التّجنيس ونشر عدّة مقالات في جريدة العمل التّونسي سنة 1933م،وقدّم مذكرة سياسيّة إلى لجنة التّحقيق البرلمانيّة، ومثّل شعبة دقاش في مؤتمر نهج الجبل الملتئم في 12 ماي 1933م وكذا في مؤتمر قصر هلال وشارك سنة 1933م في تأسيس تجمع سائر فلاحي الجنوب، اعتقل 1938م بتهمة المؤامرة بعد حوادث أفريل، سنة 1940م نقل مع بورقيبة إلى سجن في مرسيليا ومنه للإقامة الجبرية بجنوب فرنسا، وهناك تبلورت توجهاته المغاربيّة، وأسّس بعد الإفراج عليه في أوروبا إذاعة "إفريقيا الفتاة" ونظم مع كتلة العمل المغربي وحزب الشّعب حركة لتوحيّد نضال شمال إفريقيا،1944م تولى إدارة مكتب المغرب العربي ببرلين ورئاسة تحرير جريدة –المغرب العربي–،1947م شارك في تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة،1948م انتخب غيابيّا عضوا في الدّيوان السّياسي،1956 كان ضمن الوفد الجزائري الّذي قابل الملك محمّد الخّامس في إسبانيا ليطلب منه مساعدة الثّورة الجزائريّة،1957م انتدب للقيام بمهمة توقيفه بين الجزائريين والمغاربة على إثر الاشتباكات العسكرية الّتي وقعت بين البلدين،توفي يوم 3 نوفمبر 1980م. للمزيد ينظر:http//WWW.mawsouaa.tn اطلع عليه 2024/3/19م على الساعة:3:13.

[3]– امحّمد بن عبود من مواليد مدينة تطوان سنة1911م تدرّج في مساره التّعليمي بين الكتاتيب القرآنيّة بتطوان ثمّ في الّدار البيضاء، قبل أن ينتقل إلى جامعة القرويين بفاس بعد ذلك إلى القاهرة لدراسة الحقوق خلال فترة 1937م و1943م،عاد للمغرب وعيّنه الخليفة السّلطاني الحسين بن المهدي رئيسا للوفد المغربي باللّجنة الثّقافية التّابعة لجامعة الدّول العربيّة ،شارك في مؤتمر المغرب العربي وكان أحد مؤسسي مكتب المغرب العربي وكان له دور بارز في عملية تحرير محمّد بن عبد الكريم الخطابي ممّا جعله يبرز كأحد أقطاب العمل الوطني المغربي ،استشهد يوم 12 ديسمبر 1949 بعد سقوط الطّائرة الّتي كانت تقله في طريق العودة بعد مشاركته في المؤتمر الدّولي الاقتصادي الاسلامي الأول بمدينة كراتشي بباكستان .للمزيد ينظر: أسامة الزكاري: الشّهيد امحّمد بن عبود –صور من حياته– 7achamil.ma ماي 2019...اطلع عليه: 2024/3/27م.

ممثلي الحركات التّحررية لأقطار المغرب العربي الموجودين بالخارج لدراسة قضايا المغرب العربي، واتخاذ القرارات الضّرورية بشأنها حيث تعهد عبود من جانبه أن يمهد لعقد هذا المؤتمر بمجرد عودته إلى القاهرة، رغم أنّ الكثير من كتابات المشارقة يرجعون فكرة مؤتمر المغرب العربي إلى السّيد عبد الرحمان عزام[1] الأمين العام لجامعة الدّول العربيّة، إلاّ أنّ مذكرات الزّعماء المغاربة أثبتت العكس[2].

عقد مؤتمر المغرب العربي أوّل جلساته يوم 15 فيفري 1947م بالقاهرة، بحيث يعدّ هذا المؤتمر أول حادث من نوعه، لأنّه لم يسبق أن أتيح لوطنيين مغاربة أن يقيموا مؤتمرا سياسيا يعلنون فيه اتجاهاتهم ورفضهم للمستعمر، ومثّلت مراكش رابطة الدّفاع عن مراكش في مصر والوفد المراكشي إلى لجان الجامعة العربيّة.[3]

وأهم ما خرج به المؤتمر هو إنشاء للجان موجهة بالدّرجة الأولى إلى الدّعاية الإعلامية للتعريف بالقضية المغاربية، خاصة في المشرق العربي الّذي كان يجهل الكثير من سكانه ما يجري في المغرب العربي.[4]

---

[1]– ولد في 8 مارس 1894م في قرية الشّويك الغربي بمركز البدرشين، حيث أمضى طفولته بين الفلاحين، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى العّيش بحلوان تأثر منذ صغره بأفكار الحزب الوطني المصري، حيث كان وهو في الابتدائي يمارس كتابة المنشورات على حوائط بيوت قريته بالطّباشير، وفي سنة 1908م انتسب إلى المدرسة السّعديّة، وأنشأ مع زملائه جمعية الرّابطة الإسلامية هاته الجمعيّة كانت تنادي بأفكار الحزب الوطني وزعيمها مصطفى كامل، وفي عام 1912م حصل على الشّهادة الثّانويّة العامة لينتقل إلى لندن لدراسة الطبّ، وبموازاة ذلك بدأ اهتمامه بالعمل السّياسي مع مجموعة من الطّلبة المصريين، حيث أسسوا جمعية "أبو الهول"، لينتقل إلى تركيا والدّراسة بجامعة إسطنبول، ويعاود الرّجوع للندن من أجل مواصلة دراسة الطبّ، وينتسب أثناءها لجمعيّة تدافع عن استقلال ألبانيا، ويتطوّع في جيش البلقان، كما تطوّع مع الحركة السّنوسيّة، ليعيّن سنة 1939م وزيرا للأوقاف، بعد أن كان سفيرا في تركيا، عيّن أول أمين للجامعة العربية في 22 مارس سنة1945م، وتوفي في 2جوان 1970م. للمزيد ينظر: جميل عارف: **صفحات من المذكرات السّريّة لأوّل أمين عام للجامعة العربيّة عبد الرحمان عزّام**، ج1،ط1، المكتب المصري للطباعة والنّشر، القاهرة، د.ت، ص ص 132 135.

[2]– عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، مصدر سابق،ص371.

[3]– مكتب المغرب العربي بالقاهرة: **مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 الى 22 فيفري 1947م**، مطبعة المكتب الثّقافي الدولي بالجيزة، القاهرة، ص3–4.

[4]– بلقاسم بولغيتي: **لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي1948–1956م**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقيّة –أحمد دراية–،كلية العلوم الاجتماعيّة والعلوم الإسلاميّة قسم تاريخ،ادرار، 2012/2011م،ص27–28.

كان أيضا من أهم موضوعات مؤتمر المغرب العربي هو تنسيق الأعمال الّتي تقوم بها المكاتب المغاربيّة في مصر وتوحيد جهودها في التّعريف بقضايا المغرب العربي، فكوّنت رابطة الدّفاع عن مراكش والوفد المراكشي في لجان الجامعة العربيّة ومكتب حزب الّشعب الجزائري ومكتب الحزب الحّر الدّستوري التّونسي[1]وكونوا مكتبا موحدا رئيسيا سمي بمكتب المغرب العربي[2،3].

قام هذا المكتب بعدّة نشاطات بالقاهرة فاتّبع الوطنيون خطة حكيمة لتحقيق هدف الاستقلال لبلدان المغرب العربي باعتمادهم نضال سياسي مغاربي مشترك كوسيلة واعتمدوا على وسائل متعددة نذكر منها:

- **العمل الدّبلوماسي والسّياسي:** قام قادة مكتب المغرب العربي بعمل مشترك ومنسق نحو البعثات الدّبلوماسيّة العربيّة عبر الجامعة العربيّة، فتجاوز نشاطهم القاهرة إلى عواصم أوروبية وإسلاميّة وإلى نيويورك بصفتها مقر جمعية الأمم المتحدة[4]، وأهم المؤتمرات الّتي شارك فيها

---

[1]– قام المنشقون عن اللّجنة التّنفيذيّة للحزب الدّستوري بعقد مؤتمر قصر هلال في السّاحل القريب من مدينة المنستير الّذي ولد فيها "الحبيب بورقيبة" وذلك يوم 02مارس 1934م، حيث ألقى الحبيب بورقيبة خطابا أوضح فيه الأسباب الّتي أدت لعقد هذا المؤتمر والأهداف المرجوة منه، حضر المؤتمر 48 عضو من الحزب الدّستوري، كان من بينهم 18 عضو من المنستي والمهديّة، والّذين سيطروا على أعمال المؤتمر وكلهم ينتمون إلى منطقة "الحبيب بورقيبة"، انتهى ذلك العمل الّذي عرف "بمؤتمر البعث" ببعث حزب جديد سمي الحزب الدّستوري الجديد وقد اتفق الجميع على الاحتفاظ بالاسم نفسه للحزب مع إضافة كلمة "الجديد"، حتّى لا تتعرض لهم سلطة الحماية ولا قواعد الحزب القديم وأعلنوا عن مقاطعتهم اللّجنة التّنفيذيّة، وتمّ تعويضهم بهيئة أخرى وهي الدّيوان السّياسي. للمزيد ينظر: أحمد القصاب: **تاريخ تونس المعاصر1881–1956م**،تعريب حامدي السّاحلي، الشّركة التّونسيّة للتوزيع، تونس، 1986م، ص ص44–45.

[2]– مكتب المغرب العربي بالقاهرة: مصدر سابق،ص52.

[3]– أهم المغاربة الّذين حضروا افتتاح مكتب المغرب العربي: أحمد بن المليح (مؤسس)، عبد الكريم ثابت (مؤسس)، عبد الكريم غلاب(مؤسس)، عبد المجيد بن جلون(مؤسس)، امحمد أحمد بن عبود (مؤسس)، محمّد الفاسي الحلفاوي التّطواني، أحمد بن ناصر. للمزيد ينظر: عبد الكريم الفيلالي: مصدر سابق، ص256.

[4]– لقد أعلن الحزب الجمهوري والدّيمقراطي في الولايات المتحدة، أثناء الحرب العالميّة الثّانية التزامها بالعمل على إنشاء منظمة دوليّة أكثر فعالية للمحافظة على السلام والأمن الدّوليين بعد مرحلة ما بعد الحرب، وفي سبتمبر 1945م وافق مجلس النّواب الأمريكي على مشروع قرار مقدم من وليام فوليراين عرف بـ fulh right résolution، يؤيد إنشاء آلية عالمية جديدة لحفظ السّلم والأمن الدّوليين، زيادة على دور الولايات المتحدة فإن قيام هيئة دولية لم يكن إلا محصلة توافق عام بين الدّول المتحالفة، ومن مظاهرها التّوافق ميثاق الأطلسي وإعلان ما يسمى بإعلان واشنطن في ماي 1942م، زيادة على إعلان موسكو 1943م، ومشاورات دامير تون اوكس 1944م، ومشاورات يالطا، لتتوج هذه المساعي بانعقاد مؤتمر تأسيسي =

ممثلو المكتب في القاهرة المؤتمر الثّقافي الأوّل ببيروت سبتمبر 1947م ومشاركة المكتب في المؤتمر الاقتصادي للدول الإسلاميّة في كراتشي بباكستان ديسمبر 1949م،وهي مناسبة عالمية هامة شرح فيها الوفد حينها الأوضاع المزريّة الّتي يعاني منها أبناء المغرب العربي وكان المناضل المغربي امحّمد بن عبود أبرز ممثلي في هذا المؤتمر والّذي وافته المنية بعد مشاركته في المؤتمر إثر تحطّم الطائرة التي تقلهم في 12 نوفمبر 1949م، وأما على المستوى الدّولي فقد قدّمت الأحزاب المغاربية ممثلة بأحزاب المنطقة السّلطانيّة والخليفيّة، مذكرة مشتركة إلى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة نوفمبر 1948م ودعت فيها الى إلغاء الهيمنة الاستعمارية بشمال إفريقيا[1].

- **النّشاط الثّقافي والإعلامي:** تركّزت أعمال المكتب العربي على الدّعاية للتّعريف بالقضيّة الوطنيّة المشتركة عبر الصّحافة المصريّة وغيرها، ونشر البلاغات السّياسية وسلسلة من الرّسائل تعرض فيها قضايا المغرب العربي، وقد أصدر المكتب عدّة نشرات مهمة عن البلاد المغاربيّة ويذيع نشرة دوريّة عن الأنباء الّتي ترد من البلاد والتّعليق عليها[2].

كما قام السّيد علاّل الفاسي في إطار المكتب العربي بتنشيط ندوة صحفيّة 25 ماي 1947م عرض خلالها أوضاع المغرب الأقصى الاجتماعيّة والاقتصاديّة واستمرار السّياسة التّعسفية الاستعماريّة في حقّ الشّعب المغربي وألقى فيها كذلك عبد الخالق الطّريس حديثا عن السّياسة الاسبانيّة في المنطقة الخليفيّة، وفي إطار الدّعاية أيضا عكف مكتب المغرب العربي بإصدار نشراته الإعلامية المنتظمة إلى التّطرق للأوضاع الدّاخلية للشعوب المغاربيّة كالمجاعة الّتي عرفتها تونس سنتي1947م و1948م والمذبحة الّتي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الدّار البيضاء وغيرها[3].

=للأمم المتحدة سمي بمؤتمر الأمم المتحدة للتّنظيم الدّولي United nations conférence on international organisation، ليتم توقيع جميع الدّول الّتي شاركت في هذا المؤتمر وعددها 50 دولة على الميثاق، ودخل حيز التّنفيذ في 24 أكتوبر 1945م، وتمّ الاتفاق على أن تكون نيويورك مقرا لهذه المنظمة الدّوليّة. ينظر: حسن نافع: **الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التّنظيم الدّولي منذ 1945م**، ط1، مؤسسة العدوان، د.ب، 1995م، ص ص59-77.

[1]- عزيزة الطّرودي وصالح حيمر: "دور مؤتمر المغرب العربي في تفعيل النّضال السّياسي المغاربي المشترك"، **مجلة الإحياء** مج22، ع31، جوان2022، ص806.

[2]- علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة**، مصدر سابق، ص379.

[3]- نفسه، ص393.

كما أصدر مكتب المغرب العربي عدة مؤلفات وكتب سياسية وأدبيّة وقانونيّة من أجل خدمة القضية الوطنيّة المغاربية منها:

- مركز الأجانب في مراكش لمحمّد بن عبود[1].
- هذه مراكش لعبد المجيد بن جلول.
- الحركات الاستقلالية في المغرب العربي لعلال الفاسي[2].

وأضحى مكتب المغرب العربي في القاهرة مطمح أنظار الذين يهتمون بالشؤون المغربية ويعملون لها، ومحل الوافدين من شمال إفريقيا خصوصا بعد أن اجتمع فيه زعماء هذه البلاد[3].

ولهذا أصبح مكتب المغرب العربي الهيئة الّرسميّة للحركات التّحرريّة المغاربيّة الموحدة ولسان حالها في المحافل الدّولية، فلم تقتصر نشاطات المكتب على البيانات بل استخدم كل وسائل التّأثير في القاهرة وغيرها من المنابر لطرح المسائل السّياسيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة الّتي تهم قضية المغرب العربي، والّتي لعب فيها دور ريادي[4].

ولكن رغم ذلك وحسب علاّل الفاسي فإنّ الأحزاب المغاربيّة داخل المكتب في القاهرة لا يتجاوز حدود التّنسيق والدّعاية لنضالهم، ولم يرق نشاطهم إلى مستوى الّنقاش السّياسي، والفكري من شأنه أن يؤسّس لمشروع نضالي موحد الأساليب والأهداف يرتقي من قطريّة الكفاح إلى مغربيته، ومن النّظرية إلى الممارسة[5].

---

[1]– في هذا الكتاب يتتبع الكاتب التّطور التّاريخي للامتيازات الأجنبية في مراكش في عبارة واضحة وأسلوب سلس، زيادة على أن الكاتب يلفت النّظر إلى حقيقة غالط فيها كثير من الأجانب الّذين كتبوا في موضوع الامتيازات الأجنبيّة في البلاد الشّرقية، فهم يذهبون إلى أن الأصل في هذه الامتيازات هو الاختلاف في التّشريع بين البلاد الإسلاميّة والبلاد المسيحيّة، ويتعرّض الكاتب إلى حالة الأجانب في الفترة الواقعة بين سنة 1692م و1797م، وكذلك إلى نشأة الامتيازات الأجنبية وتطورها إلى سنة 1912م، وحقوق وامتيازات الأجانب قبل سنة 1912، زيادة إلى الأجانب وتصرفاتهم ووضعيّة الأجانب بعد الحماية، ومسائل الجنسيّة وتنازع القوانين وتنازع الاختصاص. للمزيد ينظر: محمّد بن عبود: **مركز الأجانب في مراكش**، ط1، مطبعة الرّسالة، القاهرة، د.ت، ص ص6-148.

[2]– عزيزة الطّرودي وصالح حيمر: مرجع سابق،ص808.

[3]– علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية**، مصدر سابق، ص380.

[4]– امحّمد بن عبود: **مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق**، دار عكاظ،1992م،ص7.

[5]– سعيد جلاوي: مرجع سابق، ص220.

ولعلّ أهم عمل قام به مكتب المغرب العربي هو عملية تحرير محمّد الكريم الخطابي، بحيث بعد فترة وجيزة على تأسيسه أثبت مكتب المغرب العربي حيويته وفعاليته، وبعد موافقة الحكومة الفرنسيّة على إنهاء فترة إقامة الخطابي الجبريّة في جزيرة لارينيون في المحيط الهادي ونقله إلى فرنسا في فيفري 1947م[1]،حينها بذل ممثلو الحركة الاستقلاليّة المغربيّة بمصر جهودا لدى الجامعة العربيّة فقد قدّم أمينها العام رسالة للخارجيّة الفرنسيّة يطلب منها تسريح محمّد بن عبد الكريم الخطابي، كما رفعت عرائض إلى الحكومة الفرنسيّة في مختلف البلاد العربيّة والإسلاميّة للمطالبة بتحريره[2].

وفي 27 ماي 1947م وصلت أخبار بمرور سفينة كاتومبا الّتي كانت تقلّ الأمير الخطابي وأنها في طريقها إلى السّويس فقام الأستاذ امحمّد بن عبود رئيس الوفد المراكشي بالجامعة العربيّة بمهمة التّحرير فما كادت الباخرة تصل إلى السّويس حتّى كان في استقبالها واستطاع الاتصال بالأمير، وبعد حوار معه دام حوالي ساعتين رجع للقاهرة وهو يحمل رسالة إلى جلالة الملك فاروق[3] وما كادت الباخرة تصل إلى بور سعيد حتّى كان في استقبالها مرّة أخرى ولم يمر أكثر من يوم حتى كان الخطابي حّر طليق أنقذه جلالة الملك فاروق، وهكذا أصبحت القاهرة

---

[1]– عبد المجيد بن جلول: مصدر سابق، ص252.

[2]– عبد الكريم غلاب: **القاهرة تفوح بأسرارها**، دار الهلال،مصر،1951،ص284.

[3]– لقد أثرت شخصيّة ملك مصر السّابق في التّاريخ المعاصر تأثيرا بالغا، إذ تعدّ فترة حكمه من أخصب الفترات الّتي عاشها مصر، ولد فاروق في 11 فيفري سنة 1920، وأصبح وليّا للعهد. وعهد به الملك إلى مربيتين ايرلنديتين والأخرى انجليزية، وخضع فاروق لبرنامج تعليمي، فأتقن اللّغات، ودرس العلوم الدّينيّة، ومارس الرّياضة، وانحصرت حياته داخل القصر حتى بلغ 15 من عمره، وبعده بدأ يظهر في بعض المناسبات، ولقب بأمير الصّعيد، وفي سنة 1944م بدأ السّخط يدبّ في صفوف الضّباط الّذين ساءتهم ما أقدم عليه ملكهم من تدخلات في الجيش، وخوض حرب فلسطين، بالإضافة إلى الأحوال المترديّة الّتي وصلت إليها مصر، ممّا نتج عنه تشكيل الضّباط الأحرار، وقد مثّلت الفترة منذ حريق القاهرة في 26جانفي 1952م وحتّى 23يوليو 1952م بوادر سقوط النّظام القائم، إذ فقد الملك السّيطرة على الظّروف الصّعبة القائمة، وحدث تبديل وتغيير وتعيين في الوزارات المتعددّة، وفي 23يوليو 1952 أذيع بيان من الجيش مطالبا بتنازل الملك عن العرش، فاستسلم فاروق ونفذ مطالب الضّباط، ورحل في 26يوليو على يخت المحروسة متّجها إلى إيطاليا، بعد أن أقيمت له مراسم وداع رسميّة وفقا لرغبته، توفي في 17 مارس 1965م. للمزيد ينظر: لطيفة محمّد سالم: "فاروق الّذي هوى"، **مجلة ذاكرة مصر المحروسة**، ع1، اكتوبر 2009م، ص2.

تضمّ كلّ من الخطابي وعلّال الفاسي وعبد الخالق الطّريس فزاد ذلك في مركز مكتب المغرب العربي قوة وأصبحت القّاهرة أهم مركز دعاية أسّسته الوطنيّة المغربيّة منذ نشأتها[1].

وفيما يخصّ عمليّة التّحرير فهناك البعض من يذكر أنّ الوطنيين المغاربة في مصر هم الّذين عرضوا على البطل الرّيفي فكرة اللّجوء إلى الأراضي المصريّة، ومهدوا لذلك السّبيل، بالرّغم أنه لا توجد دلائل على ذلك, بينما يؤكد عبد الحميد المرنيسي أنّ محّمد عبد الكريم الخطابي البطل الرّيفي هو الّذي طلب منحه صفة لاجئ سياسي إلى مصر، وأنّ دور الوطنيين انحصر في تهيئة السّلطات المصرية لقبول هذا الطلب[2]، وهذا ما أكده أيضا علاّل الفاسي: **(... ومن الحقّ والإنصاف أن نسجل أن نزول الأمير كان بمقتضى رغبته هو، وأنه لا جلالة الفاروق طلب منه ذلك، ولا الوطنيون المغاربة ألحوا عليه، وكل ما هناك أنّنا مهدنا له سبيل التّحقيق لما أعرب عنه من رغبة في البقاء بمصر من تلقاء نفسه وبمقتضى مشيئته الخاصة...)**[3].

ويقول أيضا علاّل الفاسي في هذا الموضوع:**(...اجتمعت أنا وأعضاء حزب الاستقلال وحزب الإصلاح بالقاهرة وقرّرنا أن نبعث وفدا يتركب من الأستاذ أحمد ابن المليح نيابة عن حزب الاستقلال، ومن الأستاذ محّمد ابن عبود بالنّيابة عن حزب الإصلاح لتبليغ الأمير عبد الكريم وعمّه عبد السّلام وأخيه محّمد تحيتنا باسم مراكش كلها، ووضع الوفد نفسه تحت تصرف الأمير...)**[4].

وفي هذا الإطار يقول عبد الكريم الفيلالي:**(... لقد اضطلع الأستاذ محمّد بن عبود رئيس الوفد المراكشي بالجامعة العربيّة بمهمة التّحرير، فما كادت الباخرة كاتومبا تصل إلى السّويس حتّى كان في استقبالها...)**[5].

---

[1]– عبد المجيد بن جلول: مصدر سابق، ص252.

[2]– عبد الحميد المرنيسي: مرجع سابق، ص118.

[3]– علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلالية**، مصدر سابق،ص397.

[3]– نفسه، ص398.

[4]– عبد الكريم فيلالي: مصدر سابق، ج 10,ص271.

كما ساعدت عملية التجاء الخطابي إلى مصر في التّعريف بالقضية المغربيّة على نطاق واسع وفي جميع أنحاء العالم، وأرجعت الثّقة إلى نفوس الكثير من أفراد الشّعب المغربي وكما كان لها تأثير كبير وصدى عميق في العالم الإسلامي[1]،ونظر إليه أعضاء مكتب المغرب العربي كقيمة تاريخيّة وأسطورة يجب استغلالها في المجال السّياسي والدّعائي لصالح قضية المغرب العربي فتأسست تحت رئاسته "لجنة تحرير المغرب العربي" في 5 جانفي 1948م[2]، وكانت من أهم ثمار مكتب المغرب العربي في القاهرة وعبّرت الكتابات المغربيّة عنها على اعتبارها أول عملية ذات بعد دولي قام بها المكتب بنجاح مما جعله مركز نشاط كبير تزاحمت عليه الشّخصيات السّياسيّة ببرقيات التّهاني وحوله إلى قبلة للوافدين من أبناء المغرب العربي ومحطة للإشعاع الفكري والإعلامي والسّياسي، واعتبر عمله مرحلة متطورة في مسيرة النّضال والتّنسيق المغاربي المشترك[3].

وفيما يخص لجنة تحرير المغرب العربي فإن الخطابي ما إن استقر في القاهرة حتّى شرع في العمل، وأوّل ما قام هو عقد جلسة مع أعضاء مكتب مغرب العربي والحديث معهم في موضوع تحرير أقطار المغرب العربي، ثمّ سأل كلّ منهم عن السّبب الّذي من أجله أنشئوا هذا المكتب فأجابوا ببساطة أن المكتب "أسّسناه من أجل الدّعايّة ضدّ فرنسا".

ومن جانب آخر استحسنت الحكومة المصريّة والجامعة العربيّة فكرة الخطابي، الّذي يسعى إلى توحيد الحركات الوطنيّة بشمال إفريقيا حتّى تتمكّن من تحسين ظروف كفاحها ضدّ الاستعمار. وراسل الخطابي الأحزاب الوطنيّة في شمال إفريقيا يدعوها للانضمام إلى اللّجنة، وكما يقول عزّ العرب محمّد حسن الوزّاني[4]:(...**لكن علاّل الفاسي الّذي كان وقتها**

---

[1]– عبد الحميد المرنيسي: مرجع سابق، ص118.

[2]– وضع قانونها الأساسي ومكتبها المؤقت في 9ديسمبر 1947، ولقد تشكّل المكتب من الأعضاء التّالية أسمائهم الرّئيس محمّد ابن عبد الكريم الخطابي، وكيل الرّئيس أمحمّد ابن عبد الكريم الخطابي، الأمين العام الحبيب بورقيبة، أمين الصّندوق أمحمّد بن عبود، وقد انتخب الأمير بصفة دائمة أيضا، أمّا الأمين العام وأمين الصّندوق انتخبا لمدة ثلاث أشهر، وتقرّر الإعلان عنها يوم 5جانفي 1948م. للمزيد ينظر علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة** , مصدر سابق، ص408.

[3]– عبد العزيز بن عبد الله: **تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة**،ج2،مصدر سابق،ص126.

[4]– عزّ العرب بن محّمد حسن الوزّاني ولد بفاس سنة 1940م، وتلقى دراسته الابتدائيّة والثّانويّة بفاس ولشبونة، أحرز على شهادة البكالوريا وسجّل في كليّة الحقوق بباريس، وهو حاصل على الإجازة في القانون الخاص، وعلى دبلوم الدّراسات العليا في الدّولي بباريس، وتحصّل من باريس على شهادة الكفاءة المهنية للمحاماة، وسجل سنة 1965م في هيئة المحامين بالدّار=

بالقاهرة يخاصم محمّد حسن الوزاني[1] ويزمجر ضدّه، عارض انضمام حزب الشّورى والاستقلال إلى اللّجنة وأراد أن يكون له حقّ الاعتراض لفائدته...)[2].

وبالرّغم من معارضة الفاسي–العدائيّة– فقد أصبح حزب الشّورى والاستقلال عضو في اللّجنة، بعد عدّة مراسلات جرت بين الحسن الوزّاني والخطابي[3].

ومن جانبه رأى الخطابي أنّه من الضّروري أن يوضح للوطنيين المغاربة هذه الأهداف الّتي أخلّال مكتب عن سطروها لا تجدي نفعا مع الاستعمار، الّذي لا يفهم إلاّ بلغة السّلاح وذلك بقوله: "**...والسّبب الّذي دعاني لبيان هذه الحقيقة يعود إلى أنّي ما كنت أعرفه ما يسمى بالمحادثات السّياسية أو الدّعائيّة، تنفع وحدها مع العدو الّذي احتل بلادنا بالقوة لا ينسحب الاّ بالقوة...بينما الحقيقة نقول بصراحة أنه لا محيد من توحيد الكلمة وجمع صفوف المواطنين لاستعمال السّلاح**"[4].

=البيضاء، حيث اشتغل الى سنة 1975م، أهتم بعد ذلك بالميدان المالي، وهو عضو في مؤسسة ورئيس مؤسسة محمّد حسن الوزّاني. للمزيد ينظر: عز العرب محمّد حسن الوزّاني: مصدر سابق، ص444.

[1]– يعتبر الخلاف بين حزب الشّورى والاستقلال وحزب الاستقلال، وبشكل خاص بين زعيمهما علاّل الفاسي ومحّمد حسن الوزّان من أهم ما سجلته الحركة الوطنيّة المغربيّة منذ مطلع الثّلاثينات وبقي متواصلا إلى ما بعد الاستقلال بتفاعلات مؤلمة وحزينة للشوريين على وجه الخصوص، ألّذين لم يزد تمسكهم بمواقفهم أتباع علال الفاسي سوى معارضتهم والتّقليل من حجمهم ودورهم التّحرري أثناء فترة الحماية ثمّ استبدادهم ومحاولة تصفيتهم بعد الاستقلال ويعتبر ما ألفه المهدي المومني التّجكاني – الّذي تمّ اختطافه– تحت عنوان "دار بريشة" أو "قصة مختطف"، وأحمد رداد تحت عنوان "من مظاهر التّعذيب الحزبي" أو "دار بريشة الثّانية"، من أشكال التّعبير عن هذا الواقع المؤلم. للمزيد ينظر: محّمد حواس: **الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة السّلطانيّة**، مرجع سابق، ص578.

[2]– عز العرب محّمد حسن الوزّاني: المصدر نفسه، ص282.

[3]– وكنموذج عن هذه المراسلات ما جاء في ردّ محّمد حسن الوزّاني على رسالة الخطابي، المؤرخة في 27ديسمبر 1947م: (...لقد اطّلع المكتب السّياسي لحزب الشّورى والاستقلال على جميع الوثائق المهمة اطلاع تفهم وتدبر وعناية واهتمام، فأكبر همتكم البعيدة العالية، وابتهج كلّ الابتهاج بالثّمرة الأولى لسعيكم المحمود في الشّرق العربي، وأرتاح عظيم الارتياح لما كلّل الله به جهودهم المشكورة من التّوفيق والنّجاح لخير الأمة وصالح الوطن المفدى...) وللاطلاع على الرّسائل المتبادلة بين محّمد حسن الوزّاني وعبد الكريم الخطابي للمزيد ينظر: عزّ العرب محّمد حسن الوزّاني: المصدر نفسه، ص282–293.

[4]– رضا ميموني: "عملية تحرير ولجوء محمّد عبد الكريم الخطابي الى مصر 1947ودوره في تكوين ضباط جيش تحرير المغرب العربي"، **مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخيّة**، ع19، ص360.

ورفض عبد الكريم الخطابي أن يكون مجرّد غطاء يعمل تحته القادة السّياسيين، ومع إدراكه لهذه الحقيقية المرّة استمر في تقديم النصح، لأنّ مصلحة المغرب العربي تقتضي الابتعاد عن الأنانية والانزلاقات الحزبيّة، وكان يؤمن بأنّ المغاربة إذا انظموا صفوفهم ووحدوا العناصر المختلفة لقضيّة الكفاح المسلح، فإنهم يستطيعون وبسهولة الحصول على الاستقلال[1].

وانطلاقا من هذه القناعة فقد سعت اللّجنة إلى جلب أكبر عد ممكن من طلبة من كافة أقطار المغرب العربي وإلحاقهم بالكليات العسكريّة بالقاهرة[2]، تحضيرا لانطلاق ثورة مسلحة مغاربيّة شاملة، وبهذا بدأ اتجاه اللّجنة يتحوّل إلى العمل العسكري، بالموازاة مع العمل السّياسي[3].

وعمل الخطابي على توحيد الأحزاب السّياسيّة المغاربيّة في جبهة واحدة ثوريّة، وعمل على تقريب وجهات النّظر المتباينة بينه وبين القادة السّياسيين الّذين يصنعون العمل المسلح كآخر شيء وكوسيلة للضغط فقط للحصول على مطالبهم[4].

حيث أنّ هذه الاستراتيجية الّتي تبناه الخطابي، اصطدمت منذ بداية تأسيس اللّجنة مع رؤية زعماء الأحزاب السّياسيّة الّذين كانوا ينشطون معه داخل اللّجنة، حيث كانت جهودهم موجهة أساسا للعمل السياسي[1].

---

[1]– رضا ميموني: مرجع سابق، ص367.

[2]– بعدما تهيئ الوضع في القاهرة للخطابي، بدأ بتوجيه رسائل إلى مجموعة من الدّول العربيّة تهدف استقبال عدد من الشّباب المغاربة في كلياتهم العسكريّة، وفي شهر سبتمبر سنة 1948م، تلقت اللّجنة جوابا من الحكومة العراقيّة بشأن قبول عدد من الطلبة لمتابعة دراستهم في إحدى كلياتها العسكرية ببغداد، ولهذا الغرض تكوّنت البعثة الأولى من الطلاب المغاربة وضمنت سعة شباب وهم: محمّد بشير القاضي (جزائري سلاح الهندسة)يوسف العبيدي (تونس سلاح المدرعات)، الهادي عمر تونس (تونس سلاح المدرعات)، أحمد عبد السلام الريفي (مغربي سلاح المشاة)،(الهاشمي طود مغربي سلاح المدرعات)، محمّد حمادي العزيز الرّيفي (مغربي سلاح المدفعيّة)، وسافرت البعثة في شهر أكتوبر 1948م من مطار القاهرة، على متن طائرة عراقيّة، ليلتحقوا المؤسسات العسكرية كلّ واحد حسب تخصصه، وأكملت هذه البعثة تكويناها في يوليو 1951م وعادت الى القاهرة. للمزيد ينظر: رضا ميموني: المرجع نفسه، ص370.

[3]– عزيزية طرودي وصالح حيمر، مرجع سابق، ص810.

[4]– رضا ميموني: **وحدة الكفاح المغاربي في إيديولوجية حركات التّحرر الوطنيّة 1947–1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التّاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التّاريخ والآثار،2019–2020م،ص128.

حيث كان الوطنيون المغاربة وعلى رأسهم أغلب زعماء الحركة الوطنيّة المغربيّة يرون الخطابي رجلا عسكريا بالممارسة، يؤمن بأنّ الاستعمار لا يمكن القضاء عليه عن طريق الحرب، هذه فكرة مخلصة ونضاليّة ولكنّ الواقع والظّروف تغيّرت لأنّ نضاله كان في أوائل العشرينيات، والآن نحن في أواخر الأربعينيات، وأوائل الخمسينات –حسب الوطنيون المغاربة– الّذين لم يكونوا مستعدين للتّخلي على مبادئهم وأولوياتهم ونفوذهم السّياسي لصالح شخصية أسطوريّة تمتاز بطبع يميل إلى السّيطرة على الغير، وترفض القيام بأعمال لتعزيز المصالح العمل السّياسي للتهيئة للعمل العسكري–دائما حسب الوطنيون المغاربة–[2].

ومن هذا يمكن القول أنّ الحركة الوطنيّة المغربية بشقيها الخليفي والسّلطاني لم يكونوا مستعدين للتّخلي عن مبادئهم وأولويتهم ونفوذهم السّياسي لصالح شخصية أسطورية تمتاز بطبع يميل إلى السّيطرة على الغير، وترفض القيام بأعمال لتعزيز المصالح[3].

مما ولّد اختلافا بين الحركات الوطنيّة المغاربيّة ومن بينها الحركة الوطنيّة المغربيّة وعلى رأسها الحزب الفاعل في السّاحة المغربيّة حزب الاستقلال الّذي عبر عنه علاّل الفاسي بقوله: **(... أنّه بعد زوال الدّهشة العامة الّتي أحدثتها الظّاهرة الاستعماريّة كان لابدّ من نشوء جيل جديد متشبع بروح المقاومة السّياسيّة الّتي لا تعطي السّلاح المقام الأول في المعركة...)**[4].

---

[1]– رضا ميموني: "وحدة الكفاح المغاربي في إيديولوجية حركات التّحرر الوطنيّة 1947–1962م"، مرجع سابق، ص138.

[2]– بلقاسم بو لغيتي: **لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المشترك 1948–1956م**،مرجع سابق، ص53.

[2]– بلقاسم بو لغيتي: المرجع نفسه، ص53.

[4]– علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة**، مصدر سابق، ص145.

أما حزب الشّورى والاستقلال فلم يكن يختلف كثيرا عن موقف حزب الاستقلال، بالرّغم من وجود تباين داخل الحزب حول فكرة العمل المسلح بين المؤيدتين والرّافضين خاصة في تلك المرحلة، وعلى ما يبدو فإنّ القاعدة النّضاليّة للحزب كانت تؤيّد فكرة العمل المسلّح من أمثال "معنينو"[1] و"عبد القادر بن جلول"[2] و"عبد الهادي بوطالب"[3]، وغيرهم ممن سينضمون لجيش التّحرير المغربي فيما بعد[1].

---

[1]– عرف أحمد معنينو بتنوّع شخصيته الّتي جمعت بيت الأدب والفكر والسّياسة والعمل الوطني، وحصل معنينو على أول الإجازات العلميّة في سنّ مبكرة حيث مكنته رحله إلى الدّيار المقدسة، وهو ابن العشرين عاما من زيارة عدد من البلدان العربيّة والإسلامية حضر خلالها دروس كبار علماء المشرق، ونال إجازة علميّة من مدرسة الإمام النّووي بدمشق من الشّيخ بدر الدين الحسني وأخرى من بيروت من الشّيخ يوسف النّبهان، وقد تركت هذه الزّيارة أثرا كبيرا على أفكاره السّياسية ومبادئ الوطنيّة، وفي بداية الثلاثينات أسّس أوّل مدرسة حرّة بزاوية الشّيخ سيدي محمّد بن عبود، قام بعدها عام 1933م، رفقة زمرة من أبناء المدينة، بتنظيم أوّل احتفال بعيد العرش بالمغرب قبل أن يشمل باقي مدن المغرب، وفي عام 1937م، قام بجولة عربيّة للقاء عدد من الزّعماء القوميين صدر على أثرها منع من عودته إلى مسقط رأسه، فاستقر بتطوان حيث عمل في إطار حزب الوحدة المغربيّة خطيبا ومرشدا وصحافيا ساهم بعدها بسنتين في إنشاء معهد مولاي المهدي، وفي 1941م انتقل إلى طنجة، الّتي كانت مدينة دوليّة، حيث باشر نشاطه السّياسي وأنشأ فرعا للمعهد المذكور وعدّة ملاحق للدّراسة والتّربية، وفي 1946م رفع عنه المنع ليعود إلى سلا وليباشر نشاطه كعضو السّياسي في حزب الشّورى والاستقلال الّذي تأسس خلال هذه السّنة، وبعد نفي الملك محمّد الخّامس قاد عدّة مظاهرات قدّم على إثرها للمحكمة العسكرية وحكم عليه بسنة ونصف سجنا، عمل بعدها تكوين خلايا مقاومة أخرى وتوطيد الصّلات بقيادة الحزب في القاهرة وجنيف وباريس، وفي عهد الاستقلال، تابع نضاله من أجل الحريّة والكرامة حيث عيّن عضوا في المجلس الوطني الاستشاري، ثمّ عيّنه الملك محمّد الخّامس عضوا في مجلس الدّستور، وله عدّة مؤلفات من بينها "الحركة الوطنيّة ومدينة سلا"، و"تراجم لرجال الدّين والعلم والجهاد والوطنيّة وحركة الفداء وجيش التّحرير و"المقاومة منذ الحماية" و"الموزون والملحون". للمزيد ينظر: وفاة أحمد معنينو أحد وجوه الحركة الوطنيّة في المغرب: الشّرق الأوسط،ع8932، الرّباط، 13 ماي 2003م، http://archive.aawsat.com

[2]– من مواليد مدينة فاس يوم 11 أفريل 1908م، درس بثانويّة مولاي ادريس بفاس، حصل على شهادة البكالوريا بمدينة باريس، وعلى الإجازة في الحقوق وعلى دبلوم العلوم الاقتصاديّة، من الشّباب الوطني المؤسس لمجلة مغرب بباريس، سجّل في هيئة المحامين بالدّار البيضاء سنة 1934م، عضو مؤسس لحزب الشّورى والاستقلال ونائب الأمين العام للحزب منذ مؤتمر سنة 1946م، من المدافعين على الوطنيّة قبل وبعد الاستقلال، تعرّض منزله للمفرقعات من قبل الاستعمار ممّا اضطره للهجرة إلى باريس ثمّ لوزان، سنة 1954م، قاد وفد حزب الشّورى والاستقلال في مفاوضات اكس ليبان عيّن وزيرا للمالية في أول حكومة مغربيّة سنة 1956م، أوقف نشاطه السّياسي منذ سنة 1959م، أنتخب نقيبا للمحامين بالدّار البيضاء، عيّن سنة 1963م وزيرا للشغل والشّؤون الاجتماعيّة ثمّ وزيرا للعدل، توفي في شهر أفريل سنة 1992م. للمزيد بنظر: أحمد معنينو: مصدر سابق، ج4، ص120.

[3]– ولد بمدينة فاس في 23ديسمبر 1923م، حصل على شهادة جامعيّة من القرويين سنة 1943م، ومن سنة 1944م إلى 1948م عمل أستاذا لسمو الأمير الحسن بالمعهد الملكي بالرّباط، وكان من الشّباب المنتمي للحركة القوميّة المتحمسين، انتخب عضوا في المكتب السّياسي لحزب الشّورى والاستقلال سنة 1951م، عضو وفد حزب الشّورى=

وهو ما يؤكد بأنّ الوئام بين شركاء النّضال المغاربي المشترك في الحركة الوطنيّة المغاربيّة لم يدم طويلا، خاصة مع جناح الحركة الوطنيّة المغربيّة بزعامة علاّل الفاسي، في عدم مشاركتهم في الإعداد للعمل المسلح[2].

وقد نشبت خلافات بين ممثلي الحركة الوطنيّة المغربيّة، وأصبحت القاهرة ميدان صراع بين أطياف الحركة الوطنيّة المغربيّة خاصة بين حزب الشّورى والاستقلال السّلطاني والوحدة المغربيّة الخليفي وبين حزب الاستقلال السّلطاني والإصلاح الخليفي، وفي هذا الإطار يقول عبد الكريم فيلالي أنّه عندما انتخب علاّل الفاسي في 10ماي 1948م، انفجر ما بالنّفوس وروجت الإشاعات كونه لم يكن راض على زعامة الزّعيم الرّيفي للجنة، واتهم عبد الكريم الفيلالي ما سماهم القوم الآخرون –يقصد حزب الشورى والاستقلال والوحدة المغربيّة– أنهم كانوا يملئون فراغهم بالتّردد على ابن عبد الكريم ويختلقون الأكاذيب ضدّ حزب الاستقلال، وزعيمه من جانب، والتّجسس عليه وعلى الحركة الوطنيّة عامة من جانب آخر، دخل الكلّ في تطاحن حزبي، وأكد الفيلالي أن خصوم علاّل الفاسي، هم عبد الهادي بوطالب، وأحمد بن سودة[3]، من جانب حزب الشّورى والاستقلال والمكي النّاصري من الوحدة المغربيّة، حيث كانوا يصفون علاّل الفاسي بأقبح النّعوت وقد انجرّ معهم أبناء عبد الكريم[1].

=والاستقلال إلى مؤتمرات هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربيّة ومفاوضات ايكس ليبان، وعمل كمدير جريدة الرّأي العام، وفي سنة 1956م أصبح وزيرا للشغل والشّؤون الاجتماعيّة في أول حكومة مغربيّة، انفصل عن حزب الشّورى والاستقلال سنة 1959م ليؤسس الاتحاد الوطني للقوات الشّعبية، تقلّد عدّة مناصب وزاريّة ما بين سنة 1960م و1969م، أصبح رئيسا لمجلس النّواب سنة 1969واستاذا بكلية الحقوق بالرّباط، وفي سنة 1974م عيّن سفيرا للمغرب في الولايات المتحدة ثمّ في المكسيك، عيّن مستشارا للملك سنة 1977م ثمّ وزيرا للإعلام، انتخب مديرا عاما للمنظمة الإسلامية للتّربية والثّقافة والعلوم، حتّى سنة 1991م وله عدّة مؤلفات تاريخيّة وأدبيّة وسياسيّة. ينظر: أحمد معنينو: مصدر سابق، ج4، ص126.

[1]– بلقاسم بولغيتي: مرجع سابق، ص74.

[1]– نفسه,ص542.

[3]– من مواليد مدينة فاس، تلقى تعليمه الأول بالكتاب القرآني, ثمّ درس في مدرسة ابن غازي الشّهيرة بفاس، تابع دراسته بجامعة القرويين، كان عضوا في الخلية الوطنيّة المغربيّة الّتي كان يرأسها الشّهيد إبراهيم الوزّاني، من الشّباب المناضل للحركة القوميّة، دخل السّجن عدّة مرّات لمناهضته المستمرة للمستعمرين تفوق مدتها خمس سنوات ما بين سنة 1937م وسنة 1946م، من مؤسسي جمعية الرّابطة القروية للدفاع عن القروبين، ومن مؤسسي حزب الشّورى والاستقلال سنة 1946م، مدير جريدة الرأي العام لسان حال حزب الشّورى والاستقلال، عضو المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال بعد مؤتمر 1950 م، كان ضمن وفود حزب الشّورى والاستقلال في العديد من الاجتماعات العموميّة والدّولية، انفصل عن حزب=

ويذكر عبد الكريم الفيلالي أنّ محمّد عبد الكريم الخطابي صرّح أنّه لا يعرف لحدّ الآن السّلطان الشّرعي ولا الوزير الشّرعي في مراكش، ويرجع الفيلالي مواقف الزّعيم الريّفي إلى صدور ظهير 30جانفي 1951 حيث نصّ هذ الظّهير على أنّه لا يسمى بأمير غير أبناء الملك محمّد الخّامس وإخوانه وأعمامه وأبناء عمه عبد العزيز وعبد الحفيظ وخلفاؤه إن كانوا من الأسرة الحاكمة[2].

مما أدى إلى بداية القطيعة بين الخطابي والقيادات المغاربيّة وتبقى اللّجنة إطار أجوف وأصبحت أهدافها المعلنة غير إلزامية ما جعل معظم الزّعماء في المغرب العربي غير جادين وملتزمين التزاما حقيقيا بها وارتبط كل منهم بحزبه ومعسكره الشّخصي، وإن كانت اللّجنة لم تندثر كهيكل، فقد استمر عمل الوطنيين داخل الأطر المشتركة كمكتب المغرب العربي بالقاهرة ومركز الحركة الوطنيّة في الخارج وقلبها النّابض[3].

وخلاصة القول أنّ الحركة الوطنيّة المغربيّة بشقيها الخليفي والسّلطاني لم تعد تكتفي بالتّعاون مع بعضها البعض بل ظلّت تبحث عن دعم خارجي، يذكي مجهوداتها النّضالية للحصول على الاستقلال، فربطت علاقاتها مع الشّرق العربي لأجل كسب التّأييد العربي لها، خاصة مع إنشاء الجامعة العربيّة حيث وفّرت هذه الأخيرة باعتبارها منظمة إقليمية عربيّة إطارا مناسبا أضفى الشّرعيّة على تدخل أعضائها من أجل استقلال الدّول العربيّة ومن بينها المغرب الأقصى[4]، بحيث خطت القضيّة المغربيّة في مدرج الجامعة العربيّة[5]، وأوساطها خطى

=الشّورى والاستقلال سنة 1959م لتأسيس حزب الاتحاد الوطني للقوات الشّعبيّة، اشتغل عاملا وسفيرا ووزيرا وأخيرا مستشار الملك الحسن الثّاني ومديرا للدّيوان الملكي. للمزيد ينظر: أحمد معنينو: **ذكريات ومذكرات**، ج4، مصدر سابق،ص124.

[1]– عبد الكريم الفيلالي: مصدر سابق،ج10, ص303.

[2]– نفسه، ص304.

[2]– سعيد الجلاوي: مرجع سابق، ص229.

[3]– سمير صبري عبد العزيز ناجي: "محّمد الخامس ودوره في الحركة الوطنيّة المغربيّة 1927–1961م"، **مجلة كان التّاريخيّة**، ع48، يونيو 2020م، ص158.

[4]– ابتداء من سنة 1951م بدأت الجامعة العربيّة تهتم بالقضيّة المغربيّة بعد الاصطدام الّذي تمّ بين القصر والإقامة العامة، وقد كان لانتقال الزّعماء الوطنيين المغاربة إلى القاهرة مثل علّال الفاسي منذ1974م ومحمّد حسن الوزّاني سنة 1951م دورا واضحا في توجيه أنظار الجامعة العربيّة لما يحدث في المغرب بقيادة صالح بورقيق مرفوقا بمجموعة صحفيين مصريين من بينهم محمود أبو الفتح صاحب جريدة المصري الّتي كانت تساند القضيّة المغربيّة مساندة قويّة، وقد منع=

عظيمة، وأصبح شعور العرب بضرورة الاهتمام بالمغرب العربي يوما بعد يوم، بل لقد أصبح الرّأي العام العربي يضغط على المسؤولين في الجامعة العربيّة، ويبعثهم على الاهتمام بالجناح الغربي من أرض العرب، وكلّ ذلك بفضل التّعلق الّذي ما أنّفك الشّعب المغربي يعلن عنها في كلّ المناسبات نحو العرب وأمانيهم المشتركة[1]. وانطلاقا من هذه الهيئة العربيّة سعت الحركة الوطنيّة المغربيّة إلى تدويل القضيّة المغربيّة لدى الهيئات الدّوليّة وخاصة الأمم المتحدة، وهذا ما سنراه في الفصل الثّالث.

=الوفد الدّخول إلى منطقة الحماية الفرنسيّة. للمزيد ينظر محّمد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنيّة التّحررية المغربيّة 1946-1956م**، مرجع سابق، ص253.

[1]- علّال الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة في المغرب العربي**، مصدر سابق، ص497.

ملخص الفصل الثّاني:

بعد تبني الملك محمّد الخامس للمطالب الوطنيّة بالاستقلال ومساندته لحزب ووثيقة الاستقلال, قام بزيارة لمدينة طنجة حيث ألقى خطابا تاريخيا في أفريل 1947م, وعدّ هذا الخطاب منعرجا حاسما ونقلة نوعيّة في مسار ونضال الحركة الوطنيّة بشقيها الخليفي والسّلطاني, وذلك بما تركه من تداعيات كبيرة على مستوى الممارسة والتّنظيم لتشكيلات الحركة الوطنيّة المغربيّة, إذ أعلن محمّد الخامس التوّجه الجديد لبلده الّذي يرتكز على توثيق الصّلات بينه وبين الحركة الوطنيّة من أجل تحقيق الاستقلال, فضلا على توثيق الصّلات مع المشرق العربي والجامعة العربيّة, قصد ربط المغرب بمحيطه العربي ومن ثمّة الحصول على تأييد وتعاطف الشّعوب العربيّة والعالميّة للقضية المغربيّة, وبذلك شهدت الحركة الوطنيّة المغربيّة نشاطا ملحوظا في القاهرة, حيث كانت الحركة الوطنّية الخليفية سبّاقة في بعث تحركاتها في القاهرة وذلك من خلال الوفد الخليفي الّذي توجه للقاهرة في ماي 1947م, وبذلك شهدت الحركة الوطنيّة المغربيّة نشاطا ملحوظا في القاهرة ودخلت مرحلة الشّراكة والتّعاون والعمل على تأسيس أطر سياسيّة وتنظيميّة لتعزّز نضالها في أقطار المغرب العربي, ولهذا باشرت عملها بعقد مؤتمر المغرب العربي لبحث الأوضاع في الأقطار المحتلة, ثمّ مكتب المغرب العربي الّذي كان مدخلا فعليا لإنجاز المهام الّتي أقرّها المؤتمر, كما لا ننسى الدّعم الكبير للجامعة العربيّة لنضالات الوطنيين المغاربة, وتوّجت جهود مكتب المغرب العربي والجامعة العربيّة بالإفراج عن المناضل عبد الكريم الخطابي, الّذي ما إن تمّ الإفراج عنه حتّى باشر في نضاله رفقة الوطنيين المغاربة في القاهرة, ليؤسس لجنة المغرب العربي بعد عدم اقتناعه بفاعليّة مكتب المغرب العربي, هذه اللّجنة الّتي تبنّت الكفاح المسلّح سبيلا في نضالها, هذا التّوجه لعبد الكريم الخطابي ولّد تباين داخل الأطر المغاربيّة في القاهرة وبين الوطنيين المغاربة بين مؤيّد ورافض, وبالرّغم من هذا النّشاط الخارجي للحركة الوطنيّة المغربيّة فإنّه لم يؤثر عن نشاطها الدّاخلي الّذي جعل من طنجة مركزا له وبرز علّال الفاسي وحزب الاستقلال كأحد الفاعلين في هذه الفترة خارجيّا وداخليّا, وبرزت شخصية الملك محمّد الخامس كرمز وطني جامع التفت حوله القوى الوطنيّة في المنطقتين, وأصبح الملك النّموذج ليس في المغرب وحسب بل على المستوى المغاربي والعربي, مما أدى بالسّلطات الاستعمارية ممثلة بالإقامة العامة بمحاولة الضغط على الملك محمّد الخامس بشتى الوسائل والطّرق اقتناعا منها أنه برضوخ الملك

للسّلطات الاستعمارية سترضخ باقي القوى الوطنيّة. لذا بدأت التفكير في السّعي لعزله عن العرش وتوليّة خليفة من الموالين لها. وهذا ما سيحدث في المرحلة القادمة.

الفصل الثّالث:

تداعيات التّدويل على الحركة الوطنيّة والقضيّة المغربيّة

1950-1953م

1- الجبهة الوطنيّة المغربيّة.

2- الحركة الوطنيّة المغربيّة وتدويل القضيّة المغربيّة.

3- نفي محمّد الخامس وتأثيره على نشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين الفرنسيّة والاسبانيّة.

1- الجبهة الوطنيّة المغربيّة:

لقد أدى فشل الزّيارة الملكيّة لباريس إلى استمرار الحركة الوطنيّة المغربيّة في انتقاداتها للإقامة العامّة الفرنسيّة، واصرار الوطنيين المغاربة على الاستقلال وعليه فقد ازدادت الأزمة توترا بين الملك وحزب الاستقلال من جهة، وبين الإقامة العامة من جهة أخرى، ومع مطلع عام 1951م قرّر الجنرال جوان استعمال القوة في فرض السيّطرة الفرنسيّة وذلك بالعمل على ضرب حزب الاستقلال[1]، باعتباره قائد الحركة الوطنيّة وإضعاف الملك إن فشل الطّرق السّياسيّة في فرض السّيطرة الفرنسيّة، أدى إلى تبديل أسلوب التّعامل مع المغاربة أي أن القوّة ستسمح بفتح الباب على مصرعيه للإصلاحات بعد تحطيم حزب الاستقلال والملك عند الاقتضاء في رأي الجنرال جوان، لذلك بدأ في تنفيذ سياسته، ففي 26جانفي 1951م طلب من الملك محمّد الخامس إصدار تصريح يستنكر فيه تصرفات حزب الاستقلال، كما طلب أن يقيل الدّيوان الملكي وعددا آخر من كبار الموظفين من ذوي الميول الوطنيّة، كما هدّده بالخلع في حالة عدم تلبيّة مطالبه بقوله: (...**إمّا أن تنقذوا طلباتي، وإمّا أن تتنازلوا عن العرش وإلاّ سأخلعكم...**) غيّر أنّ الملك محمّد الخامس رفض الإنذار ولكن القوات الفرنسيّة طوقت القصر الملكي كما تواطأت معهم بعض أصحاب الطّرق الصّوفيّة[2]ورجالات الاقطاع مثل التّهامي الجلاوي وعبد الحيّ الكتاني[3] ممّا أدى إلى رضوخ الملك للأمر الواقع وأكره على التّصريح في

---

[1]- محمّد علي داهش: **تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص234.

[2]- لقد بدأ اهتمام فرنسا بالزّوايا والطّرقيّة منذ منتصف القرن التاسع عشر بهدف التّمهيد لتدخلها في المغرب خاصة الزّاويّة الوزّانيّة و الشّرقاويّة والنّاصريّة والدّرقاويّة وشجّعت على انجاز عدّة دراسات عنها بهدف تسخيرها في عمليّة الاحتلال إلى حدود سنة 1934م، وشجعت سلطات الاقامة العامة فيما بعد الطّرقية والزوايا في عهد المقاومة المسلحة المغربيّة بعد توقيع الحمايّة لأنها كانت تجد في أغلب المشايخ تأييدا وعضدا، ولكن لم يعد يهمها من أمرهم شيء بعد أن تمّ الاحتلال العسكري الكامل لكل أنحاء البلاد سنة 1934م، إذ هي تعرف أن تأييدهم لها لم يكن طبيعيا ولا متفقا مع العقيدة الدّينيّة الي ينتسبون إليها، ولم تستثن من ذلك إلاّ فردين هما عبد الحي الكتاني والحبيب الفيلالي، لذا فقد توترت العلاقة بين الزّوايا والحركة الوطنيّة خاصة حزب الاستقلال، هذا التّوتر تمظهر في المنافسة حول جمع الأموال من المواطنين، وكان الحزب يسعى إلى جمع المساعدات الماليّة بشكل منتظم بهدف تنظيم وتفعيل نشاط الحركة الوطنيّة، مما أثر على مداخيل الزّوايا الّتي كانت متعوّدة على تلقي الزّيارات والهدايا من المريدين وغير المريدين، فاعتبر شيوخ الزّوايا والطّرقيّة أن تزايد نفوذ حزب الاستقلال قد يضرّ بمواردهم الماليّة. ينظر: محمّد أمل: "الزّوايا والطّرقيّة في مخطط الاقامة العامة 1948-1953م"، **مجلة أمل**، مج8، ع22-23، 2001م، ص ص91-93.

[3]- عبد الحي الكتاني هو شيخ الطّريقة الكتانيّة إحدى الطّرق الصّوفيّة المنتشرة في المغرب، ثار أخوه محمّد الكتاني ضدّ السّلطان عبد الحفيظ فحكم عليه بالإعدام، ومن هنا بدأ عبد الحي الكتاني يكن عداءه للسّلطان محمّد الخامس فتعاون=

فيفري 1951م. لكنّه تحاشى ذكر حزب الاستقلال صراحة وإنّما استعمل عبارة "وسائل بعض الأحزاب".[1]

فاستغل الجنرال "جوان" تصريح الملك بعد أن حرّف كلمة الأحزاب واستخدمها في صيغة المفرد الحزب، وأشار بالنصّ إلى إدانة حزب الاستقلال، فشنّ حملة اعتقالات واسعة في صفوف الحركة الوطنيّة المغربيّة فاعتقل اللّجنة التّنفيذيّة لحزب الاستقلال[2]، كما جرت مطاردة الحزب الشّيوعي المغربي ومحاكمة أمينه العام علي بعثة في الدّار البيضاء ووصل عدد المعتقلين من رجالات الحركة الوطنيّة حتّى أواخر 1951م نحو 30ألف معتقل، ورغم أساليب القمع الفرنسي إلاّ أنّ حزب الاستقلال وغيره من الأحزاب لم يبدؤوا في المقاومة خوفا من أن تتخذ السّلطات الفرنسيّة من ذلك ذريعة لنفي الملك الّذي أصبح رمزا للمقاومة الوطنيّة، لكنّ حزب الاستقلال ناشد الرأيّ العام المغربي والدّولي للوقوف إلى جانب المغرب[3].

وما كان من الأحزاب السّياسيّة المغربيّة وكردّ فعل على السّياسة الفرنسية المتشدّدة إلاّ اللّجوء لتوحيد جهودها للقضاء على المناورات الفرنسيّة لتفريق صفوف الوطنيين إلاّ أن قاموا بعقد ميثاق طنجة[4].

وضمّت الجبهة حزب الاستقلال بزعامة علاّل الفاسي، وحزب الشّورى والاستقلال بزعامة محمّد بن حسن الوزاني، وحزب الاصلاح الوطني في تطوان بزعامة عبد الخالق الطّريس، وحزب الوحدة المغربيّة بزعامة المكي النّاصري، وأمضى الميثاق بطنجة أحمد بن سودة [5]نيابة عن الأمين العام لحزب الشّورى والاستقلال لأنّه كان غائبا خارج المغرب[1].

=مع الفرنسيين حتّى جعلوه من أكبر الدّعاة في المغرب ضدّ السّلطان محمّد الخامس والوطنيين. للمزيد ينظر: ميكيل مرتين: مرجع سابق، ص173.

[1]– محمّد علي داهش: **تاريخ المغرب المعاصر**، مرجع سابق، ص235.

[2]– نفسه.

[3]– نفسه، ص236.

[4]– سمير رحيم الخزاعي: مرجع سابق، ص14.

[5]– أحمد بن سودة من مواليد مدينة فاس تلقى تعليمه الأول بالكتاب القرآني، ثمّ درس في مدرسة ابن غازي الشّهيرة بفاس، تابع دراسته الجامعيّة بجامعة القرويين، عضو الخليّة الوطنيّة الّتي كان يرأسها الشهيد ابراهيم الوزاني، من الشّباب المناضل للحركة القوميّة، دخل السّجن عدّة مرّات لمناهضته المستمرة للمستعمرين تفوق مدتها خمس سنوات ما بين سنة 1937م وسنة 1946م، من مؤسسي جمعيّة الرّابطة القرويّة للدفاع على القرويين، من مؤسسي حزب الشّورى والاستقلال سنة 1946م، مدير جريدة الرأي العام لسان حال حزب الشورى والاستقلال وصاحب ركن حديث المفتي، عضو المكتب السّياسي لحزب =

بينما أمضى الزّعماء الثلاثة الآخرون باسم أحزابهم، وبتأسيس الجبهة الوطنية المغربيّة ساد بين أعضاء الأحزاب الوطنية الأربعة في المنطقتين السّلطانية والخليفيّة جوّ التآخي والتّضامن و التّصافي كما قامت قيادتها بنشاط وطني مشترك، وقد أخذت جريدة "العلم" لسان حال حزب الاستقلال[2] وجريدة "الرّأي العام"[3] لسان حال حزب الشّورى والاستقلال، تتبادلان نشر أخبار حزبيهما ونشاطهما[4].

أمّا عزّ العرب فيقول في كتابه "حدثني والدي" لقد تمّ التّوقيع على ميثاق طنجة يوم 3أفريل 1951مإلاّ بعد عدّة اجتماعات ومن ذلك أن الأوساط المتتبعة للقضية المغربيّة في القاهرة كانت على علم بالمحاولات التي كانت يقوم بها حزب الشّورى والاستقلال من أجل توحيد صفوف الحركة الوطنيّة المغربيّة، وأن الكثير من الشّخصيات العربيّة البارزة في الحقل السّياسي بالعاصمة المصرية كانت مقتنعة تمام الاقتناع بوجوب توحيد جهود الأحزاب السّياسية بالمغرب ظلّت الجامعة العربيّة تغتنم كل مناسبة لمطالبة القادة الوطنيين المغاربة بتشكيل كتلة موحدة لمجابهة سلطات الحماية[5].

وفي أفريل 1951م حلّت بالمغرب، بدعوة من الحكومة الفرنسيّة، بعثة صحفيّة مصريّة يرأسها أبو الفتح مدير جريدة المصري النّاطقة باسم حزب الوفد[6] وذلك لتقصي الحقائق

=الشّورى والاستقلال بعد المؤتمر 1950م، كان ضمن وفود الشّورى والاستقلال في العديد من الاجتماعات العموميّة والدّوليّة، انفصل عن حزب الشّورى والاستقلال سنة 1959م لتأسيس حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبيّة، اشتغل سفيرا ووزيرا وأخيرا مستشارا للملك الحسن الثّاني ومديرا للديوان الملكي. للمزيد ينظر: أحمد معنينو: **ذكريات ومذكرات**،ج4، مصدر سابق، ص124.

[1]– عبد الهادي بوطالب: **نصف قرن في السّياسة**، دار أبي الرقراق، الرّباط، 2001، ص45.

[2]– عبد الهادي بوطالب: المصدر نفسه.

[3]– جريدة الرّأي العام هي جريدة أسبوعيّة صدر أول عدد لها في 15 أفريل 1947م، عين المكتب السياسي لحزب الشّورى والاستقلال مديرا لها، وأنيطت مهمة التحرير للجنة خاصة، تطبع بالرّباط ثمّ انتقلت إلى الدّار البيضاء، تعرّضت للتدقيق التعّسفي في نوفمبر 1955م وكانت تتناول المواضيع الأساسيّة الّي تحظى باهتمام الشّعب المغربي. ينظر: عزّ العرب محمّد حسن الوزاني: مصدر سابق، ص ص50–52.

[4]– عبد الهادي بوطالب: المصدر نفسه، ص45.

[5]– عز العرب محمّد حسن الوزّاني: المصدر نفسه، ص70.

[6]– قرّر سعد زغلول مع زملائه مقابلة المندوب السّامي البريطاني في مصر والتّحدث معه بشأن المسألة المصريّة, تألف هذا الوفد من سعد زغلول وعلي شعراوي باشا وعبد العزيز فهمي بك, وطلبوا من المندوب السّامي استقلال مصر, وبعد هذه المقابلة التقى المندوب مع حسين رشدي رئيس الوزراء المصري وأبدى له دهشته وعدم اقتناعه بهذا الوفد, الّذين ليسوا لهم صفة التّحدث باسم الأمة, فردّ عليهم رشدي أنهم يملكون هذه الصّفة باعتبار أن سعدا وكيل منخب للجمعيّة التّشريعيّة =

بالبلاد، ورغم هذه الدّعوة الرّسميّة فإنّ سلطات الحماية[1] لم تسمح لأعضاء البعثة المذكورة بالدّخول إلى المغرب، وأمام تعنّت سلطات الحماية ذهب الوفد المصري إلى طنجة حيث التقى بمندوب الجامعة العربيّة وممثل الإخوان المسلمين وكانت هذه الشّخصيات تقيم بطنجة بقصد توحيد صفوف الحركة الوطنيّة المغربيّة وكانت تجتمع بالمسؤولين عن الأحزاب السّياسيّة[2].

إذن كما ذكرنا سابقا تمّ التّوقيع على ميثاق طنجة يوم 9 أفريل 1951م من قبل الأحزاب السّياسية الأربعة السّالفة الذّكر وأقسموا على الميثاق والّذي أنشئت بموجبه الجبهة اليمين على التزامهم ببنوده وتنفيذها، كما أقسم مندوب الجامعة العربيّة والصّحافيون المصريون على مساندة القضيّة المغربيّة ثمّ اختتمت الجلسة الأخيرة ووجّه المجتمعون نسخة من الميثاق إلى الجامعة العربيّة ونسخة أخرى إلى الحكومة المصريّة[3].

ولقد ساعد هذا الميثاق على اسكات الخلافات الدّاخلية بين الأحزاب المغربيّة، وكان ذلك هو المكسب الايجابي الوحيد الّذي جنته الحركة الوطنيّة. وأخذت الجبهة الوطنية تصدر بيانات للإعلان على مواقفها، وهكذا مضت تدعو إلى مقاطعة انتخابات أكتوبر 1951م، وقامت بتسليم مذكرة إلى السّلطان الملك محمّد الخامس بمناسبة الذّكرى الثّامنة لعريضتي الاستقلال المقدمتين يومي 11و15 جانفي 1944م[4].

أمّا على الصّعيد الدّولي كان عمل الجبهة الوطنيّة فعّالا إذ أرسلت مذكرات إلى الأمين العام للأمم المتحدة وإلى الجامعة العربيّة في أكتوبر 1951م[5]، كما انضمت الجبهة الوطنيّة خلال جانفي 1952م إلى الهيئات السّياسيّة الجزائريّة والتّونسيّة، وإرسال مذكرات احتجاج إلى الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة على الاجراءات القمعيّة الّني اتخذتّها السّلطات الفرنسيّة

=وحينما أحاط رشدي سعد زغلول بالأمر, اجتمع سعد مع أصحابه وأخذوا يتشاورون في الطّريقة الّتي يعلنون بها صفتهم في التّحدث نيابة عن الأمة ثمّ قرّروا تأليف هيئة تسمى "الوفد المصري" إشارة إلى كونها وفد مصر للمطالبة باستقلالها, وفي نفس الوقت قرّروا أن تحصل هذه الهيئة على توكيلات تخولها هذه الصفة, وتألف الوفد فعلا يوم 13 نوفمبر 1918م. للمزيد ينظر: محمّد فريد حشيش: **حزب الوفد 1936-1956م**,ج1, الهيئة المصريّة العامة للكتاب, 1999م, ص ص34-35.

[1]- عز العرب محمّد حسن الوزّاني: مصدر سابق، ص71.

[2]- نفسه.

[3]- نفسه.

[4]- نفسه، ص72.

[5]- فادية عبد العزيز القطعاني:"الحركة الوطنيّة المغربيّة والتّغيير", مرجع سابق، ص9.

بتونس[1]، وفي مارس1952م وزّعت الجبهة منشورات على الصّحافة الوطنيّة تدين فيه مؤتمر لشبونة الّذي أدخل المغرب وتونس في الحّلف الأطلسي[2]، وبعث كذلك مذكرة بتاريخ 10ماي 1952م إلى المحكمة الدّوليّة[3] للعدل بلاهاي الّتي طرح على أنظارها الخلاف الفرنسي الأمريكي وجاء في المذكرة أنّ المغرب لا يعتبر نفسه ملزما بأي حكم يصدر عن المحكمة الدّوليّة[4]، ولكن المحكمة الدّوليّة للعدل ناصرت وجهة النّظر الأمريكيّة الّذي يعتبر انهزاما لفرنسا. وفي مارس 1953م بعثت بمذكرة طويلة إلى رئيس الجمهوريّة الفرنسيّة[5].

ونظرا لأنّ قضية المغرب أصبحت محطّ اهتمام العالم العربي والشّرقي، ونظرا للخطوات الّتي قطعها الشّعب المغربي في الدّفاع عن استقلال البلاد ووحدتها وبفضل التّوجّيه الصّادق الّذي يقوم به محمّد الخامس سلطان المغرب أصبحت مسألة المغرب على وشك عرضها على الأمم المتحدة ومن الصالح أن يقف المغرب كله ازاء الهيئات الدوليّة موقف الرّجل الواحد لذلك سعى الوطنيين في جعل ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي حقيقة ثابته في الدّاخل والخارج، لذا قرّرت الهيئات الموقعة على هذا الميثاق أي ميثاق طنجة أن تؤيد التزاماتها السّابقة في دستور لجنة تحرير المغرب الغربي، ولائحته الدّاخليّة، وفي الميثاق الّذي جمع بين حزب الشّورى والاستقلال وحزب الاستقلال في نوفمبر 1945م معلنة بصفة خاصة لا تقبل أي تأويل[6] ونذكرها فيما يلي:

- لا يقبل أيّ حزب وقّع على الميثاق مبدأ الانخراط في الوحدة الفرنسيّة وإنّما تقوم العلاقات بين المغرب المستقبل وبين فرنسا على أساس معاهدة جديدة وهذا ما يستلزم رفض كلّ اقتراح أو مشروع يتضمّن تكوين حكومة مختلطة ومبدأ المجالس المختلطة محليّة أو مركزيّة

---

[1]– محمّد الظّريف: **الأحزاب السّياسيّة المغربيّة**، افريقيا الشرق، 1988م، ص77.

[2]– عزّ العرب محمّد حسن الوزّاني: مصدر سابق ,ص72.

[3]– محكمة العدل الدّوليّة هي الجهاز القضائي الرّئيسي للأمم المتحدة، تولى طبقا لأحكام القانون الدّولي في النّزاعات القانونيّة الّتي تنشأ بين الدول، وتقديم آراء استشاريّة بشأن المسائل القانونيّة الّتي قد تحيلها إليها أجهزة الأمم المتحدة ووكالتها المتخصّصة. للمزيد ينظر: بوغانم أحمد: "حزب الشّورى والاستقلال"، **المجلة الجزائريّة للحقوق والعلوم السّياسيّة**، مج06 ع1، جوان 2021م، ص135.

[4]– عبد الحي حسن عمراني: **أبطال الوطنيّة(أحمد بن سودة, عبد الحي حسن عمراني)**, الشركة السعوديّة، 1991م, ص109.

[5]– عزّ العرب محمدّ حسن الوزّاني: المصدر نفسه، ص ص72–73.

[6]– محمّد علي داهش: **المغرب العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص236.

وكلّما من شأنه أن يجعل الشّعب أمام الأمر الواقع في الحاضر والمستقبل بالنسبة للوحدة الفرنسيّة[1].

- لا يقبل أي سياسة تسمى بسياسة المراحل أو تنطبق عليها مادام الاستقلال لم يعلن وكلّ محاولة من هذا القبيل وقعت تعتبر مستنفذة أغراضها من تاريخ هذا الميثاق ويلتزم الموقعون بأنهم لا يعملون عليها ولو دعتهم السّلطة الفرنسيّة إليها[2].
- لا تعاون مع إدارة الحماية وإنّما يلي أفراد كلّ حزب نداء جلالة الملك للمشاركة الفنيّة مع إشعار اللّجنة التّنفيذية لحزبهم بذلك.
- لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال.
- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النّظام الحاضر.
- لا مفاوضة إلاّ بعد إعادة الاستقلال.
- للأحزاب أن تدخل في محادثات مع ممثلي الحكومة الفرنسيّة على شرط أن تطلع لجنة لاتصال الّتي تؤدي من بين الموقعين على سير مراحل المحادثات أولا بأوّل.
- لكلّ عمل يؤيد توجهات الاقامة العامة ضدّ الملك محمّد الخامس يعتبر خرقا لهذا الميثاق[3].
- تعاون مراكش مع الجامعة العربيّة وفي دائرتها قبل الاستقلال وبعد هو اجب قومي.
- تؤسّس الأحزاب الموقعة لجنة اتصال وتشاور مع الاحتفاظ لكل حزب بحريّته في العمل ضمن نطاق هذا الميثاق.
- يلتزم الموقعون أنّ لا يقبلوا تركيب جبهة مع الحزب الشّيوعي المغربي[4].
- يوقع ممثلو الأحزاب المتفقة على هذا الميثاق ويسجلونه في الأمانة العامة للجامعة العربيّة[5].

أمّا عن ردود الفعل على ميلاد الجبهة فقد استقبل كافة المغاربة بحماس وفرحة كبرى مولد الجبهة الوطنيّة وأثار التّوقيع على الميثاق طنجة كثيرا من آمال في النّفوس وخرج سكان طنجة

---

[1]– محمّد علي داهش: **المغرب في مواجهة الحماية الاسبانيّة**، مرجع سابق ,ص158.

[2]– عزّ العرب محمّد حسن الوزّاني: مصدر سابق، ص74.

[4]– نفسه

[4]– يرجع إقصاء الحزب الشّيوعي المغربي من الانضمام إلى الجبهة الوطنيّة والموقف الّذي اتخذته الأحزاب السّياسية إلى الضغوط الّتي مارسها على القادة السّياسيين كلّمن أعضاء لجنة تحرير المغرب العربي الّذين حضروا اجتماع طنجة والجامعة العربيّة ولم يخف عدم ثقته بهما. للمزيد ينظر: عزّ العرب محمّد حسن الوزاني: المصدر نفسه, ص79.

[5]– نفسه، ص75.

إلى الشّوارع في مظاهرات للتّعبير عن بهجتهم ورفعت الرّايات وقد وافقت هذه المناسبة الذّكرى الرّابعة للرحلة الّتي قام بها الملك محمّد الخمس إلى طنجة في 9أفريل 1947م[1].كما أعرب محمّد عبد الكريم الخطابي عن ابتهاجه وافتخاره بالحدث في تصريح له أدلى به إلى جريدة البلاغ المصري[2]في الفاتح ماي 1951م كما وجّه الشكر والتّهاني إلى الصّحافيين المصريين الّذين حالفهم التّوقيت فيما فشل فيه إذ أمسى دائما يعمل من أجل توحيد الأحزاب المغربيّة بدون جدوى[3].

كما تمنى أن يمتد هذا التّوحيد إلى الجزائر وتونس قصد تشكيل كتلة واحدة لمحاربة الاستدمار وتمكين بلدان شمال افريقيا من استرجاع استقلالها[4].

ومن خلال ما سبق نستخلص أنّ:

- توقيع الميثاق في 9أفريل 1951م الذّكرى الرّابعة للزيارة الملكيّة الرّسميّة إلى طنجة 9أفريل 1947م.
- كانت طنجة الموقع الّذي أكدت فيه الأحزاب السّياسية لروابط المغرب بالجامعة العربية.
- استوحى الميثاق بنوده ومبادئه من القانون للجنة تحرير المغرب العربي.
- التزمت الأحزاب التي وقّعت ميثاق طنجة بعدم تشكيل أية جبهة يلجها الشّيوعيون المغاربة.
- وافق ميثاق طنجة ضمنيّا على مذكرة حزب الشّورى والاستقلال 23 سبتمبر1947م.[5]

كما أنّ الحركة الوطنيّة بهذا الاتحاد خطت خطوة مهمة إلى الأمام تجاوزت كلّ الخلافات فيما بينها لتحقيق هدف سامي ألاّ وهو الاستقلال، حيث سعت الجبهة منذ البداية إلى العمل

---

[1]– عزّ العرب محمّد حسن الوزاني: مصدر سابق، ص ص74–75.

[2]– جريدة البلاغ المصري أسّسها الأستاذ حمزة في 16 ديسمبر1922م، وهي صحيفة مسائيّة صدر العدد الأوّل منها في 28 جانفي 1923م، عرف صاحبها بأسلوبه الهادئ العميق وعرفت مقالاته باسم "العصا" لأنّها كانت تلدغ وتؤدب كالعصا، اتخذت الجريدة شعار استلهمنه من كلمات سعد زغلول الّتي ظلت تسانده حتّى وافته المنيّة سنة1927م، كما أيّدت حزب الوفد حتّى سنة 1932م ثمّ صدر بعدها البلاغ الجديد بعد عام في عهد صدقي باشا وبعد العدد 14 عادت إلى اسمها القديم كما عارضت الجريدة معاهدة1936محاربت الفساد والحياة السّياسيّة عموما كما حاربت التّملّق السّياسي. للمزيد ينظر: بوفروك فاتح: مرجع سابق، ص236.

[3]– عزّ العرب محمّد حسن الوزاني: المصدر نفسه، ص76.

[4]– نفسه، ص ص77–78.

[5]– نفسه، ص ص78–80.

على خطين الأول في الدّاخل والمتمثّل بالمقاومة وقيام التّظاهرات والاضرابات تقريبا في كلّ المدن المغربيّة، والثّانيّة في الخارج بالمطالبة بإدراج المشكلة المغربيّة في جدول أعمال الجمعيّة العامة للأمم المتحدة[1]، وفي الوقت نفسه عملت الجبهة بإرسال وفد لباريس لاطلاع الرأي العام الفرنسي بالقضيّة المغربيّة والجدير بالذكر أنّ الملك محمّد الخامس أيّد هذه الجبهة[2]وعملها لأنّه رأى أنّا لطّريق الوحيد لتحقيق الاستقلال هو وحدة الحركة الوطنيّة وهوما سعت إليه الجبهة لأنّها أدركت أن جميع مشاكلها متأتيّة من السّيطرة الفرنسيّة لذلك أكّدت على الاستقلال ثمّ المشاكل الأخرى[3].

ومن جهة أخرى فقد كان مبدأ الالتزام بعدم الدّخول في أية مفاوضة مع نظام الحماية سواء في الشّمال أو في الجنوب قبل الاعتراف بالاستقلال، عرضة للانتهاك من طرف حزبي المنطقة الشّمالية (حزب الاصلاح وحزب الوحدة المغربيّة) وبقي التّنسيق الّذي نصّ عليه الميثاق حبرا على ورق، ففي الكثير من المرّات بعث عضو من أعضاء لجنة التّنسيق الّتي أسستها الجبهة من ممثلي الأحزاب الأربعة رسالة أو برقيّة بإمضاء الجبهة الوطنيّة بدون علم الأعضاء الآخرين لهذه اللّجنة، بالتّالي تحوّلت اللّجنة إلى عنوان أراد كلّ حزب أن يعطيه لنفسه للحصول على شرعيّة الحديث باسمها[4]، لذلك لم تستطع الجبهة الوطنيّة أن تتحول إلى ظاهرة سياسيّة مغربيّة تحريريّة فاعلة لأنّها كانت مبادرة مفروضة من الخارج أكثر منها استجابة لمصلحة مغربيّة ورغبة داخليّة، وقد رأت فيها الأحزاب السّياسيّة المغربيّة ضرورة سياسيّة لمواصلة نضالها على الصّعيد الخارجي الّذي اعتمدته الحركة الوطنيّة المغربيّة ابتداء من أوت 1951م بعد أن تأكّد للحركة الوطنيّة عدم وجود حلّ داخلي للأزمة المغربيّة سياسيّا، لذلك سايرت الأحزاب المغربيّة مبعوث الجامعة العربيّة في تحقيق هذا المشروع لتستعمله الأحزاب المغربيّة في شرعيّة التّحدث باسم الشّعب المغربي في الخارج، لأنّه كانت تعتبرها ممرّا إجباريا لطرح

---

[1]– محمّد الظّريف، مرجع سابق، ص71.

[2]– بعد عودة محمّد الخامس من المنفى شرع أعضاء الجبهة المبعدون من المغرب يعودون إلى وطنهم الواحد تلو الآخر، وكان أولهم رجوعا إلى طنجة مؤسس الوحدة المغربيّة وزعيمها، فوصل إليها في الفاتح من جانفي 1956م، وهنا قامت طنجة من جديد بما عرف عنها نحو زعماء الحركة الوطنيّة على العموم من المساندة والتأييد، والتّقدير البالغ الّذي ليس عليه من مزيد، فاستقبلهم خبر استقبال، وأحاطتهم بهالة من الاكبار والاجلال. ينظر: محمّد المكي النّاصري: **طنجة في التّاريخ المعاصر1800–1956م**، مصدر سابق، ص32.

[3]– عبد الهادي بو طالب: **نصف قرن في السّياسة** , مصدر سابق، ص40.

[2]–Robert REZETTE: OP.CIT, P193.

القضيّة المغربيّة في المنابر الدّوليّة، وبشكل خاص في هيئة الأمم المتحدة –وهذا ما سنتطرق له في العنصر الموالي–، ولذلك لم تظهر للجبهة الوطنيّة أي أثر لتنظيم ميداني يمثلها ويتكلّم باسمها مع مختلف القواعد الشّعبية، وحافظت الأحزاب على هياكلها وتنظيماتها، وحتى هذه الأخيرة لم تكن متساويّة من حيث قدرتها التّنظيميّة والتّعبويّة ميدانيا، وما كان لحزب الاستقلال أن يقبل الانصهار في هذا التّنظيم أو غيره وهو الّذي لطالما اعتبر نفسه ممثلا تاريخيا ووحيدا للحركة الوطنيّة المغربيّة[1].

[1]– محمدّ حواس: **حزب الشورى والاستقلال**، مرجع سابق، ص ص258–259.

2- الحركة الوطنيّة المغربيّة وتدويل القضيّة المغربيّة:

لم يتوقف نضال الحركة الوطنيّة المغربيّة في المطالبة بالاستقلال على جهد المقاومة في داخل المغرب على الرّغم من أهميته، وإنّما توافق ذلك مع نشاط الحركة الوطنيّة في الخارج من أجل التّعريف بالقضيّة المغربيّة لتعزيز شرعيّة نضالها، استمرت جهود الوطنيين المغاربة في المنطقتين للتّخلص من الاحتلال، والحصول على الاستقلال بالطّرق السّلميّة الدّبلوماسيّة، وايصال قضيتهم إلى المنظمات الدّولية، ولا سيما الأمم المتحدة[1].

فقد قام حزب الاصلاح ممثل المنطقة الخليفيّة بإرسال مذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة في أكتوبر 1946م وهي مذكرة صغيرة على شكل توصيات يرجى من خلالها الالتفات إلى حالة مراكش وتقديم الاقتراحات الّتي يودّ المغاربة أن تنال حظها من العناية، ومما جاء في هذه المذكرة **(...لا نرجو من الهيئة أن تجعل من ضمن لائحة أعمالها دراسة القضيّة المغربيّة، وأنّ هذه الأخيرة قد بدأت دوليّا فيجب أن تنتهي دوليّا...)**. كما طالب حزب الاصلاح في هذه المذكرة باستقلال المغرب وانضم امه إلى هيئة الأمم المتحدة[2].

وبالمقابل فقد كان وجود عبد الخالق الطّريس ممثل للمنطقة الخليفيّة ومجموعة أخرى من الوطنيين ممثلي المنطقة الفرنسيّة في القاهرة، فرصة للقيام بعدّة أعمال مشتركة للتّشهير بأعمال الاسبان وسياستهم، ولتوجيه الرّأي العام نحو الخطة المتّبعة من طرف الاسبان، وقد أفرزت وكشفت مجهودات الوفد الخليفي في القاهرة كثيرا من الحقائق، كما أنّ الاتجاه الّذي نحاه حزب الاصلاح بالاتفاق مع حزب الاستقلال, خطا بالحركة الوطنيّة في المنطقة الخليفيّة خطوة المعارضة الّتي كان لابدّ منها للسير بالحركة الوطنيّة المغربيّة في طريق معبد واحد، ولقد بذلت الحركة المتحدة[3] (حزب الاستقلال وحزب الاصلاح) جهودا جبارة في خدمة القضيّة

---

[1]- ميكل مرتين: مرجع سابق، ص194.

[2]- صفوان ناظم داود حسن: **العراق وقضية تحرر واستقلال المغرب 1921م -1950م**, أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الحديث , كليّة الآداب , الموصل , 2001م.، ص50.

[3]- لقد نتج عن التّقارب بين حزب الإصلاح وحزب الاستقلال اندماج كلي لحزب الاصلاح في حزب الاستقلال وكان ذلك رسمي في 18 مارس 1956م، حيث أصدر كلّ من بلافريج و الطّريس تصريحا ومما جاء فيه (...اتّفق الكل على ضرورة توحيد جهود جميع المواطنين لجعل الاستقلال المعترف به حقيقة واقعية وتوطيد دعائم الوحدة التّرابيّة للبلاد في ظلّ صاحب الجلالة سيدي محمّد الخامس نصره الله, وبناء على ما بين الحزبين من تاريخ مشترك في الكفاح الوطني قرارا أن يندمجا في بعضهما البعض ويصبحا حزبا واحدا يحمل اسم الاستقلال...) وقد اتّخذ حزب الاصلاح هذه الخطوة لعدة اعتبارات حسب المختصين منها: تطابق الغايات والأهداف بين حزب الاصلاح وحزب الاستقلال، العمل المشترك للحزبين وتطابقه =

المغربيّة، حيث أصبحت المقاومة السياسيّة الإسبانيّة ليست أقل من المقاومة السياسيّة الفرنسيّة، ولم تكتفي هذه الحركة المتحدة بالنّضال في المنطقة العربيّة بل اتجهت نحو محاولة تدويل القضيّة المغربيّة حيث بعثت مبعوثا الى أمريكا، ومن أهم ما قام به هو الدّعاية لوحدة المغرب والتّنديد بفظائع الاستعمار[1]. حيث قدّم المهدي بنونة ممثل المنطقة الاسبانيّة، مذكرة إلى الكاتب العام للأمم المتحدة وطالب بأن يسمح له بعرض وجهة نظره أمام اللّجنة السّياسيّة الّتي ستناقش علاقات اسبانيا الفرنكاوية مع الأعضاء في الأمم المتحدة، وطلب مانويل ازنار، سفير فرانكو بواشنطن، من الأستاذ بنونة عدم القيام بمساعي أخرى حتى يتصل بمدريد[2]، ورد القائد المغربي لذلك بالإيجاب شريطة أن تقوم الحكومة الاسبانيّة بالخطوات التالية:

- أن تعلن اسبانيا أنّها تساند قيام دولة مغربيّة مستقلة تضمّ المغرب الفرنسي وطنجة والمنطقة الخليفيّة، والاستقلال الفوري للمنطقة الخليفيّة كإجراء أولي.
- أن تصدر عفوا شاملا على كلّ المعتقلين والسّجناء السياسيين.
- أن تشرع في مفاوضات مباشرة مع الخليفة من أجل تحقيق هذه الأهداف.

لكن الجانب الاسباني رفض، وتابع بنونة مباحثاته مع مختلف الوفود في سان فرانسيسكو، لكن خارج العالم العربي، كان يبدو أن لا أحد من المعسكرين مهتم في ذلك الوقت بالمصير الّذي ينتظر الشّعوب المستعمرة[3].

وتعتبر هذه المحاولة أول محاولة جادة للتّعريف بالقضيّة المغربيّة في الأمم المتحدة والّتي كانت في15سبتمبر سنة 1947م، حيث رفع مبعوث الحركة أحمد بلافريج مذكرة الأمين العام

=منذ 1944م، وعلى الرّغم من ذلك فقد وجّهت عدة انتقادات لهذه الخطوة من طرف مناضلي الحزب يمكن استخلاصها من مذكرة المهدي بنونة الّتي تتضمن ما يلي: اقدام الطرّيس على هذه الخطوة دون عقد اجتماع للجنة التّنفيذية للحزب أو استشارته مفاجأة الجميع بالقرار من طنجة الدّوليّة رغم أنهم لم يعارضوه، اعتبار القرار من اختصاص اللّجنة المركزية للحزب الّتي تضم رؤساء الفروع. للمزيد ينظر: محمّد الفلاح العلوي: "مسار حزب الاصلاح الوطني 1936-1956م"، **مجلة أمل**، ع39، ص ص59-60.

[1]- علاّل الفاسي: **الحركات الاستقلاليّة في المغرب العربي**، مصدر سابق، ص342.

[2]- ميكل مرتين: مرجع سابق، ص182.

[3]- نفسه.

لحزب الاستقلال إلى تريجيف هالفدان لي HALUDAM LIE[1] الأمين العام للأمم المتحدة، هذه المذكرة تعتبر أول مذكرة عرّفت بقضية المغرب في المجال الدّولي[2]، ردّا على تقرير قدّمته فرنسا إلى الأمم المتحدة في 15سبتمبر من نفس السّنة، فحاولت تحسين صورة الوضع في المغرب، وفي ديباجة المذكرة أكد بلافريج أن تأسيس الأمم المتحدة أحيا آمال الشّعوب، وأعرب عن أسفه، لأنّ بلاده رغم ما بذلته من تضحيات للانتصار والدّيمقراطيّة، مازالت تخضع تحت نظام من أشدّ الأنظمة طغيانا ولا يتفق مع روح ميثاق الأمم المتحدة، ونوّه أنّ المغرب تخضع منذ 1912م لنظام الحماية، وأن النّظام لم يؤد مهمته في مساعدة الشّعب المغربي في تنظيم شؤونه السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، وأكد تسلّط الادارة الفرنسيّة واحتكارها جميع السّلطات تحت رئاسة المقيم العام، وأن هناك 22 موظف فرنسي وسط 8 مليون من أهالي المغرب وأن الادارة الاستعمارية تستنزف 60 من الميزانية ولا تمثل الأقليّة المغربيّة في الادارة الفرنسيّة إلاّ فئة ثانوية مأمورة تبلغ 8 ألف فراش و7آلاف موظف صغير ,وأن الشّعب المغربي قد أبعد عن تدبير شؤونه[3].

لقد كان لهذا التّقرير[4] أثره في التّعريف بقضية المغرب في المجال الّدولي لكن تأثيره مؤقت.[5]

---

[1]– كان تريجيف لي أول أمين عام الامم المتحدة أوصى مجلس الامن بتعيينه في 1فيفري 1946م، ونظرا لان ميثاق الامم المتحدة لم ينص على فترة ولاية الامين العام، فقد اتخذت الجمعية العامة قرارا بان يكون التّعيين لمدة حمس سنوات قابلة للتمديد، وغي 1نوفمبر 1950م صدر قرار ثان من الجمعية العامة بمد فترة ولاية الامين العام لمدة ثلاث سنوات أخرى اعتبارا من 1فيفري 1951م. للمزيد ينظر: أوشاعو رشيد: "دور الامين العام لمنظمة الامم المتحدة بين العوائق والإصلاح"، **المجلة الدّولية للبحوث القانونية والسّياسية**، مج1، ع1، ماي 2017م، ص72.

[2]– عبد الكريم الفيلالي: مصدر سابق، ص232.

[3]– مرسي مختار قطب: "موقف الاتحاد السّوفياتي ودول الكتلة الشّرقية من قضية المغرب في الأمم المتّحدة 1951–1956م"، **مجلة كليّة الآداب جامعة بور سعيد**، ع10، جانفي 2022م، ص412.

[4]– وممّا جاء في هذا التّقرير:(...سعادة السّكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة –ليك سكسس: لقد كان تأسيس هيئة الأمم المتحدة باعثا لآمال عظيمة في نفوس أولئك الّذين ما يزالون يرزحون تحت سيطرة الدّول الكبرى الاستعماريّة في ظلّ أنظمة الاستغلال والاستعباد...على أنّ بعض أعضاء الهيئة الّذين يحترمون مصادقتهم على ميثاق هيئة الأمم المتّحدة قد أخذوا يحاولون تجديد نزعاتهم العتيقة، والاعراب عن رغباتهم الحسنة في إعطاء الحريّة للشّعوب الواقعة تحت حكمهم...وتشتمل هذه المذكرة الّتي يتشرف حزبنا بتقديمها إليكم –صاحب السّعادة– على تحليل موجز لحالتنا الحاضرة. ولقد لخصّنا في آخرها آمالنا الّتي هي آمال الشّعب الملتف حول عاهله سيدي محمّد بن يوسف الّذي انتهز الّفرصة للإعلان عن رغبته في أن يرى الأمة المراكشية تتبوأ المكانة اللاّئقة بها في مصاف الدّول، وتفضلوا يا سعادة السّكرتير العام بقبول ما نؤكد من احتراماتنا). للمزيد ينظر: عبد الكريم الفيلالي: المصدر نفسه، ج10، ص232–233.

[5]– نفسه، ص242.

ومن جانب آخر يعتبر مكتب المغرب العربي بنيويورك من المكاتب الّتي ساهمت كذلك في التّعريف بقضية المغرب العربي عموما والقضيّة المغربيّة خصوصا، وقد أسّس المكتب المهدي بنونة وهو مندوب الجبهة الاستقلاليّة المغربيّة في نيويورك وذلك بالتّعاون مع بعض المغاربة هناك، وهذه المساهمة كانت لدى الأوساط الرّسمية الأمريكيّة أو لدى الصحافة الأمريكية والبعثات الدّبلوماسيّة في الأمم المتحدة، حيث قام المكتب سنة 1947م بتقديم مذكرة باسم شعوب المغرب العربي للأمم المتّحدة أدان من خلالها السّياسة الاستعماريّة واستنكر الوجود الاستعماري سواء في آسيا أو إفريقيا، وركّز المكتب على تجاوزات فرنسا الانسانيّة، وذلك بارتكابها للعديد من المجازر في حق الشّعوب، الّتي تسعى بكل الوسائل لفصله عن هويته وانتمائه الحضاري، ومحاولة ادماجه في كيان غريب عنه وهو ما يعرف بالاتحاد الفرنسي[1].

ولقد كان المكتب ينسق مع لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة وكان الدّستوري العابد بو خانة هو الممثل الشّخصي للخطابي بنيويورك، ولقد ساهم في النّضال المغاربي في الولايات المتحدة الامريكية[2].

وفي سنة 1948م حينما عقدت الأمم المتحدة مؤتمرها السّنوي من أجل اعتماد الاعلان العالمي لحقوق الانسان في باريس العاصمة الفرنسيّة، وكانت هذه فرصة للوطنيين المغاربة، الّذين حضروا وفي مقدمتهم المهدي بن بركة، للقيام بالاتصال بوفود الدّول المشاركة للتّعريف بالقضيّة المغربيّة ونضالات الشّعب المغربي، وفضح الانتهاكات الّتي تقوم بها السّلطات الاستعماريّة، ضدّ مطالب الشّعب المغربي في الحصول على حقوقه المشروعة، واستمرار هذه السّلطات في انتهاك حقوق الانسان في المغرب[3].

وحينما عقدت الأمم المتحدة مرة أخرى الدّورة السّنوية العاديّة للجمعيّة العامة بباريس، سنة 1951م حضر بعض الوطنيين المغاربة من بينهم المناضل عبد الرحمان اليوسفي[4]، والّذين

---

[1]– رضا ميموني: **وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التّحرر الوطنيّة 1947–1962م**، مرجع سابق، ص143.

[2]– نفسه، ص144.

[3]– عبد الرّحمان اليوسفي: **أحاديث فيما جرى– شذرات من سيرتي كما رويتها لبودرقة–**،ط1، دار النشر المغربيّة، الدّار البيضاء، 2018،ص58.

[4]– ولد عبد الرّحمان اليوسفي يوم 8مارس سنة 1929م بحي الدرادب ضواحي طنجة القديمة، حيث تلقى تعليمه الأولي في هذه المنطقة، ترعرع في عائلة متعدّدة الأبناء نوفي والده سنة 1937م وهي السّنة الّتي تحصّل فيها على شهادة الابتدائيّة، وبفضل عمل أخيه في المطبعة أتيحت له امكانية الاطلاع على الجرائد، بحيث أصبحت غرفته مستودعا للعديد=

انتهزوا المناسبة للتّعريف بمطالب الشّعب المغربي وشرح مواقف الحركة الوطنيّة المغربيّة، ورفع الوطنيون المغاربة سقف مطالبهم، وذلك من خلال مطالبة الأمم المتحدة بإدراج في جدول أعمال الجمعيّة العامة للأمم المتحدة نقطة خاصة بوضعية المغرب[1].

وممّا ساعد الوطنيين المغاربة في هذا الطّرح، الأمين العام للجامعة العربيّة آنذاك عبد الرّحمان عزام[2]وبتأثير من علّال الفاسي[3]، وكان مكلفا بالتّنسيق معه في هذا المجال، ورغم أنّ الوطنيين المغاربة لم يوفّقوا في تسجيل قضية المغرب ضمن جدول الجمعيّة العامة للأمم المتحدة، إلاّ أنّهم استطاعوا بفضل تواجدهم الشّخصي بالفندق، ايصال مطالب الشّعب المغربي إلى العديد من الوفود والشّخصيات والصّحفيين، ويرجع الفضل في الحقيقة إلى الأمين العام للجامعة العربيّة[4].

ومن جهة أخرى وجّه محمّد حسن الوزّاني وبتاريخ 11سبتمبر1951 رسالة تقديمية إلى داني أتشيسون، رئيس الوفد الأمريكي لدى الجمعية العامة للمنتظم الأممي، حيث تضمّنت ديباجة عن الرّوابط التّاريخيّة الّتي تجمع بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكيّة، فضح الزّعيم الوزّاني الموقف المبهم الّذي اتّخذه الوفد الأمريكي خلال اجتماع اللّجنة المكلّفة بوضع جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتّحدة، وهو الاجتماع الّذي رفض فيه، خلافا لعادته

=من الجرائد والصّحف والمنشورات بالإسبانية والانجليزيّة والفرنسيّة إضافة إلى الايطاليّة، تابع دراسته الثّانويّة في مراكش، ثمّ أتمّ دراسته الثّانوية في ثانوية مولاي يوسف بالرّباط تأثر بالمناضل المهدي بن بركة الّذي كان من الأطر الشّابة الحركة الوطنيّة في ذلك الوقت، حيث كان عبد الرّحمان اليوسفي من الأطر الشّابة الّتي الّذين استدعاهم بن بركة سنة 1943م إلى بيت والدته ليعرض عليهم أفكاره وخططه السّياسيّة، تأثر اليوسفي ببن بركة ليدخل نهائيا في العمل السّياسي الوطني من خلال أداء اليمين على المصحف الكريم، والانخراط في صفوف حزب الاستقلال، وكان القسم ينصّ على الوفاء للدّين وللوطن وللملك، وعلى الاحتفاظ بأسرار الحزب وعدم كشف تنظيماته، ليشارك في المظاهرات الّتي تلت الاعلان عن وثيقة الاستقلال، عمل في تأطير البروليتارية المغربيّة، واستمر في العمل والنّشاط الحزبي والجمعوي في الدّار البيضاء من 1944-1949م، وتابع دراسته في كلية الحقوق، وفي سنة 1949م سافر لباريس لإتمام السّنة الأخيرة في فرنسا، حيث التقى هناك بالعديد من المناضلين المغاربة، أهمهم عبد الرحيم بوعبيد، واتصل هناك بالعديد من الصّحف الفرنسيّة لتحسيسهم بنضالات الشّعب المغربي، ثمّ تموضعه تحت الاقامة الجبريّة، ليتم الافراج عنه بعد تدخل الملك محمّد الخامس، ليكلّف بمكتب حزب الاستقلال بنيويورك سنة 1951م عمل في العديد من الخلايا السّريّة للمقاومة خاصة بعد نفي محمّد الخامس. للمزيد ينظر: عبد الرّحمان اليوسفي: مصدر سابق، ص ص25-67.

[1]- نفسه، ص58.

[2]- نفسه.

[3]- عبد الكريم غلاّب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب**، مصدر سابق، ص373.

[4]- عبد الرّحمان اليوسفي: المصدر نفسه، ص 58.

ومبادئه، قبول الشّكوى الّتي تقدّمت بها الدّول العربيّة بشأن المغرب قصد تسجيلها في جدول أعمال الجمعية العامة مستقبلا[1].

وبالمقابل كتب محمّد حسن الوزّاني رسالة الى ماك غي، رئيس مؤتمر طنجة الأمريكي يطالب الولايات المتحدة بالعمل على إقرار نظم جديدة واقتراح وساطته بين المغرب وفرنسا، لكن الأمريكيون امتنعوا على القيام بالوساطة الّتي طلبت منهم في الخلاف بين المغرب وفرنسا[2].

وبالرّغم من جهود الوطنيين المغاربة لتدويل القضيّة المغربيّة من خلال المذكرات من مختلف أطياف الحركة الوطنيّة والدّول العربيّة بشأن المشكلة المغربيّة وامتناع الأمريكيون عن القيام بالوساطة الّتي طلبت منهم في الخلاف القائم بين المغرب وفرنسا، ومع ادراك تشكيلات الحركة الوطنيّة أنّ مناقشة الجامعة العربيّة للقضيّة المغربيّة قد استنفذت أغراضها، وأنّ الوقت قد حان لتدويل القضيّة ومحاولة تقديمها إلى الأمم المتحدة، بالرّغم أن فكرة التّدويل ليست بجديدة على الحركة الوطنيّة[3]وهذا ما رأيناه آنفا.

ومن خلال ذلك قرّرت الجامعة العربيّة طرح القضيّة على أنظار هيئة الأمم المتّحدة[4] بطلب من الوطنيين المغاربة[5].

---

[1]– عزّ العرب محمّد حسن الوزّاني: مصدر سابق، ص314.

[2]– نفسه، ص325

[3]– حيث أعلن السّيد مصطفى النّحاس نائب رئيس حكومة مصر آنذاك بعد اجتماع اللّجنة السّياسيّة، قرار حكومته بتقديم مذكرة إلى الحكومة الفرنسيّة لتحقيق مكالب الشّعب المغربي، وهذه في نظره أول الخطوات الّتي ستخطوها الجامعة في هذا المضمار، وتضمّنت المذكرة المركزة أن المغرب العربي بلغ من السّمو والوعي القومي درجة لا يصح معها انكار حقه في الاستقلال والحريّة، وأن ميثاق وهيئة الأمم المتحدة أقرّ للشعوب حقّ تقرير المصير والتّمتع بالحريات الاساسيّة، فلا مجال هناك لإنكار حقّ الاستقلال على الشّعب المغربي، ووصفت المذكرة نظام الحماية المفروض على المغرب بانّه لا يتفق مع ميثاق هيئه الأمم المتحدة، وأن كثيرا من الدّول قد تحرّرت من الاستعمار، وأصبحت عضوا في الهيئة تتعامل على قدم المساواة مع الدّول الّتي كانت متحكمة فيها، واشارت المنظمة إلى أنّ سلطان المغرب طالب يحق بلاده في الاستقلال، وانتهت المذكرة بالقول أن علاج القضيّة المغربيّة يجب أن يكون من جانب فرنسا على أساس مبادئ الأمم المتحدة وقد اقترح النّحاس أن يقدم سفراء الدّول العربيّة في باريس هذه المذكرة إلى وزارة الخارجيّة الفرنسيّة دورة لاحقة. وقرّرت اللّجنة السّياسيّة عرض القضية على الأمم المتحدة إذا كان جواب الحكومة الفرنسيّة غير مقنع. للمزيد :ينظر: عبد الكريم غلاب: **تاريخ الحركة الوطنية المغربيّة من نهاية الحرب الرّيفيّة إلى بناء الجدار السّادس في الصّحراء**، ج2، مطبعة الرّسالة, الرباط, 1987م، ص493.

[4]– عبد الكريم غلاب: المصدر نفسه، ج2، ص492.

[5]– عزّ العرب محمّد حسن الوزّاني: المصدر نفسه، ص311.

فقد تبنى مجلس الجامعة العربيّة في قرار يتضمّن عرض القضيّة المغربيّة على الجمعيّة العامة للأمم المتحدة، وكان ذلك على إثر اجتماعها في 17مارس 1951م، وقد اجتمعت اللّجنة السّياسية في الفاتح من سبتمبر واستمعت إلى علّال الفاسي ومحمّد حسن الوزّاني[1]،وفي أكتوبر 1951م سجّلت جامعة الّدول العربيّة لدى هيئة الأمم المتحدة شكوى ضدّ فرنسا تضمّنت خرقها في المغرب لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وبيان إعلان حقوق الإنسان[2].

إذ قدّمت الوفود العربيّة وكان في مقدمتهم فاضل الجمالي[3] رئيس وفد العراق (وزير الخارجيّة) ومحمّد صلاح (وزير الخارجية مصر)[4]طلبا لإدراج القضيّة المغربيّة في جدول أعمال الهيئة، وقدّمت الوزارة أيضا مذكرة طالبت الجمعيّة العامة بإبداء الاهتمام بما يجري من انتهاكات فرنسيّة ضدّ الشّعب المغربي تتنافي مع مبادئ وميثاقها.

حيث أثيرت قضية المغرب للمرة الأولى في الأمم المتحدة عند افتتاح دورتها السّادسة في 6 تشرين الأول 1951م في باريس[5].

استغرقت المناقشة شهرا كاملا 13نوفمبر إلى 13 ديسمبر 1951م، كانت فيها السّياسة الفرنسيّة في المغرب موضوع اتهام خطير حاول فيها المندوب الفرنسي وزير الخارجيّة روبير شومان[6] أن يستعطف الأمم المتحدة والدّول المؤيدة للمغرب بأن يخفضوا من اتهاماتهم لفرنسا

---

[1]– عبد الكريم غلّاب :**قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، مصدر سابق،ص373.

[2]– محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال**، مرجع سابق،ص262.

[3]– محمّد فاضل الجمالي ولد في الكاظمية عام 1903حصل على شهادة البكالوريوس في التّربية من الجامعة الأمريكيّة في بيروت، وحصل على شهادة الدّكتوراه من جامعة كولومبيا، وعمل مدرسا في دار المعلمين العاليّة في بغداد، شغل منصب وزير الخارجية عام 1946م في وزارة أرشد العمري، ورئيسا لمجلس النّواب عام 1953م، ورئيسا للوزراء بين عامي 1953–1954م، حكم عليه بالإعدام بعد سقوط النّظام الملكي عام 1958م، واعفي عنه في أثر توسّط السّلطان محمّد الخامس أثناء زيارته لبغداد مطلع 1963م، بعدها سافر إلى بيروت ثمّ المغرب وأخيرا استقر في تونس بناء على طلب الرّئيس الحبيب بورقيبة، ليعمل مستشارا سياسيا له وأستاذا في الجامعة التّونسية، واستمر في إقامته حتّى وفاته في ايار 1997م.للمزيد ينظر: ميكل مرتين: مرجع سابق، ص196.

[4]– عبد الكريم غلّاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، المصدر نفسه، ص374.

[5]– ميكل مرتين: المرجع نفسه ص194.

[6]– روبار شومان ROBERT SCHUMAN ولد في لوكسمبورغ LUXEMBOURG وتوفي في SCY-CHAZELLES درس في ستراسبورغ STRASBOURG بألمانيا، كان محاميا بماتس METZ ثمّ نائبا عن THIONVILLE عاش بـ: SCY-CHAZELLES حيث اعتبر منزله هناك من التّراث الثّقافي الأوروبي عين في سنة 1948م عين وزيرا للماليّة في حكومة راماديير RAMADIER، عيّن وزيرا للشؤون الخارجيّة من جويلية 1948م إلى ديسمبر=

في عقر دارها والشّكوى جارحة لفرنسا وتوبيخ لها واتهام لإخلاصها لمثلها التّقليديّة، والرّأي الفرنسي والحكومة الفرنسيّة يثوران أمام هذه الاتهامات[1].

ولكن الجمعيّة العامة قرّرت تأجيل النّظر في القضية على إثر تبني لجنة في الأمم المتحدة تسمى اللّجنة التّوجيهيّة[2]، مشروع قرار تقدّمت به كندا بدعم الولايات المتحدة الأمريكيّة وبريطانيا بتأجيل النّظر في القضيّة المغربيّة، الّذي صوّت لصالحه 28دولة، مقابل اعتراض23 دولة، وامتناع 7 دول على التّصويت، إلاّ أن رئيس الوفد المصري أحمد فراج الطّابع وبالتّعاون مع مندوبي دول المجموعة الآسيويّة الإفريقيّة استطاع الزام الجمعية العامة بإرسال وفد أممي إلى المغرب للتّقصي عن الأوضاع السّياسية والاجتماعية والاقتصاديّة التّي يعيشها الشّعب المغربي في ظلّ الادارة الفرنسيّة[3].

وقد سلّم محمّد حسن الوزّاني الّذي حضر مداولات هذه الجلسة المخصصة للقضيّة المغربيّة، إلى الوفود الّتي حضرت إلى قصر شايو، مذكرة بالفرنسيّة والانجليزيّة أكد فيها اختصاص هيئة الأمم فيما يتعلق بالقضية المغربيّة وقد ترجمت هذه المذكرة فيما بعد إلى اللّغة العربيّة ونشرت على صفحات جريدة "الرأي العام".[4]

مما دفع ممثلو أحزاب المغرب بالقاهرة إلى توجيه رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة يحتجون فيها ويطالبون إدراج قضيّة المغرب في جدول الأعمال، لكنّها لم تدرج إلاّ في السّنة التّالية.[5]

= 1952م، ثمّ وزيرا للشّؤون الخارجيّة، ثمّ رئيس للحركة الأوروبيّة من 1955م إلى 1961م، ورئيس للجمعيّة البرلمانيّة الأوروبيّة في ستراسبورغ STRASBOURG من 1958م الى 1960م وفي نهاية عهدته الأوروبيّة البرلمان الأوروبي منحه لقب"أب أوروبا" "PÈREDE L'EUROPE" وقد اشتهر بتصريح 9 ماي 1950م الّذي بعث فيه أول لجنة أوروبية، المتعلقة بالفحم ووضع بذلك المعالم المستقبليّة للاتحاد الأوروبي، توفي شومان في 4سبتمبر1963م. ينظر: CENTRE EUROPEEN REBERT SCHUMAN: **LES PRIX ROBERT SCHUMAN** CHAZELLES;2024,P10.

[1]– عبد الكريم غلاّب: قراءة: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، مصدر سابق، ص374.

[2]– تشكلت هذه اللّجة من رئيس الجمعيّة العامة للأمم المتحدة ورؤساء اللّجان السّت في الأمم المتحدة وهي: لجنة الأمن ولجنة الشّؤون الاقتصاديّة والماليّة، لجنة الأعمال الانسانيّة، ولجنة الوصاية، لجنة الموازنة والإدارة ولجنة القوانين ومهماتها تقرير ما يدرج في جدول أعمال الجمعيّة العامة. للمزيد ينظر: ميكل مرتين: مرجع سابق، ص195.

[3]– نفسه, ص195.

[4]– عزّ العرب محمّد حسن الوزاني: مصدر سابق، ص328.

[5]– عبد الكريم الفيلالي: مصدر سابق، ج10، ص 116.

ومن جهته فقد انتهز الوطنيون المغاربة انعقاد الدّورة السّنوية العاديّة للأمم المتحدة بباريس[1]، سنة 1951م من بينهم المناضل عبد الرّحمان اليوسفي، انتهزوا المناسبة للتّعريف بمطالب الشّعب المغربي وشرح مواقف الحركة الوطنيّة المغربيّة، ورفع الوطنيون المغاربة سقف مطالبهم، وذلك من خلال مطالبة الأمم المتحدة بإدراج في جدول أعمال الجمعيّة العامة للأمم المتحدة نقطة خاصة بوضعيّة المغرب.

واستعدت الحركة الوطنيّة كما استعدت الدّول العربيّة للمرحلة الثّانية سنة 1952م، وقد أعلن علاّل الفاسي في ندوة صحفيّة عقدها في القاهرة في 18 ماي 1952م كنتيجة لاتصالاته مع الدّول العربيّة والأمين العام للجامعة العربيّة، فقد فضح في النّدوة الصّحفيّة سياسة القمع التي كان يسلكها الجنرال غيوم[2] ووجه نداء إلى دول الجامعة العربيّة

---

[1]– كانت باريس في تلك الفترة عاصمة دوليّة، حيث كانت تنعقد بها الجمعيات العامة للأمم المتحدة، ففي سنة 1948م عقدت الأمم المتحدة جمعها السّنوي من أجل اعتماد العالمي لحقوق الانسان، وعقدت في باريس أيضا الدّورة السّنويّة العاديّة للجمعيّة العامة سنة 1951م. للمزيد ينظر: عبد الرحمان اليوسفي: مصدر سابق، ص59.

[2]– غابريال بيو GABRIEL PUAUX ينحدر من أسرة بروتستانتيّة، ولد في 13ماي 1883م بباريس، تلقى تعليمه في مدارس الألزاس، تحصّل على شهادة في الأدب والحقوق من السّوربون وتحصّل كذلك على دبلوم من مدرسة العلوم السّياسيّة، وفي سنة 1906م بدأ مسيرته في وزارة الخارجيّة، حيث عيّن في سفارة فرنسا في بيرن BORNE في أكتوبر 1907م، قبل أن يعيّن مدير مكتب المقيم العام الفرنسي بتونس في فيفري 1907م، وفي سنة 1913م وافق على الانضمام إلى مكتب تونس في باريس، وفي الحرب العالميّة الأولى انضمّ كملازم في الجيش الفرنسي حيث جرحى في المعارك كان ذلك سنة 1914م في منطقة BERRY-AU-BAC كلّف في سنة 1916م بالغرفة الاعلاميّة وأرسل إلى ليتوانيا في فيفري 1926م، وما بين 1928–1933م عيّن كوزير فرنسي في بوخاريست، وما بين أفريل 1933م ومارس19عيّن مبعوث فوق العادة إلى فيينا العاصمة النمساويّة، وفي أكتوبر 1938م عيّنHAUT- COMMISSAIRE في كلّ من لبنان وسوريا، تمّ عزله من منصبه من طرف نظام فيشي، وفي جوان 1943م أعيد تعيينه كمقيم عام بالمغرب خلفا للمقيم نورجيس، حيث كلّف بوضع اصلاحات إداريّة واجتماعيّة الّتي تبنّها الجنرال ديغول، وأبعد من هذا المنصب سنة 1947م، ليعيّن سفيرا ومبعوثا لإستكهولم ليحال على التّقاعد سنة 1948م. سنة 1952م يعاود غيوم نشاطه كممثل فرنسا في الاقامة العامة في تونس وأصبح عضو لجنة الشّؤون الخارجيّة وأعيد تعيينه كسيناتور بين 1958م و1959م وبالموازاة مع ذلك النّشاط السّياسي والدّبلوماسي كان رئيسا لجمعية التّاريخ البروتستانتي الفرنسي من 1949م إلى 1963م، وهو مؤرخ حيث كان عضو في أكاديميّة العلوم السّياسيّة وكان يحرّر مقالات تاريخيّة وكذلك كشاهد تاريخي على تجربته ومسيرته السّياسيّة والاداريّة، ألّف غيوم كتابين هما:-DEUX ANNEES AU LEVANT : SOUVENIRS LR SYRIE ET DU LIBAN 1939-1940 وكتاب ثاني بعنوان:MORT ET TRANSFIGUTION DE L’Autriche 1933-1955. توفي في 1جانفي سنة 1970 في النّمسا. للمزيد: ينظر:-**PABIERS GABRIEL PUAUX1883** : BORIN PECH **1970**,CENTRE DES ARCHIVES DIBLOMATIQUES DE LA GOURNEUVE, MINISTRE DEL AUROBE ET DES AFFAIRES ETRANGERES DIRECTION DES ARCHIVES,2020, p p 2-4

والكتلة الأسيوية لتقديم القضيّة إلى الأمم المتحدة من جديد[1].

حيث أصدرت الأمم المتحدة يوم 19 نوفمبر 1952م قرارا تحت رقم 2175حرف أ ينص على فرنسا والمغرب أن يبحثا عن حل المشكل، وفيه ما يشعر أن فرنسا قد أخلت بالتزاماتها إزاء ميثاق الأمم المتحدة، كما أقرّ في نفس الوقت سيادة المغرب كدولة[2].

ووجّه الممثل الدّائم لباكستان لدى الأمم المتحدة بتاريخ 11سيتمبر 1952م إلى الأمين العام نسخة من خطاب العرش الذي ألقاه الملك في 18نوفمبر 1952م[3]، ومرفوقا بمذكرة عن الوضع السائد في المغرب حرّرتها الأحزاب السّياسيّة وتحمل توقيعات محمّد حسن الوزّاني، أحمد بلافريج، المكي النّاصري والمهدي بنونة[4].

تقدّمت 13دولة إفريقية وآسيويّة باقتراح لبحث نزاع فرنسا والمغرب أمام الجمعيّة العامة للأمم المتحدة في دورتها السّابعة، وبعد المناقشة اتخذت الجمعيّة العامة قرارا[5] في 19 ديسمبر 1952م توصي فيه الطّرفين المتنازعين بالدّخول في مفاوضات سريعة كتسويّة للموقف بالطّرق

---

[1]– عبد الكريم غلاب: **تاريخ الحركة الوطنيّة المغربيّة**، مصدر سابق، ص499.

[2]– عبد الكريم الفيلالي: مصدر سابق،ج10، ص 116.

[3]– وهو الخطاب الّذي ألقاه الملك محمّد الخامس في ذكرى عيد العرش لعام 1952م ومما جاء فيه (...مرّت خمس وعشرون سنة على تعليتنا عرش هذا المغرب العزيز، وتبوئا مكان أسلافنا الكرام الّذين بنوا لهذه الديار مجدا لا يفنى، وعزا لا يبلى، فلم تذهب بعون الله تعالى هذه الأيام سدى... لقد سهرنا على مصالح شعبنا وحقوقه بالقول والعمل، ورسمنا له الطّريق، فلا تمرّ فرصة دون أن نغتنمها لا رشاده إلى ما سيصلح أحواله، ويؤمن من العثرات حاضره ومستقبله وما فتئنا ندعو إلى التّمسّك بالدّين القويم والتّحلي بخلق الاسلام وفضائله... كما انتهزنا فرصة زيارتنا لطنجة سنة 1947م فأعلنا وجوب احترام سيادة البلاد، ووحدة ترابها، وتمتّع المغرب بحريته الكاملة، أبدينا رغبتنا في تمتين الرّوابط بين المغرب والأمم العربيّة...إنّ المغرب لمقبل على عهد جديد، وإنّ مستقبله المنوط بالاتجاه الّذي سيتخذه في هذه المرحلة الدّقيقة من حياته وخطورة المسؤولية الملقاة على عاتقنا...).للمزيد ينظر عبد الكريم الفيلالي: مصدر سابق، ج11، ص ص175-181.

[4]– عزّ العرب محمّد حسن الوزّاني: مصدر سابق،ص329.

[5]– ومما جاء في هذا القرار(... تعبر –الجمعية العمومية للأمم المتحدة– عن ثقتها بأنّ الحكومة الفرنسيّة تنفيذا لسياستها المعلنة, ستسعى جاهدة بتأمين حريات الشعب المغربي الأساسية, وفقا لميثاق الأمم المتحدة ومبادئها. وتعبر عن أملها بأن يتابع الطرفان مفاوضتهما بصورة مستعجلة نحو تطوير مؤسسات الشّب المغربي السياسيّة الحرّة... وتناشد الفرنسيين والمغاربة معالجة علاقاتهما في جوّ ودي يسوده احترام وثقة متابدلين لتسويّة خلافاتهما وفقا لوروح ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة...). للمزيد ينظر: عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب**, مصدر سابق, ص375.

السّلمية، طبقا لميثاق الأمم المتحدة وقد نجح[1] القرار بالأغلبيّة في التّعريف بالقضيّة في المنبر الدّولي، وفي وضع فرنسا أمام مسؤولياتها[2].

ومن جهة أخرى وفي اليوم الّذي كانت هيئة الأمم بصدد مناقشة القضيّة المغربيّة حدثت أحداث المعروفة بأحداث الكاريير سنترال[3]، فسماه حزب الشّورى والاستقلال بيوم المغرب بالأمم المتحدة، وأصدر الوفد الشّوري في القاهرة يدعم من الجامعة العربيّة وثيقة سياسية تحمل عنوان "مراكش المعذّبة" تضمّنت صورا وشهادات لما تمّ في من أحداث في الدّار البيضاء في هذه الأيام من أعمال قمعيّة، وبمناسبة طرح القضيّة المغربيّة على هيئة الأمم المتحدة أيضا صدر عن الأمين العام لحزب الشّورى والاستقلال لائحة إدانة اغتيال النّقابي والمناضل التّونسي فرحات حشاد[4]، ومطالبة الأمم المتحدة بالتّدخل للضغط على فرنسا حتّى تراجع سياستها القمعيّة المتصاعدة في المغرب، وأظهرت الأحداث المغربيّة المؤامرة الاستعماريّة الّتي تدبرها الإقامة

---

[1]– محمود الشّرقاوي: مرجع سابق، ص46.

[2]– عبد الكريم غلاّب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب**، مصدر سابق، ص375.

[3]– عرف حي الكاريير سنترال بمدينة الدّار البيضاء يوم 7ديسمبر 1952م أحداثا داميّة راح ضحيتها المئات من المغاربة، وجاءت بعد مظاهرات وإضرابات نظمها النّقابيون المغاربة احتجاجا على اغتيال النقابي التّونسي فرحات حشاد في 5ديسمبر 1952م وقد استغل المستوطنون هذه المناسبة للقيام ليلا بعمليات ارهابيّة بمهاجمة هذا الحيّ العمالي ممّا أدى إلى سقوط المئات من القتلى، وفي يوم 8 ديسمبر تواصلت عمليّة الانتقام بتنظيم ما سمته الصّحافة الاستعمارية "مصيدة الفئران بزنقة "لاصال" حيث تمّ مهاجمة المجتمعين في المركز العام للنّقابة بعد خروجهم من القاعة، بتآمر الشرطة الفرنسيّة الّتي لم تتدخل، بدعوى عدم شرعيّة التّجمع وسلمتهم إلى المتطرفين الكولون الّذين ارتكبوا بحقهم أبشع أعمال التّعذيب والتقتيل. للمزيد ينظر: محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال**، مرجع سابق، ص262.

[4]– هو فرحات بن محمّد بن أحمد بن ميمون حشاد ولد في 2 فيفري سنة 1914مفي العباسية وهي قرية شرق قرقنة، من عائلة بسيطة تمتهن الصّيد، عائلته من أصول يمنية، ولادته كانت مصادفة لعدّة أحداث خاصة الحرب العالميّة الأولى وحالة الحصار والطوارئ الّتي فرضت على تونس بموجب القرار رقم 2 في أوت 1914م، والّتي دامت إلى غاية 1921م، اشتغل في سنة 1930م في الشّركة التّونسيّة للنقل في السّاحل، لينضم الى نقابة C.G.T في عاصمة السّاحل والّتي تأسست في 12 جويلية 1936م، بسبب اضراب عام للعمال للشركة ويعتبر هذا أول اضراب يشارك فيه فرحات حشاد، تعرّف وهو في عمر 22 سنة على البير بوسنكات Albert BOUZAQUET وهو محارب سابق في الحرب العالميّة الأولى والّذي تعرف من خلاله على الاشتراكيّة الدّيمقراطيّة، وفي 17أكتوبر 1937م أنتخب ر فرحات حشاد عضو نقابة(S.T.T.A.S)، وفي 24أفريل انتخب سكرتير عام لنقابة C.G.T وبمناسبة عيد العمال 1ماي 1938م خطب في مسيرة عماليّة في سويسرا، أسّس فرحات حشّاد اتحاد النّقابات المستقلة في الجنوب عام 1945م، ليتزعم المقاومة العماليّة في تونس، اغتيل حشاد على يد منظمة الأيادي الحمراء الفرنسيّة في 5أكتوبر1952م. للمزيد:ينظر: Ahmed Khaled : **FARHAT HACHADE**,EDITIONS ZAKHAREF,TUNIS,2007,P P 13, 402.

العامة في الرّباط وتنفيذ المتطرفين الفرنسيين بغرض عرقلة القضيّة المغربيّة المقرّر عرضها على الدّورة الثّامنة لهيئة الأمم المتحدة[1].

وبناء عن ذلك توجه علاّل الفاسي زعيم حزب الاستقلال إلى القاهرة، حيث بسط قضيّة المغرب أمام مجلس الجامعة العربيّة، وأمام الرأي العام العربي، كما توجه محمّد حسن الوزّاني زعيم حزب الشّورى والاستقلال إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة، حيث شرح قضية بلاده على الرّأي العام الأمريكي، وقام أحمد بلافريج بجولة زار من خلالها القاهرة ومدريد وبروكسل وبغداد وجاكرتا حيث عرض مشكلة المغرب على الرأي العام العالمي[2].

ظلّت دار لقمان على حالها، وتطوّرت السّياسة الفرنسيّة في الفترة الفاصلة بين الدّورتين السّابقة للأمم المتحدة سنة 1952م والدّورة الثّامنة في سنة 1953م، فقد حدثت مأساة8ديسمبر 1952م ثم مأساة 20 أوت 1953م، وكان هذا الوضع حريّا أن يلفت نظرهم إلى أن فرنسا لم تستجب لقرار الأمم المتحدة بل بتصرفاتها أكدت أنها لا تحترم الميثاق فقط ولكنها أيضا تعارض القرار الّذي أصدرته الجمعيّة العموميّة[3].

ومن جهة أخرى وفي الوقت الّذي استمرت فيه الإدارة الفرنسية بنهج الاحتلال وبدعم الدّول الغربيّة ومساندتها لاسيما بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، فإن الوطنيين المغاربة واصلوا جهودهم أيضا للحصول على التّأييد الدّولي لمطلبهم بالاستقلال، وكان حزب الاستقلال بزعامة علاّل الفاسي دور مهم في هذا المجال إذ تمكّن من الحصول على دعم الدّول الآسيوية والإفريقية للقضيّة المغربيّة، وكان لتلك الّدول دور كبير في مساندة القضايا العربيّة منها لقضيّة الفلسطينيّة والقضيّة المغربيّة[4].

بعد سبعة أشهر من قرار الجمعيّة العامة وتحديدا في9يوليو 1953مطلب ممثلو 15دولة ادراج قضية المغرب في جدول أعمال الدّورة الثّامنة للجمعيّة, وبرّروا طلبهم بأنّ فرنسا قد تقاعست عن اتخاذ تدابير فعّالة، ونفّذت اعتقالات جماعيّة وأشاروا إلى تفاقم الوضع بسبب

---

[1]– محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال**، مرجع سابق، ص262.

[2]– نفسه.

[3]– عبد الكريم غلاّب: **تاريخ الحركة الوطنيّة المغربيّة**، ج2، مصدر سابق، ص505.

[4]– ميكل مرتين: مرجع سابق، ص197.

التّهديدات المستمرة ومحاولة خلع السّلطان[1،2]، وأرفقت طلبها الأول في 21أوت شكاية تقدّمت بها إلى مجلس الأمن، حيث أعلن كلّ من الاتحاد السّوفياتي والصّين الوطنيّة عن تأييدهما لتلك الشّكاية الّتي عارضتها الولايات المتحدة الأمريكيّة، هذه الشّكاية تتمثل في المطالبة بعقد اجتماع عاجل للتحقيق في الخطر على السّلم والأمن الدّوليين نتيجة التّدخل الغير مشروع لفرنسا في المغرب[3].

وفي 17سبتمبر 1953م قرّرت الجمعيّة العامة تسجيل القضيّة المغربيّة في جدول أعمالها، وكلّفت اللّجنة الأولى فيها بتقديم تقرير عنها، فدرستها اللّجنة السّياسيّة في المدّة المتراوحة بين 7و9 أكتوبر، وفي 7أكتوبر أعلن ممثل الحكومة الفرنسيّة أنّه سيشارك في المداولات المخصّصة للقضيّة المغربيّة[4].

وعبر هوبينوت Hoppenot مندوب فرنسا عن انزعاج بلاده، وأكد أنّ هذا الطلب غير مقبول، منوّها بأن حكومة بلاده مضطرة لاتخاذ موقف في مجلس الأمن ضدّ محاولة مجموعة الوفود الأفرو– آسيوية، وحثّ المجلس على تناول مسألة علاقة فرنسا بمحمياتها، وأنه في أفريل 1952م كان الموضوع يتعلق بالعلاقات الفرنسية التّونسيّة، وقد رفضه المجلس، واليوم يتعلق بالعلاقات بين فرنسا والمغرب[5].

وأكد أيضا أن حكومته لا تعترف بحق الأمم المتحدة في التّدخل في العلاقة بين فرنسا والبلدان الواقعة تحت حمايتها، لكنها حرصت أن تضع الحقائق أمام مجلس الأمن، ليقدر الأسباب الّتي تجعل فرنسا تعتبر الطلب المقدم غير مقبول، وأنّ فرنسا تنفي أنّ تكون الجمعيّة العامة أو مجلس الأمن مؤهلا للتّدخل في علاقاتها بتونس أو المغرب، وتستند إلى الفقرة 7من

---

[1]– مرسي مختار قطب: مرجع سابق، ص451.

[2]– رفض محمّد الخامس إمضاء مجموعة من الظّهائر تركها الجنرال "جوان" واعترها استمراريّة لموقف الحكومة الفرنسيّة والإقامة العامة باقتسام السّيادة بقسمة غير عادلة بين الفرنسيين والمغاربة، وأدى ذلك بالمقيم العام "غيوم" إلى مراسلة رئيس الجمهوريّة والتّصريح له بأن الملك ازداد تصلبا، وهذا ما يدفع بالإقامة العامة إلى التّفكير جديا في وسيلة نهائيّة للخروج من هذه الوضعيّة والتفكير بعزّل السّلطان. للمزيد ينظر:إيريك لوران: **الحسن الثّاني**، مصدر سابق، ص390.

[3]– محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال**، مرجع سابق، ص262.

[4]– عزّ العرب محمّد حسن الوزّاني: مصدر سابق، ص332.

[5]– مرسي مختار قطب: المرجع نفسه، ص452.

المادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة، الّتي تنصّ على أنّه "لا يوجد في ميثاق الأمم المتحدة ما يصرح لها بالتّدخل في الأمور الّتي تدخل في الاختصاص المحلي لأي ولاية"[1].

وفي 19ديسمبر 1953م اجتمعت اللّجنة السّياسية في الأمم المتحدة وناقشت قضيّة المغرب والمشاريع المعروضة بشأنها وعند التّصويت على مشروع الكتلة الآسيوية الإفريقية رفض بالأكثرية[2].

وممّا تقدّم يتضح أنه على الرّغم من التّصويت السّلبي في الأمم المتحدة تجاه القضيّة المغربيّة الّذي هو بسبب وقوف الدّول الكبرى، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكيّة وبريطانيا إلى جانب فرنسا، إلاّ أنّ قضيّة المغرب كسبت الرّأي العام العالمي إلى جانبها، وكان لقادة الحركة الوطنيّة المغربيّة دور فاعل في كسب الدّعم الدّولي عن طريق مشاركتهم في المؤتمرات والنّدوات الدّولية خارج الأمم المتحدة. فأصبحت العديد من دول العالم تساند المطالب المغربيّة بالاستقلال، وتدرك المظالم الّتي تعرّض لها أبناء المغرب من جرّاء سياسة الإدارة الفرنسيّة، وتجاهلت السّلطات الفرنسيّة المطالب الّتي تقدم بها الوطنيون المغاربة في المنظمات الدّولية، الأمر الّذي أدى إلى استياء الشّعب المغربي من الإدارة الاستعماريّة[3]

[1]– مرسي مختار قطب: مرجع سابق، ص452.

[3]– ميكل مرتين: مرجع سابق، ص199.

[3]– نفسه ,ص200.

3- نفي محمّد الخامس وتأثيره على نشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين الفرنسيّة والاسبانيّة

بعد نجاح العمل السّياسي داخليّا وخارجيّا والّذي قام بقيادته الملك محمّد الخامس-كما تناولنا سابقا-،جعل منه محلاّ لتآمر السّلطات والادارة الاستعماريّة، وتنصب له المكائد، حيث شكّل الجنرال "جوان" المقيم العام الفرنسي في ماي 1947م بداية لما يسمّيه المؤرخون بأزمة العلاقات الفرنسيّة المغربيّة، وذلك بعد إقالة "ايريك لابون" الّذي اعتبرته السّلطات الفرنسيّة مخفقا في إحباط الزّيارة الملكيّة لمدينة طنجة، فمنذ ذلك الحين بدأت فرنسا تدبّر عديد المؤامرات -كما ورد سابقا- للملك، وكان من أقواها مخطط "جوان"، المتمثّل في محاولة إزاحة السّلطان عن العرش ونال في ذلك دعم السّطات الفرنسيّة، عن طريق تأسيس أحزاب مصطنعة تعمل بإرشاداتها وتزرع الفتن وتنشر المناشير، ولجأ جوان إلى تغيير أسلوب المعاملة مع أفراد القصر الملكي بتوجيه تهديد للملك باستبداله بملك آخر إذا لم يساير مخططه[1].

قرّر المقيم العام الفرنسي "جوان" زيادة على ما سبق جعل المغرب جزء لا يتجزأ من فرنسا ممّا أدى الى زيادة التّوتر في العلاقات بين الطّرفين الفرنسي والمغربي، إذ عقد مجلس شورى الحكومة[2] اجتماعا في 6 ديسمبر 1950م وانتهى هذا الاجتماع بطرد النّائب المغربي محمّد الغزّاوي[3].

---

[1]- رفيق التّلى: "نفي محمّد بن يوسف (محمّد الخامس) من طرف السّلطات الفرنسيّة -دراسة في ظروف وملابسات النّفي ومواقف وردود الفعل المغربيّة والإسبانية-"، **مجلة متون**، مج12، ع2، جامعة مولاي الطّاهر سعيدة، أوت 2020، ص203.

[2]- وهو من وضع السّلطة المقيمة وحدها فلم يصدر في شأنه ظهير من السّلطان أو قرار من الصّدر الأعظم، وإنّما استحدث بموجب قرارت اتّخذها المقيم العام سواء فيما يخصّ القسم الفرنسي أو المغربي، وكان ينكوّن أعضاؤه من ممثلي الغرف التّجاريّة والصناعيّة والزّراعيّ ويعيّنهم المقيم العام. وأسهم هذا المجلس بقسط كبير في وضع الميزانيّة العامة، وكان يرأس جلساته المقيم العام الفرنسي يعاونه في ذلك المديرون ورؤساء المصالح الإداريّة الفرنسيّة. للمزيد ينظر: ثامر عزام حمد سليم الدّليمي: مرجع سابق، ص32.

[3]- محمّد الغزّاوي: سياسي مغربي ولد في فاس، عام 1906م، تابع دراسته بثانويّة مولاي ادريس، لم يتم دراسته بهذه الثّانويّة بسبب حادثة صفعة من مدبرها الفرنسي، ليحترف بعدها التّجارة وهو في سن السّادسة عشر، كوّن جمعيّة النجاح الرّياضيّة عام 1944م، ثمّن عمله الوطني بالمنح الّتي كان يخصصها للطلبة المحتاجين ليشجعهم على الدّراسة، اصطدم بالمقيم العام جوان، وبعدها غادر البلاد ليعمل في الخارج متنقلا بين أوروبا وأمريكا لنشر قضية المغرب ثمّ عاد لأرض الوطن بعد الاستقلال وشغل عدّة مناصب. للمزيد ينظر: محّمد صالح الكروي:" موقف الأحزاب المغربيّة من خلع ونفي السّلطان محمّد الخامس 1955-1956م"، **مجلة سراء**، مج14، ع54، السنة 13، أوت 2018م، ص348.

ونتج عنها تشكيل الجبهة الوطنيّة بين الأحزاب المغربية[1] –كما فصّلنا سابقا–.

استمرت الأزمة باستمرار السّلطات الفرنسيّة عزل الملك والحدّ من نشاط حزب الاستقلال، إلاّ أنّ تحالف السّلطان والوطنيين زاد من قوة ربط الجماهير في المدن المغربيّة من الالتفاف حول راية حزب الاستقلال[2].

وفي تاريخ 26 ماي 1951م وجّه جوان إنذار للملك محمّد الخامس يدعوه فيه إلى الامضاء على مشاريع الظّهائر وأنّ تصدر تصريحا ملكيا يدين فيه حزب الاستقلال ويتبرأ منه وهدّده بعزله عن العرش إذا لم يطبق أوامره[3]،إلاّ أنّ السّلطان لم يصغ إليه ولم يعره اهتماما لتهديده مخاطبا إياه بلهجة شديدة قائلا:**(... أيّها الجنرال لسنا هنا في ميدان استعراض يكفي أن أصدر الأوامر لتطاع...)**، ومن أجل تغيير رأيه سجن المقيم جوان رجال الحركة الوطنيّة وحاصر قصره لكن الملك بقي متمسكا برأيه إلى غاية عزل الجنرال "جوان"، وفي 28أوت 1951 غيّرت السلطات الاستعماريّة المقيم العام "جوان"[4]بالمقيم "أوغستين غيوم"[5]، هذا الّذي لم تختلف سياسته عن سياسة ما قبله فقد واصل العداء للوطنيين والسّلطان وواصل مخطط جوان لخلع السّلطان، حيث اشتّدت أزمة الصّراع أثناء الفترة الّتي كان فيها مقيما عاما للمغرب[6]، وخاصة بعد زيارة الملك لباريس ومحاولة دراسة القضيّة المغربيّة مع الحكومة الفرنسيّة ومحاولة منها وضع مذكرات تطالب بإبعاد نظام الحماية[7]،زيادة على السّعي إلى محاولة فتح مفاوضات مع الحكومة الفرنسيّة، لكن فرنسا رفضت أي تغير هيكلي يطالب به السّلطان من خلال هذه المذكرة التي أكد حزب الاستقلال الاعتراف بها، وأجاب باقتراح يرمي

---

[1]– محّمد صالح الكروي: مرجع سابق، ص349.

[2]– نفسه.

[3]– عبد الحقّ المريني: مرجع سابق، ص ص44–46.

[4]– صلاح العقاد: مرجع سابق، ص186.

[5]– ضابط فرنسي تقلّد مناصب سياسيّة وعسكريّة وإداريّة، كان يتكلم اللّغة العربيّة البربريّة ووصل المغرب سنة 1951م إذ ندّد بالحركة الوطنيّة المغربيّة واتهم بالتّعصب والعنصريّة استعان بالجلاوي والكتاني من أجل خلع السّلطان محمّد الخامس. للمزيد ينظر: عبد الوهاب منصور: **قبائل المغرب**، ج1، المطبعة الملكيّة، الرّباط، 1968، ص90.

[6]– محمّد صالح الكروي: المرجع نفسه، ص319.

[7]– ألبير عيّاش: **المغرب والاستعمار حصيلة السّيطرة الفرنسيّة**, مرجع سابق، ص404.

لتكوين لجنة مختلطة بالرّباط لدراسة الإصلاحات، وفي الأخير باءت بالفشل، وجاءت مظاهرات شعبيّة طبعت عودة السّلطان من باريس للتّعبير عن تطلع المغاربة للاستقلال[1].

ارتكبت السّلطات الاستعماريّة الفرنسيّة مجزرة كبيرة سنة 1952م في الدّار البيضاء بسبب رفع شعارات تطالب بالاستقلال أمام وفد الأمم المتّحدة. فردّ السّلطان على المقيم العام "غيوم" أنّ أسباب خروج الشّعب المغربي للتّظاهر ضد السّلطة الفرنسيّة ردّا على سياسة العنف وتقييد الحريات الّتي تمارسها السّلطات الفرنسيّة ضدّهم، وفي 14 مارس أرسل محمّد الخامس رسالة إلى باريس داعيا فيها تمكين المغاربة من الحريات العامة، والاعتراف بحقهم في تكوين نقابات[2].

أمّا السّلطات الفرنسيّة فردّت على رسالة السّلطان بالرّفض القاطع على المطالب الّتي قدّمها، وحاولت القيام ببعض الاصلاحات الجزئيّة الّتي تعزّز التّواجد الفرنسي في المغرب وأكّدت أنّ الإدارة في المغرب يجب أن تكون مشتركة بين الفرنسيين والمغاربة، فكان السّلطان رافضا لتلك المقترحات خاصة بعد الخطاب الّذي ألقاه في 18 نوفمبر 1952م بمناسبة عيد العرش المغربي أكّد فيه الملك ضرورة إلغاء نظام الحماية منتقدا إياه مؤكدا أن الإقامة العامة زادت من سياسة القمع الّدموي الّذي لحق بحزب الاستقلال المغربي[3]، ولجأ ايضا الملك إلى توجيه رسالة أخرى إلى الرّئيس الفرنسي عام 1952م، تنصّ على عدم قبول الاصلاحات الجزئيّة ولكن السّلطات الفرنسيّة اتّخذت في 7و8 ديسمبر 1952م بعد اضراب العمال المغاربة تضامنا مع الشّعب التّونسي بعد اغتيال فرحات حشاد ذريعة لتوجيه ضربة للاتحاد العام للنّقابات المغربيّة، حيث دوهمت بالدّار البيضاء، وتمّ طرد المناضلين والنّقابيين واعتقال الزّعماء المغاربة وحملات اعتقال واسعة[4]، وهذه الاحتجاجات تحوّلت لمذبحة دمويّة راح على إثرها4000 مواطن، كما حضر نشاط حزب الاستقلال والاتحاد النقابي وتّم توقيف صحفهما[5]. وعلى إثر ذلك عمّت المظاهرات الّتي صعدت حدّة الخلاف بين السّلطات والحركة الوطنيّة من

---

[1]– ألبير عيّاش: **المغرب والاستعمار حصيلة السّيطرة الفرنسيّة**, مرجع سابق، ص404.

[2]– رفيق التّلي: مرجع سابق، ص232.

[3]– محمود شاكر: مرجع سابق، ص382.

[4]– ألبير عيّاش: المرجع نفسه ، ص405.

[5]– عبد الكريم الفيلالي: **التّاريخ السّياسي للمغرب الكبير**، ج10، مصدر سابق، ص144.

جهة وبين السّلطات الفرنسيّة من جهة أخرى، وألقي القبض على قادة الأحزاب، وقامت سلطات الحماية بحلّ الاتحاد العام للنقابات في المغرب وحزب الاستقلال والحزب الشّيوعي[1].

بعد ذلك حاول الملك إبداء استعداده لدخول مفاوضات لحلّ الخلافات بينهما، لكن الحكومة الفرنسيّة لم تستجب له ولهذا تجدّدت فكرة عزّله عام 1953م فمهّدت لذلك بحملة معاديّة له في صحافتها الاستعماريّة ضدّ السلطان متهمة إياه بعرقلة الاصلاحات الّتي تهدف إلى تقدم المغرب[2]، وفي13أوت 1953م قدّمت الاقامة العامة إلى السّلطان وثيقة من الحكومة الفرنسيّة عرفت بـ: "بروتوكول 13 أوت" تجّريد السّلطان من صلاحيته كسلطان ومن حقوقه السّياسيّة وطلب منه تحت الضغط والتّهديد التوّقيع عليها[3].

كما أغرت الإدارة الفرنسيّة عناصر مغربيّة مواليّة[4] لها للضغط على السّلطان ليتبرأ من حزب الاستقلال والتّنديد به، ومنهم التّهامي الجلاوي وعبد الحيّ الكتاني بمنحهم امتيازات ماديّة ومعنويّة واسعة، فقام الجلاوي بحشد أفراد القبائل الموالية له وحرّضها على القيام بتظاهرات ضدّ السّلطان لإثارة الاضطرابات، وقام الكتاني[5]وعدد من شيوخ الزّوايا بتقديم خدمات للإدارة الفرنسيّة تعطي مشروعيّة للوجود الفرنسي في المغرب[6].

---

[1]– محمّد الصّالح الكروي: مرجع سابق، ص320.

[2]– اسماعيل ياغي: مرجع سابق، ص 444.

[3]– رفيق التّلى: مرجع سابق، ص234.

[4]– ففي 11 ماي 1953م عرفت هضبة (ايفران) بجبال الأطلسي تجمعا، اجتمع فيه الجنرال غيوم وجوان مع عشرات الالاف من قدماء المحاربين من البربر في أوّل وآخر لقاء لهم من أجل السّير نحو فاس والرّباط، بحضور مكثّف لكلّ سلطات الاقامة العامة العسكريّة والمدنيّة، الّتي أرادت ارسال رسالة إلى القصر مضمونها القدرة على تحريك الطّابور البربري في أيّ وقت بما يخدم مصالح فرنسا، فالورقة البربريّة كانت دائما ثابتا من ثوابت السّياسة الفرنسيّة في المغرب منذ إعلان الحماية. للمزيد ينظر: محمّد حواس: **حزب الشورى والاستقلال**، مرجع سابق، ص273.

[5]– كان من أشد المناوئين للحركة الوطنيّة المغربيّة وللسلطان محمّد الخامس، وكشف عن موقف الزّوايا تجاه الحركة الوطنيّة في قوله:(... ما رأينا الأحزاب المتطرّفة بالغت بالتّهجم علينا والتّنكيل ضدّنا بثبوت شعوذتهم حتّى لدى صغار التّجار ويأمرونهم بالتّمرد على النّظام القائم الّذي نحبذه في السلامة وهناء الانسانيّة، ويأمرونهم بإقفال الدّكاكين يوم الجمعة ويلقنونهم المبادئ الهدّامة، وتركوا بيوت الله خاليّة والزّوايا فارغة وانشغلوا بما لا يرضي الله، لذا رأينا من الواجب تكوين جبهة دينية تحارب اللاّدينيين وتكون نهضة دينيّة تتماشى مع تعاليم الاسلام ...). للمزيد ينظر ميكيل مرتين: مرجع سابق، ص173.

[6]– ثامر عزّام أحمد سليم الدّليمي: مرجع سابق، ص ص171–172.

عقد العملاء في 14 أوت 1953م بمنزل الحاج التهامي الجلاوي[1] بمراكش اجتماعا ضمّ العديد منهم مع مبعوث الاقامة العامة، وتقرّر فيه تعيين محمّد بن عرفة[2] وليّا للعرش، وتمّت مباركة غيوم على ذلك، وتمّت مبايعة بن عرفة في 16 أوت 1953م، وتمّ تجريد السّلطان محمّد الخامس من نفوذه، هذا الشيء قوبل بمعارضة وطنيّة قويّة مع الّتنديد بسياسة "غيوم"[3].

باركت الحكومة الفرنسيّة قرار "غيوم "الّذي جاء بموافقتها من باريس في 19أوت من نفس السّنة، من جهة أخرى أصدر السّلطان بيانا يدعو فيه إلى عدم سفك الدّماء والالتزام بالهدوء[4]. وفي 20أوت 1953م طلب غيوم من محمّد الخامس بعد تطويق قصره الملكي التّنازل عن العرش فكانت اجابته صريحة حيث قال أنا سلطان للشّعب المغربي، للإدارة أن تفعل ما تريد[5،6]. وعلى إثر رفضه تقدّم له ضابطان مسلحان وقاداه إلى سيارة مصفحة خارج القصر

---

[1]– نظّم الجلاوي تجمّعا تاريخيّا في مدينة مراكش لعدد كبير من القواد والباشوات، مستغلا في ذلك أوضاعا سياسيّة مضطربة في باريس –استقالة حكومة رينييه مايير في 21 ماي 1953م– فقام من اعتبروا أنفسهم (كبراء المغرب وأصحاب الحلّ والعقد ومن ذوي الغيرة على الدّين الاسلامي)بما سموه في عريضتهم ب(الفصل في انحراف الملك عن جميع العهود الدّينيّة والمواثيق الاسلاميّة) والإمضاء على عريضة من طرف 287 باشا تضمّنت مطالب المقيم العام بعزل الملك محمّد الخامس لأنّه في نظرهم أصبح (ضدّ جميع رجال المغرب العاملين، واتّبع طريقا مخالفا للقواعد الدّينيّة بانتمائه إلى أحزاب متطرفة غير معترف بها...الشّيء الّذي جعل البلاد تسير في طريق الهاويّة). للمزيد ينظر: محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال**، مرجع سابق، ص274.

[2]– هو محمّد بن عرفه، من أولاد السّلطان الحسن الأول كان متديّنا قوي الإيمان وكان شديد الطّموح إلى السّلطة في شبابه، لذلك فإنّه تعامل مع الفرنسيين والاسبانّ فقد رشّح نفسه ليكون خليفة السلطان بتطوان بعد وفاة المهدي لكن فشل في ذلك، وسعى لترشيح نفسه لدى الفرنسيين بعد خطاب السّلطان محمّد الخامس في طنجة عام 1947م، عين ابن عرفه سلطان على المغرب في 21 أوت 1953م، تعرّض مرّات عديدة للاغتيال، نقل بعد الاستقلال في تشرين الثّاني 1955م إلى مدينة نيس الفرنسيّة، توفي هناك عام 1975م ينظر: ثامر عزام حمد الدليمي: مرجع سابق، ص184.

[3]– محمّد الصّالح الكروي: مرجع سابق، ص324.

[4]– نفسه، ص ص 324 325.

[5]– وقد أعلن عن عزل السّلطان عبر الاذاعة في بيان قرأه الصّدر الأعظم في 20 أوت 1953م ومما جاء فيه (... لا يستطيع القيام بواجبات الملك محمّد الخامس المسندة إليه، نظرا لخلافاته العميقة مع الأمة المغربيّة، رغم الجهود الكبيرة الّتي بذلتها الحكومة الفرنسيّة للوصول إلى اتفاق، فظهر أنّ ابعاده هو الوسيلة الوحيدة الّتي تساعد على صون البلاد من خطر الشّقاق واسترجاع النّفوذ التّقليدي للسّلطان، وذلك بإعادة الهدوء والطمأنينة للنّفوس...).للمزيد ينظر: عزّ العرب محمدّ حسن الوزّاني: مصدر سابق، ص157.

[6]– عبد الكريم غلاّب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، مصدر سابق، ص ص235–236.

وبجانبه أبناءه، الحسن وعبد الله، ونفي الى كورسيكا[1]، وبعد قضائه خمسة شهور في المنفى قرّرت فرنسا في 29جانفي 1954م نقله الى تنتارف عاصمة مدغشقر[2].

وفي 21أوت 1953م صادق العلماء بالمغرب تحت الضّغط الفرنسي على المراسيم الخاصة بإسناد العرش إلى السّلطان محمّد بن عرفه واعترفت به الحكومة الفرنسية سلطانا على المغرب في 10نوفمبر 1953م[3].

بعد نفي السّلطان محمّد الخامس اعتقدت السّلطات الفرنسيّة عودة الأجواء إلى الهدوء غير أن نفي الملك أدى إلى تصاعد التّأييد الحزبي والشّعبي له في كافة أرجاء المغرب إلى جانب الادانة العربيّة للسّياسة الفرنسيّة فكانت ردود فعل كبيرة على نفيه خاصة من الوطنيين المغاربة[4].

فأثناء محاولة فرنسا عزل الملك محمّد الخامس، أسّست في 12 أوت 1953لجنة تعرف بلجنة اليقظة والدّفاع عن الملك والعرش، ونددّت بخيانة القادة الّذين جعلوا من بن عرفة[5] ملكا جديدا، وكانت هذه التّحركات عبارة عن آخر تحركات للمقاولة السّلميّة في المغرب[1].

---

[1]– وهي جزيرة تابعة لفرنسا, بقيت الجزيرة تابعة للبابوية حتى القرن الرابع عشر, الى ان ستولى الجنويون على الجزيرة وحكموها حتى عام 1729م، وفي سنة 1729م اندلعت ثورة شعبيّة ضدّهم إلى سنة1755م، حيث حصلت الجزيرة عن استقلالها, الذي لم يدم سوى 14سنة حيث تم غزوها من طرف الفرنسيين عام 1769م, تعرض الفرنسيون لمقاومة شديدة من طرف الكورس كيين, وفي سنة 1770م ضمت فرنسا الجزيرة رسميا لها, وعاصمتها اجاكسيو AJACCIIمساحتها قرابة 872608 HA, تقع في وسط خليج GENES بين 41° 20° و43° 10° شمالا, وتبعد عن مدينة مارسيليا قرابة 320 كلم, وعلى مدينة نيس حوالي 180 كلم, وعلى بعد82 كلم من السّواحل الايطالية, وتبعد سوى 13 كام عن سردينيا, وبلغ عدد سكانها سنة 1999م حوالي 260196 نسمة بكثافة 30نسمة في الكيلومتر الواحد, منهم 62% من سكان المدينة, و38% من سكان الرّيف.للمزيد ينظر : INVENTOIRE FORESTIER NATIONAL:**RESULTATS DU TROISIEME INVENTAIRE RORSTIER DEPARTEMENTS DE HAUTE- CORSE RT DE CORSE –DU- SUD**,FRANCE; 2006; P P 9-11.

[2]– رفيق التّلي: مرجع سابق، ص ص235–236.

[3]– محمّد صالح الكروي: مرجع سابق، ص ص324–325.

[4]– محمّد علي داهش: **الحركة الوطنيّة المغربيّة**، مرجع سابق، ص155.

[5]– تعرّض بن عرفه لعدة محاولات اغتيال ,ومن أبرزها العمليات الفدائيّة التي نفذت ضدّه هي العمليّة الّتي قام بها علاّل بن عبد الله في 11سبتمبر عام 1953م, فقد نمّكن من الاقتراب بسيارته من موكب ابن عرفه, وهو متوجّه لأداء صلاة الجمعة, فداهم الموكب, واصطدم بحصان السّلطان وحاول طعنه بالسّكين, لولا أن قفز عليه أحد ضباط الأمن الفرنسيين وضغط على يده بعدما أطلق عدد من الشّرطة النّار على المهاجم حتّى أردوه قتيلا .للمزيد ينظر: عبد الكريم غلاّب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**, مصدر سابق, ص 379.

عقب نفي الملك محمّد الخامس أعلنت جميع الأحزاب السّياسيّة المغربيّة موقفها الوطني ضدّ العمليّة ومن بينها حزب الاستقلال، حيث بعد نفي الملك أعلن علاّل الفاسي زعيم حزب الاستقلال نداء موجها في مساء 20أوت 1953م من القاهرة سمي بنداء القاهرة، عبر محطة إذاعة صوت العرب[2] عبّر فيه عن إدانته وشجبه واستنكاره لقرار نفي السّلطان محمّد الخامس وأكد تمسّك المقاومة بالقيادة الوطنيّة وعدم اعترافهم محمّد بن عرفه كما أعلن أنه لا مفاوضات مع المحتل، إلاّ بعد عودة السّلطان محمّد الخامس وإعلان الاستقلال، كما دعا المغاربة إلى اعتماد أسلوب الكفاح المسلّح ضدّ الوجود الاستعماري وبدأت على إثر ذلك عمليّة بناء جيش التّحرير[3]، وطالب الدّول العربيّة إلى قطع علاقاتها مع فرنسا، كما قام الأمير عبد الكريم الخطابي في سبتمبر 1953م بدعوة أبناء المغرب إلى رفع شعار ثلاثي: الاتّحاد، النّظام، العمل حيث كان لهذه الدّعوة أثرها البالغ في تأجيج الرأي العام في مقاومة الاستعمار الفرنسي[4].

أما بالنسبة للمنطقة الخليفيّة فالحركة الوطنيّة المغربيّة فمساندتها للأسرة العلويّة كان مستمرا وثابتا حتّى تاريخ حصول المغرب على استقلاله، فحزب الاصلاح لم ينتظر حادثة 20 أوت 1953م ليعلن وفاءه للسلطان محمّد بن يوسف، إن حزب الطّريس تابع عن قرب المؤامرة الّتي انتهت بنفي السّلطان، وقبل ذلك، أرسل الطّريس في 4أفريل 1953م باسم حزب الاصلاح الوطني مذكرة إلى الخليفة بتطوان يدين فيها المناورات الفرنسيّة ضدّ السّلطان، وفي 30أفريل قدّم الطّيب بنونة وثيقة تجديد بيعة المغرب الخليفي لشخص الملك، وموقعة من طرف 153من الأعيان و2000شخص من سكان المنطقة ومؤرخة في 29 أفريل 1953م، وفي 17 أوت

---

[1]– واتربوري جون: **أمير المؤمنين الملكيّة والنّخبة السيّاسيّة المغربيّة**، تر:عبد الغني عبد الإله وآخرون، ط3، مؤسسة العربي، الرّباط، 2013م، ص93.

[2]– أسّست في 4 جويليّة 1953م، حقّقت هذه الاذاعة منذ تأسيسها نجاحا كبيرا في مصر والوطن العربي وخاضت أولى معاركها السّياسيّة بعد مضي حوالي شهر ونصف على ارسالها، وذلك بوقوفها مع الحق في معركة سلطان المغرب عندما نفته الحكومة الفرنسيّة خارج المغرب فشنّت صوت العرب حملة إعلاميّة كبرى وسعت في محاربة الحمايّة على المغرب وعودة الملك محّمد الخامس، وبلغ نجاحها درجة أنّ مستمعين في دول عربيّة كانوا يسألون قبل شراء الراديو عما اذا كانت يذيع أحمد سعيد أم لا، ويؤكد محمود رياض وزير خارجيّة مصر في السّتينات وأمين عام جامعة الدّول العربيّة في السبعينات في مذكراته، أنّه بالفعل وجد تلك الحالة في اليمن حين زارها مع وفد يمثل ثورة يوليو برئاسة صالح سالم عام 1954م. للمزيد ينظر: عباس متولي: **صوت العرب الاذاعة الّتي قوّضت أركان الاستعمار**، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 2019م، ص ص13–15.

[3]– محمّد صالح الكروي: مرجع سابق، ص327.

[4]– مؤيد محمود المشهداني:" تطورات الأزمة السّياسيّة الثّانية في المغرب"، **مجلة أسرار مرن**، مج 8،ع45،السّنة السّابعة، أفريل 2011، ص115.

1953م بعث الطريس باسم حزب الاصلاح رسالة إلى الجنرال فرانكو، يطلب فيها منه اتخاذ الاجراءات ضدّ المؤامرة[1].

وفي 21 أوت 1953م أدان الحزب الاصلاح علانيّة نفي الملك، وذلك في مظاهرة عارمة اجتاحت شوارع المدينة، وفي نفس اليوم وعقب صلاة العصر بالجامع الكبير، خطب الطريس خطبة ندد فيها بنفي الملك، وعند خروج المصلين تشكّلت كوكة من المتظاهرين جابت شوارع المدينة بكثافة، احتجاجا على نفي السلطان[2].

أمّا في 18 نوفمبر 1953م أكد عبد الخالق الطّريس من خلال حزبه على أن محمّد الخامس هو الملك الشّرعي للبلاد مطالبا الحكومة الفرنسية بضرورة الرّجوع والعدول عن موقفها المعادي ضدّ الملك وأعضاء الحركة الوطنيّة، حيث أشار على أن المنطقة الخليفيّة تحتفل بيوم العرش لأنها تعتبر الملك محمّد الخامس رمزا للبلاد والوحدة الوطنيّة المغربيّة[3].

أمّا حزب الشّورى والاستقلال في بيان أذاعه في 30أوت 1953م أعلن عن رفضه ومعارضته التّامة لخلع ونفي الملك محمّد الخامس ورفضه التّدابير والاجراءات الّتي اتّخذتها فرنسا بحقه، حيث قام الحزب بالتّظاهر من أجل التّصدي للوجود الفرنسي بمختلف الوسائل بما فيها المقاومة المسلحة وأكد على حقّ الشّعب المغربي بالمطالبة بسيادته وحريته واستقلاله وعودة الملك[4].

أمّا بالنّسبة للشّعب المغربي فعلى إثر نفي سلطانهم الشّرعي أصيب بصدمة عنيفة هذا ما أدى إلى ردّ فعل عنيف على قدر الصدمة الّتي أصيب بها بزيادة الكراهيّة والحقد لديهم ضدّ السّلطات الفرنسيّة، فاختار المغاربة العمل المسلح لردّ فعل على الاعتداء على رمز سيادتهم وأمتهم فأجّجت نار الغضب في نفوس المغاربة، حيث تيقنوا بأنّه لا مجال للسّياسة وأنّ العنف لا يقابله إلاّ العنف[5].

---

[1]– عبدالمجيد بن جلون: "الحركة الوطنيّة بالمغرب الخليفي والمقاومة المسلّحة (1953–1956م)"، **مجلة أبحاث**، ع34–35 ,المغرب، 1996م، ص81.

[2]– عبد المجيد بن جلون: المرجع نفسه، ص83.

[3]– مؤيد محمود المشهداني: مرجع سابق، ص115.

[4]– محمّد صالح الكروي: مرجع سابق، ص327.

[5]– رفيق التلي: مرجع سابق، ص ص234–237.

ويجدر الذّكر أنّ نفي الملك محمّد الخامس قوبل بالرّفض من الجميع، فعبّرت اسبانيا عن استياءها[1] من هذا الفعل وسمحت بتنظيم مظاهرة كبيرة في تطوان استنكارا على نفي السّلطان محمّد الخامس ورفضهم الاعتراف بسيادة ابن عرفة، أمّا الجنرال فرانكو ألقى خطابا أمام الوفد الرّسمي المغربي ندّد فيه بسياسة فرنسا نفي محمّد بن يوسف وأكد وقوفه إلى جانب المغاربة، ولا ننسى التّضامن من مختلف الأقطار العربيّة للقضيّة المغربيّة في رفضهم لنفي السّلطان وتبنّت دول عربيّة القضيّة المغربيّة في المنتديات الدّوليّة كمجلس الأمن الدّولي وهيئة الأمم المتّحدة[2].

إذ أدت هذه الأحداث بين سنة 1952م و1953م إلى تجميد نشاط الحركة الوطنيّة بصورة كاملة خاصة في المنطقة السّلطانيّة، وعزل السّلطان الشّرعي بتنحيته بالقوة وتنصيب "سلطان الفرنسيين" كما سمي، الّذي رفض المغاربة سماع اسمه في خطبة الجمعة فهجروا المساجد، ولكنّها أدّت في نفس الوقت إلى انعكاسات أخرى لم تكن منتظرة من طرف نظام الحماية، ولا حتّى من طرف الحركة الوطنيّة، فقد ظهر ردّ فعل اختلف جذريّا عمّا عرفه المغرب منذ الثّلاثينات، لأنّه استعمل وسائل غير الّتي اعتمدتها الحركة الوطنيّة منذ الثّلاثينات المتمثلة في الاحتجاج السّلمي سواء في الدّاخل أو الخارج ولم تجنح لاعتماد العنف كوسيلة تعبير رغم أنّها دفعت إليه في عدّة محطات (1937م و1944م مثلا)[3].إلاّ أنّ نفي الملك محمّد الخامس لقي صدى كبير في نفوس الزّعماء المغاربة ممّا أدى بهم إلى تغيير خطة العمل، والتّوجه إلى الكفاح المسلّح، حيث اقتنع مناضلي الحركة الوطنيّة بعقم النّضال السّياسي والتّفكير بجديّة التّحضير لمبدأ الكفاح المسلّح[4].

---

[1]– وقد وقفت الحكومة الإسبانيّة ضدّ العمل الفرنسي لانّ نفوذ اسبانيا في المنطقة الشّماليّة مستمد من معاهدة الحماية الفرنسيّة المغربيّة من جهة, ومن الاتفاقات السّريّة الّتي عقدت بين اسبانيا وفرنسا وخاصة اتفاقيّة اكتوبر 1904م ثمّ اتفاقيّة 27 نوفمبر 1913م الّتي تنصّ على أنّ منطقة النّفوذ الاسباني بجميع مرافقها تعتبر تخت السيادة المدنيّة والدّينية لجلالة السّلطان، كما تعلن الحكومة الإسبانيّة في الاتفاق الثّنائي الفرنسي الاسباني لسنة 1924م على انّها متعلقة تعلقا تاما بمبدأ وحدة الكيان للمملكة فاذا أخذت فرنسا تتصرف انفراديا في قضية السّيادة المغربيّة فتعزل الملك وتنصب غيره دون استشارة اسبانيا التي تشارك التّعلق بوحدة المملكة وبسيادة السّلطان المدنيّة والدّينيّة، فان ذلك يمسّ بنفوذ اسبانيا ويعرضه للخطر. للمزيد ينظر: عبد الكريم غلاب: **تاريخ الحركة الوطنيّة المغربيّة**، ج2،مصدر سابق، ص ص568-569.

[2]– مؤيد محمود المشهداني: مرجع سابق، ص119.

[3]– محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال**، مرجع سابق، ص282.

[4]– مؤيد محمود المشهداني: المرجع نفسه، ص121.

فتطور هذا الشّكل الجديد خارج الأطر الحزبيّة الّتي كانت تطالب دائما ومناضليها بالهدوء، في حين سئم بعض هؤلاء من مثل هذه الدّعوات الفارغة، فغادروا هذه التّنظيمات للقيام بما هو أجدى وأنفع[1].بالرّغم أنّمن المؤرخين ما ذهبوا عكس ذلك باعتبار المقاومة المسلّحة لم تكن تلقائيّة، ولم تكن خارجة عن التّنظيمات الحزبيّة –كما ذهب إليه عبد الكريم غلاب–[2].

لكن يبقى السّؤال المطروح أي من هذه الأطروحات يلامس الحقيقة التّاريخية ؟ وللإجابة عن هذا التّساؤل لابد من تتبع مختلف مواقف أطياف الحركة الوطنيّة في المنطقتين من تبني خيار العمل المسلح.

فمن جهة نجد من المنتسبين إلى حزب الاستقلال من يؤكدون أنّ فكرة المقاومة المسلحة لم تكن مستثناة من برنامج الحزب، ولكن الحزب لم يكن سجلّها في عمله أو نظّمها علانيّة، إنّما كان يؤكد أنّه حزب سياسي يعمل بالأساليب السياسيّة, وذلك حتّى يتمكن من ممارسة العمل دون أنّ تجهضه عمليات قد تكون غير مسؤولة أو متحمّسة أو في غير وقتها، وكان الحزب يؤكد للمناضلين –على لسان الفقيه محمّد غازي عضو اللّجنة التّنفيذّيّة والمفتش العام للحزب– المشرف على جميع الفروع آنذاك أنّ النّضال يجب أن يظلّ في دائرة العمل السّياسي والتّعبئة الكاملة، مالم يمسّ محمّد الخامس عند ذلك يجب أن تقوم كلّ الخلايا بما يفترض عليها النّضال[3].

وفي هذا الإطار دائما يدلّل عبد الكريم غلاّب على تبني حزب الاستقلال لخيار العمل المسلح من خلال نداء القاهرة لعلاّل الفاسي، إذ دعا فيه إلى مواصلة الكفاح وعدم الاعتراف بأي سلطان صوري، ونادى بالعمل المسلّح الذي أشرف على تنظيمه بعد ذلك في القاهرة ومن شمال المغرب. وظلّت المقاومة تحت تنظيم قيادة حزب الاستقلال وعلى رأسها في الخارج علاّل الفاسي ومساعده عبد الكبير الفاسي، وكلاهما كان يمد المقاومة بالتّوجيه والتّنظيم والتّمويل والتّسليح[4].

---

[1]– محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال** ,مرجع سابق، ص282.

[2]– عبد الكريم غلاّب: **تاريخ الحركة الوطنيّة المغربيّة**، مصدر سابق، ص598.

[3]– نفسه ,ص595.

[4]– نفسه، ص598.

بالمقابل نجد ما يناقض هذا الرّأي، بحيث يؤكدون أنّ علاقة حزب الاستقلال مع الحركة الوطنيّة المسلّحة لم تكن بذلك الحجم الّذي أراد علاّل الفاسي إبرازه من القاهرة، ممّا أدى إلى وضع قواعد حزبه ووفوده في الخارج الّتي اضطرت عدّة مرّات إلى التّصريح بعكس ما كان يقول به من القاهرة وفي الخارج، ففي باريس صرّح مكتب الاعلام للحزب بإعادة النظر في تصريحات الّتي تنسب إلى علاّل الفاسي لأنّها "تتعارض مع تقاليد ومبادئ الحزب الذي رفض دائما اللّجوء إلى القوة" ومن نيويورك عبّر أحمد بلافريج بقوله:(... **الّذين نادوا إلى العمل المسلّح عناصر غير مسؤولة لا تتحكم فيها أية قيادة وفقدت الأمل في هيئة الأمم المتحدة وفي الولايات المتحدة في الوصول إلى حلّ عادل للقضية المغربيّة...)**.[1]

ومن النّاحيّة الميّدانيّة شكّلت لجان انضباط من أجل محاكمة مناضلي الحزب الّذين تثبت علاقتهم مع الأعمال المسلحة، وصرّح أحد مناضلي حزب الاستقلال أنّ الحزب لا يهمه حمل السّلاح لأنّ رغبته تتجلى في جمع المساعدات الماديّة والدّخول مع المستعمر في مفاوضات[2].

أمّا بالنسبة للحزب الثّاني في المنطقة السّلطانيّة أي حزب الشّورى والاستقلال فقد اقتنع الحزب واستنتج أن العمل الوطني السّياسي لم يعد صالحا ومجديا وملائما أمام تعنّت سلطة الحمايّة وتماديها بأعمالها، لذلك أطلق العنان للأعضاء الحزب قائلين (إنّ المغرب في خطر وسيادته مهدّدة، والعمل السّياسي أصبح عقيما، والوضع في المغرب منذر بالمخاطر، فليفعل كلّ واحد ما يراه مناسبا، وليستعمل الوسيلة الّتي يراها صالحة سواء كان عنفا أو قتلا أو القيام باضطرابات، وكلّ ما يؤدي إلى ازعاج الفرنسيين والعملاء)[3].

وبالرّغم من أنّ هذا التّأييد لم يكن تأييدا مطلقا، فقد كان تفاعله معه واضحا من خلال مواقفه ومن خلال أدبيات وتصريحاته وحتّى من خلال المشاركة فيه ميدانيا. فقد اعتبره حركة خرجت من صميم الأمة بعد أحداث أوت 1953م، ومن الصّعوبة على فرنسا أن تحارب أو تقهرها لأنّها الخيار الوحيد أمام المغاربة بعد فشل المطالبة السّلميّة، ولذلك فإنّ الحركة المسلّحة اقتنعت بالقوة كحلّ وحيد بإمكانه أن يمهد سبيل استقلال المغرب[4].

---

[1]– محمّد حواس: **حزب الشّورى والاستقلال**، مرجع سابق، ص286.

[2]– نفسه ,ص287.

[3]– سمر رحيم الخزاعي: مرجع سابق، ص ص16–17.

[4]– محمّد حواس: المرجع نفسه، ص289.

هذا عن تشكيلات الحركة الوطنيّة المغربيّة في السّلطانيّة، أمّا بالنسبة لتشكيلات الحركة الوطنيّة في المنطقة الخليفيّة فقد ساند حزب الاصلاح الكفاح المسلح بل أنّه قدّم يد المساعدة والمعونة للفدائيين المنطقة الجنوبيّة، وهذا عبد الكبير الفاسي يقول بأنّ الطّريس قال له عندما استقبله بداره في 19أوت 1953م:(**... آه عبد الكبير، إنّني أصرح منذ الآن بأنني عضو نشيط في حركة المقاومة، اعتبرني أخوك... اسكن في منزلي...إنّني أضع تحت تصرّف المقاومة كلّ ما أملك...**)[1].

ومن مظاهر هذه المساندة تنظيم الحزب لحملة جمع التّبرعات لفائدة المقاومين رغم ما يكتنف مصير الأموال المجموعة من غموض، وتخصيص أماكن بضواحي تطوان للتّدريبات العسكريّة، وبعد نفي الملك اتّخذت هذه المساندة طابعا رسميّا من الحزب[2].ويقول المناضل أحمد زياد:(**... لقد وجدنا كلّ شيء جاهزا أو هو على وشك أن يكون جاهزا وما أن قضينا بعض الوقت في المدينة المجاهدة على الدّوام حتّى تمكّنا من مدّ جسر طويل وعريض فيما بين الجنوب والشمال...**)[3].

وما يمكن قوله أنّ حزب الاصلاح بتبنيه هذه السّياسة ضدّ السّلطات الفرنسيّة وجد نفسه في موقف التّصدي لسياسة فرنسا في المنطقة السّلطانيّة بديلا يبرز به وطنتيه ومبادئه حول الاستقلال والوحدة والاخلاص للسّلطان ومبرّرا لمواقفه اللّيّنة والمتساهلة مع الاستعمار الاسباني في المنطقة الخليفية الّذي تبنى ازاءه سياسة النّضال السّلمي، ومحاولة تحقيق بعض الامتيازات والاصلاحات في المنطقة الخليفيّة، من خلال كلّ ذلك التّنافس الاسباني الفرنسي حول المغرب ومحاولة تنميته لصالح القضيّة المغربيّة[4].

يتضّح ممّا سبق أنّ عمليّة خلع السّلطان محمّد الخامس وتنصيب محمّد بن عرفه سلطانا للمغرب الّتي نفذتها الإدارة الفرنسيّة بالتّعاون مع عملائها المغاربة, قد زادت من استياء الشّعب المغربي والحركة الوطنيّة وكراهيتها للإدارة والسّلطان الجديد, لأنّ الوطنيين المغاربة كانوا يعدّون السّلطان محمّد الخامس رمزا للحركة الوطنيّة والسّيادة المغربيّة, لذلك فإنّها قامت بعمليات فدائيّة

---

[1]– محمّد فلاح العلوي: مرجع سابق، ص56.

[2]– نفسه، ص57.

[3]– أحمد الحبشي: مرجع سابق, ص432.

[4]– محمّد فلاح العلوي: المرجع نفسه, ص57.

مسلّحة ضدّ السّلطان ابن عرفه وعدد من الضّباط المهمين في الإدارة الفرنسيّة, ومهّدت تلك العمليات إلى تأسيس جيش التّحرير المغربي الّذي كان له دور كبير في التّطورات السّياسيّة الّتي أسهمت في تحقيق الاستقلال للمغرب[1].

[1]– ثامر عزام حمد الدّليمي: مرجع سابق, ص208.

ملخص الفصل الثالث:

لقد سعت الجامعة العربيّة إلى لمّ شمل تشكيلات وأحزاب الحركة الوطنيّة المغربيّة بشقيها الخليفي والسّلطاني, ونتج عن هذا المسعى تشكيل الجبهة الوطنيّة المغربيّة الّتي شكّلت محطة وحدويّة هامة في تاريخ المغرب, حيث نشطت هذه الحركة في إطارها داخليّا ودوليّا رغم محدوديّة تأثيرها, ولعلّ النّشاط الدّولي ومحاولة تدويل القضيّة المغربيّة كان من أهم أعمالها, خاصة أنّ الجامعة العربيّة كانت سندا لها, من خلال توفير الأطر السّياسيّة والحماية القانونية لتحركات تشكيلات الحركة الوطنيّة وزعمائها, زيادة على مساندة الكتلة الأفرو آسيوية, لذا فقدت استطاعت الحركة الوطنيّة المغربيّة التّعريف بالقضيّة المغربيّة وكسب التأييد العالمي, زيادة على ذلك فقد أظهرت هذه الجبهة ولو مؤقتا نوعا من التّجانس والتّضامن بين تشكيلات الحركة الوطنية رغم اختلاف التّوجهات والمشارب السّياسيّة والمنهجيّة, بالمقابل فقد كان نوع من التّنافس السّياسي بينها, الّذي كان يصب لصالح حزب الاستقلال, والّذي سعى للتّقارب مع الحركة الخليفيّة ممثلة بحزب الاصلاح, وظهر نوع من التّناغم الفكري والسّياسي للحزبين ولزعيميهما الطّريس والفاسي, وهذا التّناغم سوف يتجسد في الاندماج الكلي بعد الاستقلال, وذوبان حزب الاصلاح ضمن حزب الاستقلال, والّذي يدل على أنّ الفاعلية السّياسية والميدانيّة والقاعدة الجماهريّة كانت لصالح الشّق السّلطاني للحركة الوطنيّة المغربيّة على حساب الشّق الخليفي. ولكن الجبهة فشلت في دحض الخلاف السّياسي والفكري والشّخصي بين الزّعيمين علال الفاسي ومحمّد حسن الوزّاني.

هذه الحركية السّياسية زيادة على جنوح الملك محمّد الخامس لأفكار الحركة الوطنيّة وتأييده المعلن لها جعلت الاقامة العامة واعتمادا على عملائها خاصة شيوخ الطّرق الصّوفية ممثلة خصوصا بعبد الحّي الكتاني والتّهامي الجلاوي, تتمكّن من عزل محمّد الخامس وتنصيب محمّد بن عرفه ملكا عميلا لها, هذا ما زاد من التفاف القوى الوطنيّة المغربيّة والتحامها حول الملك الشّرعي, وكان هذا الحدث سببا في جنوح بعض فصائل الحركة الوطنيّة المغربيّة للمقاومة المسلّحة ضدّ سلطات الحماية الفرنسيّة, هذ المنحى أثار جدلا واسعا بين مؤيد ورافض له, وتوج بتأسيس جيش تحرير المغرب الّذي مهد لاستقلال المغرب.

الخاتمة

ومن خلال متابعتنا لمحتوى هذه الدراسة حول نشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقة السّلطانية والخليفيّة ومقارنة هذا النّشاط, يمكننا استخلاص مجموعة من النتائج والاستنتاجات الآتية:

- رغم أنّ المنطقة الخليفيّة كانت سبّاقة بطرح فكرة الاستقلال من خلال وثيقة ديسمبر 1943م إلاّ أنّها لم تأخذ الأهميّة والزّخم التّاريخي على عكس وثيقة المنطقة السّلطانيّة 11 جانفي 1944م الّتي تعتبر أول وثيقة إعلانيّة علنيّة, جمعت أطياف الحركة الوطنيّة المغربية في كلتا المنطقتين, وزاد من تأثيرها الشّعبي والتّاريخي هو وقوف الملك محمّد الخامس وتأييده لها.
- نلاحظ أن الحركة الوطنيّة في المنطقة الخليفيّة كان لها متنفسا, وكانت أقل تقييدا من المنطقة السّلطانيّة, وهذا ينطبق على علاقتها بالإقامة العامة الاسبانيّة الّتي كانت في الكثير من الأحيان علاقة مهادنة بينما الحركة الوطنيّة السّلطانيّة كانت العلاقة مع الاقامة العامة الفرنسيّة تتسم في أغلب الأحيان بالتّوتر وفي بعض الأحيان الصدام.
- إن الحركة الوطنيّة المغربيّة ممثلة في حزبي الاستقلال وحزب الشّورى والاستقلال كانا أكثر نشاطا وتأثيرا من أحزاب المنطقة الاسبانيّة سواء على المستوى الدّاخلي أو الخارجي, بل أنّ المنطقة الخليفيّة أي حزب الاصلاح والوحدة المغربيّة لم يكن لهما دور في اللّعبة السّياسيّة, حيث أنّ حزب الاصلاح انصهر تدريجيا مع حزب المنطقة السّلطانيّة حزب الاستقلال.
- بعد نفي محمّد الخامس استفاد حزب الاستقلال من التّأييد الشّعبي للملك, لأنّ هذا الحزب ظهر كرمز للوطنيّة الّتي تدافع على الشّرعية والسّلطان, وبذلك قطع الطّريق على منافسه في نفس المنطقة حزب الشّورى والاستقلال, وكذا على المنطقة الخليفيّة, ليستحوذ على العمل الوطني إلى ما بعد الاستقلال.
- إن حزب الاستقلال لم يكن له برنامجا سياسيا بديل للنظام الملكي عكس حزب الشّورى والاستقلال الّذي تبنى فكرة الملكيّة الدّستوريّة, ودليل ذلك وثيقة الاستقلال نفسها, هذا ممّا دفع بالعديد من المؤرخين بالقول بأنّ حزب الاستقلال كان من المفروض حلّ نفسه بمجرّد

حصول المغرب على الاستقلال, استنادا إلى أنّ هدفه الّذي سطّره والّذي أسّس من أجله هو الاستقلال قد تحقق فلا شرعيّة لوجوده بعدها.

- الملاحظ أنّ قيادة الحركة الوطنيّة المغربيّة لم تكن حركيّة في تجديد المؤطرين لها سواء السّلطانيّة أو الخليفيّة, حيث أنّ زعماء الثّلاثينات نجدهم هم زعماء الأربعينات والخمسينات وحتّى بعد الاستقلال أيّ أنّ نفس الوجوه بقت تأطر الحركة الوطنيّة المغربيّة.
- إنّ الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين استعملتا نفس الوسائل في نشاطهما وأهم هذه الوسائل هي الصّحافة واصدار الصّحف الّتي اتخذتها منبرا لتمرير مطالبها, والدّفاع عن الهويّة وحقوق الشّعب المغربي.
- بالرّغم من أنّ الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين قد ساهمت في التّصدي للمدّ الاستعماري ولو بنسبة مختلفة إلاّ أنّ بعض الكتابات تعيب عليها كونها أعطت للملك هالة من التّعظيم والتّقديس ممّا ساهم في خلق ما يسمى بالملكيّة الاستبداديّة وظهر هدا الأمر جليّا بعد الاستقلال.
- نلاحظ تغييب المنطقة الخليفيّة من الكتابات التّاريخيّة المغربيّة، والتّقليل من فاعليّة نشاطها، ودورها التّاريخي، وهيمنة الكتابات التّاريخيّة الّتي تمجد المنطقة السّلطانيّة خاصة، وهذه الإشكاليّة تبقى مطروحة.

إن نشاط الحركة الوطنيّة في المنطقة الخليفيّة والسّلطانيّة والتّضامن والتّلاحم والتّكامل الّذي ظهر في أغلب الأحيان خاصة في الفترة بين 1944م و1953م, كانت ثماره جليّة ومفصليّة على القضيّة المغربيّة خاصة مسألة التّدويل, ممّا جعل الإدارة الاستعماريّة تتخبط في ردّ فعلها الّتي اتّسم بالعشوائيّة والارتجاليّة, وكان أبرز ردت فعل هو نفي الملك محمّد الخامس هذا الاجراء ولّد ردود فعل عنيفة من لدن الحركة الوطنية المغربية خصوصا, أبرزها ظهور فكرة الكفاح المسلّح الّتي تبنتها الحركة الوطنيّة لمواجهة الاستعمار الفرنسي, حيث وجدت تضامن واسع من وطنيي المنطقة الخليفيّة, الّذين توجه نضالهم لمؤازرة المنطقة السّلطانيّة خاصة أنّ الحماية الاسبانيّة أبدت تعاطفا ونوع من اللّين تجاه الأنشطة الدّاعمة للمقاومة المسلّحة ضدّ الحماية الفرنسيّة, ليولد حينها جيش تحرير, المغرب الّذي كان له دور مهم في الضّغط على السّلطات الاستعماريّة والرّضوخ لمبدأ المفاوضات ثمّ منح المغرب الاستقلال.

الملاحق

اوطان العروبة تفور بدماء الشهداء. في مصر والمغرب العربي كفاح متواصل للحرية والاستقلال

الرأي العام

فلنظل أوفياء لشهدائنا

استشهاد القري

المرحوم عبد العزيز بوطالب

من كفاح

جريدة "الراي العام" العدد 228

- عدد خاص بشهداء الحرية والاستقلال -

الملحق الأول: صحيفة الرأي العام. ينظر: أحمد معنينو : مصدر سابق، ص75.

بين تاريخ ... ن 17 يونيو 1940 - 11 نوفمبر 1942 ...

للمغرب شعب وحكومة وملك .!

فيلزم ان ياخذ المغاربة حقوقهم شعبا وحكومة وملكا

مطالبنا الوطنية الاستقلالية

هي اساس كل صداقة مغربية حقيقية مع الاجانب

مذكرة وطنية لحركة الوحدة المغربية تذاع على المواطنين والاجانب لاول مرة

منذ سنتين ونصف

جريدة "الوحدة المغربية"

الصادرة بتطوان يوم 13 نومبر 1942

الملحق الثّاني: جريدة الوحدة المغربيّة. ينظر: أحمد معنينو :مصدر سابق ,ص110.

العلم

جريدة يومية إخبارية

مشرع بريطاني لحل قضية فلسطين

ومدة لمدة معينة تنتهي بالاستقلال

سمو الامير مولاي الحسن

خليفة صاحب الجلالة بمدريد

الامير عبد الكريم

يطلق سراحه قريبا

صحيفة « الريف »

توقفها الحكومة الاسبانية

م. تشرتشل يبيع كتابه

توقيع معاهدات الصلح بباريس

لتظاهرون بايطاليا يهتفون بحياة الدوتشي !

حول العالم في سطور

حذفته الرقابة

عيد ميلاد

الانتخابات بفرنسا

اضراب البولونيين في انجلترا

العرب يطلبون ساعدة الهند

مقتل حاخام لاترفي العرب

مقترحات م. بيفن

م. بفرنك لابون

الاستعدادات بمصر

اتفاق وردي جديد؟

محادثة بين ستالين وتيتو

الانتخابات بفرنسا

اضراب البولونيين في انجلترا

الملحق 3: صحيفة العلم. ينظر: صحيفة العلم: السنة الثّانية, ع 13,11أفريل 1947م.

الملحق رقم 10

حـــزب الاســـتقلال كمذهب و كـــعقـــيدة

1: الحزب يريد الاستقلال:

الشرط الأساسي لإنهاض المغرب هو استقلاله؛ لان البلاد التي لا تتمتع بمظاهر سيادتها القومية مهيأة حتما لان تبقى مستبعدة للدين يستفيدون من الاستيلاء عليها.

و هذا الاستقلال يقتضي طبعا الوحدة و التحرر لجميع المناطق الغربية.

2: الحزب يناصر الحرية:

نشاط الفرد في الحياة الاجتماعية يستلزم الح صول على الحرية الكاملة التي لا تعرف إلا حد الحماية لحرية الآخرين أو المصالح المعقولة للكل، (إن الحرية وحدها هي التي تجعل المرء يدرك الحرية).

3: مسألة النظام :الدستور:

مسألة النظام لا محل لها في المغرب؛ لان هنالك عائلة المالكة محبوبة من الشعب الذي يدين بالولاء للعرش و لجلالة ملكه الحالي محمد بن يوسف، و جلالة الملك الشعبي هو الذي يجعل من النظام عمدة من أعمدة الوحدة و الانسجام لمعاني الأمة.

و طبقا لمبادئ الإسلام التي تتفق بصفة محسوسة مع الأصول الديمقراطية فان المغرب يجب أن يعد في ضمن الأمم الإسلامية و الشرقية الحرة الراقية.

و حزب الاستقلال يطالب مع ذلك بعلان دستور ديمقراطي يعترف بحقوق الإنسان و المواطنين، و يراعي في وضعه ما تتوقف عليه حياة لمغربة و حاجياتهم.

و يجب أن ينص فيه على أن اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية ، كما أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة المغربية، ولكن مع ضمان حرية العقيدة و التفكير للجميع.

و يجب ان يعتبر سائر المغربة متساوين أمام القانون، يتمتعون بحقوق واحدة، و يؤدون واجبات واحدة من غير امتياز ديني او عنصري.

و المسألة اليهودية لا وجود لها بالمغرب لأن يهود البلاد أعضاء في العائلة المغربية على غرار الاقباط المصريين، و سيبقون متمتعين مثل ما كانوا بحريتهم الدينية ، و خصوصا ما يرجع للعدلية الدينية في الحالات المعتادة كسائر المغاربة.

الملحق الرّابع: مبادئ حزب الاستقلال .ينظر :محمّد حواس : مرجع سابق , ص 735-739.

4: التربية و البعث الديمقراطي:

فحزب الاستقلال إذن من أنصار الملكية الدستورية و المبادئ الديمقراطية، و لكن الديمقراطية ليست شيئا جديدا بالنسبة لمراكش . بل هي شيء واقع منذ القديم في كثير من أنظمتنا الشعبية. و لذلك يرى الحزب وجوب بعث المنظمات الديمقراطية و تنظيمها كالجماعات القبلية التي حولت الحماية معناها من مجالس بلدية إلى محاكم عرفية.

و لكن ما يريده الحزب هو الديمقراطية كما تفهمها الدول المغربية الكبيرة. و لا يكفي بعث الأنظمة القديمة لإقرارها في البلاد . و لذلك يرى الحزب من مهمته القيام بتربية ديمقراطية مستمرة لسائر أفراد الشعب، و تعويد الأمة على الحياة الدستورية بمختلف المؤسسات التي تربيها و تساعدها على تذوق المعاني التي تصبو إليها في مظاهر النظام الديمقراطي الذي يقر تدريجيا في البلاد.

5:مسألة الإطار :

لا يجهل (حزب الاستقلال) إن المغرب لا يمكن أن ينظم حكومة وشميا على أحدث أنواع الأنظمة الغربية بمحض و سائله الخاصة ، و لكنه يحمل مسؤولية فقدانه للإطار الكافي لسياسة الحماية التي عرقلت تطوره و ثقافة أبنائه ، كما أنها وضعت من اللسان الفرنسي اللغة التي تسير بها مختلف الإدارات التي بيدها دواليب الحكم، و لذلك أبعدت عن مقاليدها نخبة البلاد المثقفة باللغة العربية.

فإرجاع الشيء لنصابه بعودة اللغة العربية لما كانت عليه من لغة رسمية لا في للبدء فقط بل في العمل يزيل تقريبا مشكلة الإطار خصوصا في ما يتعلق بالتنظيم الإداري و القضائي و الثقافي و المالي . و معنى هذا الإطار القديم تدريجيا.

و أما فيما يخص المصالح الفنية فان المغرب يختار من خارج البلاد من يستعملهم في الإرشاد الفني في الإدارات التي لا يوجد بها فنيون مغاربة، و أياما كان فالحزب لا يرى أن مسالة الإطار من شانها أن توقف البلاد عن نيل استقلالها العاجل، بل يعتبرها حاجة داخلية داخلية يمكن للحكومة القومية أن تحلها بالوسائل التي ترى فيها خير البلاد و مصلحتها ، يجب أن يستقل المغرب و يسير و لو بإطار عتيق ليتمكن من تكوين أداة عصرية لحكمه ، و إلا فانه لن يدرك أبدا ما يصبوا إليه، و ثلاثة أجيال الحماية كلها دليل على أن نظاما يسره الأجنبي لا يمكن أن يؤدي لتطوره منشود موافق للاماني القومية و الاجتماعية للبلاد.

6: مسألة العدل :

يمكن للمغرب أن يتابع نظاما قضائيا متحدا ، و قد سارت البلاد منذ عهد بعيد على نظام المحاكم المخزنية و الشرعية، فالحزب يطالب بسن قانون متحد مستمد من أصول الشريعة الاسلامية و مراعى فيه توجهات العمل المغربي و تطورات القانون الأجنبي ، مع تأسيس المحاكم الأجنبية أو المختلطة، و يجب أن يخضع الكل للقوانين المغربية و المحاكم المغربية ، و أن يقضى على كل اثر للامتيازات الأجنبية.

7:السياسة الاجتماعية: التعليم، الإسعاف:

يرى الحزب وجوب سن قوانين اجتماعية في المغرب من اجل رفع المستوى المادي و الخلقي و العقلي للجمهور المغربي، و تحسين حالة العمل في المدن و القرى ، و إعطاء الكل تربية حقيقية ، و إنشائهم عل الأسس التي تشعرهم بالكرامة و الحرمة الإنسانيتين .

و بما أن جمهور الصناع الصغار في المدن و القرى سيبقى في إعداد العوامل الضرورية للتوازن الاجتماعي إلى وقت غير قصير فمن الواجب مساعدتهم و حمايتهم و تنظيم هيئتهم و توجيههم نحو أسلوب تعاوني.

أما المسألة المؤلمة فهي الحالة البروليتارية الفلاحية. و يرى الحزب و جوب حلها بتقسيم عادل للتراث الفلاحي المغربي؛ كي يتسنى لأبناء القرية أن يحصلوا على ملكية صغيرة و متوسطة.

و يجب أن يفرض التعليم الإجباري لسائر الأطفال الذين في سن مدرسي ذكورا و إناثا بالبادية و الحاضرة.

و أن يكون مجانا للجميع ، كما يجب تنظيم دروس عامة مجانية لمقاومة الامية.

و لفائدة الكل يجب تصفيع البلاد و توجيهها التوجيه الاقتصادي النافع. و تأميم المرافق العمومية و منابع التراث القومي.

و يجب على الحكومة المغربية المستقلة ان تضع في مقدمة أعمالها الإسعاف الاجتماعي و لا سيما فيما يرجع لحماية المرأة و الطفولة، و رعاية الصحة العامة.

8: الدفاع الوطني و الأمن الداخلي:

مهما ادعى المرجفون عن حالة الأمن في المغرب فان بلادنا لم تكن في يوم من الأيام مقرا للفوضى، و إذا كانت معدتنا في فاتحة القرن العشرين غير موافقة لما تقتضيه حاجيات العصر فقد كانت لنا مراكز عسكرية رئيسية، و مراكز قبلية كفت لضمان الأمن الداخلي و الخارجي مدة أجيال كثيرة. بل استطاعت أحيانا أن تنشر السلام المراكشي على مواطن بعيدة ممتدة من شمال المغرب و جنوبه و شرقيه، لكن هذه القوات لم تعد كافية في هذا العصر. و لم يعد من الممكن أن نتغلب بها على دسائس الأجانب الذين كانوا يتحينون الفرص للقضاء على بلادنا، و عليه فإصلاح النظام العسكري واجب.

وقد زعمت الحماية أنها أنشأت الأمن ، و أوجدت أحسن السبل لاستمراره و لكن أي امن هو ذلك الذي لا يعرف إلا القوة و استعمال وسائل الإرهاق للإنسانية سبيلا؟ إن من الحماية لم يبذل أي جهد لقرار الحق، و لم يكن ذلك ذنبه فحسب، بل انه سخر سائر أدواته للظلم و الدفاع عن مصالح طبقة استغلالية محتكرة من أصحاب رؤوس الأموال الأجانب و من المستعمرين الغاضبين.

ثم هو بعد ذلك أداة مسخرة للقمع السياسي و لحماية نظام مفروض على البلاد ضدا على الثروات التي ظلت ممكنة حتى بعد مرور ثمانية و ثلاثين سنة على الحماية. أما فيما يخص المغرب فإن (حزب الاستقلال) يرد نظاما عادلا أكثر بساطة و أقل تعقيدا. ففيما يتعلق بالدفاع الخارجي يجب أن يبذل المغرب كل مساعدته لنظام الدفاع الأممي طبقا للأصول التي تقررها الممم المتحدة.

و فيما يخص اطمئنان الداخلي يجب تكوين فرقة إدارية لا تعمل إلا لما تقتضيه حاجة الأمن الاقليمي، دون أن يكون لها ادني حراسة للتيارات السياسية، إذ لا يحتاج المغرب إلى جيش عرمرم كالذي وضعته الحماية خصوصا بعد الإصلاح الاجتماعي و الثقافي الذي تقوم به الحكومة القومية، و إنما يحتاج لقوة متجولة تشعر الشعب بان للأمن العام حرسا متيقظين، و إلى جانب هذه القوة المتجولة تؤسس فرق (للجومى الفلاح) تركز هنا و هناك في الأراضي المخزنية الجماعات للمساعدة على نشر السكينة عند الحاجة، و القيام بتعميم الوسائل العصرية للحراسة و الاستغلال الزراعي.

9:السياسة الاقتصادية و المالية:

نظام الباب المفتوح و تساوى الدول الأجنبية فيما يرجع للشئون الاقتصادية وفق ما اقتضته معاهدة الجزيرة سيبقى إلى وقت ما المنهاج المتبع في نظام البلاد الاقتصادي: لكن الحزب يرى من الضرورة إدخال بعض التعديلات عليه: ففكرة الباب المفتوح يجب أن تقنع بوجوب معاملة الدول التي تستفيد منه للمغرب بالمثل، و أيضا فانه لابد من استعمال بعض التدابير المالية، و لا سيما رفع قيمة الأداءات الجمركية مع احترام مبدأ المساواة في الأداء.

سياسة الحماية في الجبايات أدت أي جمع الكثير من رؤوس الأموال الأجنبية في المغرب، لكن هذا التسهيل الذي استفادته الرأسمالية الأجنبية لم يكن إلا على الظهر المستهلكين الذين يكون الأهالي أغلبيتهم الساحقة، لأنهم هم الذين تحملوا إكمال عجز الميزانية بالضرائب غير المباشرة، فتحرير المستهلكين من الحمل الثقيل بفرض الضرائب على الذين يستحقونها من أول ما يجب عمله، و كذلك المساواة في الضرائب تقضي على الميز الذي اتبعته الحماية لتمكن المعمرين من أداء مثل ما يؤديه الفلاح المغربي.

و فيما يرجع للشئون المالية يرى (حزب الاستقلال) إن استغلال التراث المعدني الذي هو ملك للدولة و لا يقبل التفويت يجب أن يكون من الدولة مباشرة، أو بواسطة رخص مخزنية (حكومية) مشتركة حتى يمكن للبلاد ان تحقق حاجياتها دون الاضطرار لأداءات باهضة، كما يرى من الواجب تأميم كثير من المرافق العامة لتحقيق نفس الهدف.

و لسلامة مالية الدولة يجب على الحكومة ان تقاوم تضخم النقد، و الحصول على استقرار العملة في دائرة الاتفاقات الدولية، و على استقلال الفرنك المغربي عن فرنك فرنسا و مستعمراتها.

و الخلاصة أن الحزب لا ينتحل في سياسته المالية و الاقتصادية أي مذهب من المذاهب المعروفة، و لا يقصر دفاعه على أية طبقة اجتماعية و حدها، و لكن عطفه مع ذلك يتوجه بصفة خاصة للطبقة الفقيرة التي يرى وجوب رفع مستوى معيشتها ومستوى ثقافتها و معنوياتها لتكون لها حرمتها الخاصة التي تحل بالمكان اللائق بها في الهيئة الاجتماعية المغربية.

10: السياسة الخارجية:

لئن اضطر المغرب للانزواء على نفسه في العهد الأخير للدفاع عن حريته فان التاريخ يثبت انه كان كلما أحسن القوة من نفسه اتبع سياسة خارجية حرة و ربط علاقات حسنة مع مختلف الشعوب الأجنبية.

الملحق رقم 09
ميثاق 11 يناير سنة 1944

النص الرسمي

"إن حزب الاستقلال الذي يضم أعضاء الحزب الوطني السابق و شخصيات حرة.

حيث إن الدولة المغربية تمتعت دائما بحريتها وسيادتها الوطنية. و حفظت على استقلالها طيلة ثلاثة عشر قرنا إلى أن فرض عليها نظام الحماية في ظروف خاصة.

و حيث إن الغاية من هذا النظام و المبرر لوجوده هما إدخال الإصلاحات التي يحتاج إليها المغرب في ميادين الإدارة و العدلية و الثقافة و الاقتصاد و المالية و العسكرية دون ان يمس ذلك بسيادة الشعب المغربي التاريخية و نفوذ جلالة الملك .

و حيث أن سلطات الحماية بدلت هذا النظام بنظام مبني على الحكم المباشر و الاستبداد لفائدة الجالية الفرنسية، و منها جيش الموظفين الذي لا يتوقف المغرب إلا على جزء يسير منه ، و إنها لم تحاول التوفيق بين مصالح مختلف العناصر في البلاد.

و حيث إن الجالية الفرنسية توصلت بهذا النظام إلى الاستحواذ على مقاليد الحكم، و احتكرت خيرات البلاد دون أصحابها.

و حيث إن هذا النظام حول بشتى الوسائل تحطيم الوحدة المغربية و منع المغاربة من المشاركة الفعلية في تسيير شئون بلادهم و منعهم من كل حرية خاصة أو عامة و حيث أن الظروف التي يجتازها العالم هي غير الظروف التي أسست فيها الحماية و حيث أن المغرب شارك مشاركة فعالة في الحروب العالمية بجنب الحلفاء، و قام رجاله أخيرا بأعمال أثارت إعجاب الجميع في فرنسا و تونس و صقلية و كورسيكا و ايطاليا ، و ينتظر مشاركة أوسع في ميادين أخرى، و بالأخص لمساعدة فرنسا على تحريرها.

و حيث إن الحلفاء الذين يهرقون دماءهم في سبيل الحرية اعترفوا في وثيقة الأطلسي بحق الشعوب في حكم نفسها بنفسها، و أعلنوا أخيرا في مؤتمر طهران سخطهم على المذهب بمقتضاه يزعم القوى حق الاستيلاء على الضعيف.

و حيث إن الحلفاء أظهروا في شتى المناسبات عطفهم على الشعوب الإسلامية و منحوا الاستقلال لشعوب غيرها، منها من هو دون شعبنا في ماضيه و في حاضره.

و حيث إن الأمة المغربية التي تكون وحدة متناسقة الأجزاء تشعر بمالها و ما عليها من واجبات داخل البلاد و خارجها تحت رعاية ملكها المحبوب ، و تقدر حق قدرها الحريات الديمقراطية التي توافق في جوهرها مبادئ ديننا الحنيف و التي كانت الاساس في وضع نظام الحكم بالبلاد الإسلامية الشقيقة.

قرر ما يأتي:

1: فيما يرجع للسياسة العامة:

الملحق الخامس: ميثاق الاستقلال. ينظر: محمّد حواس: مرجع سابق, ص ص733-734.

و في حسن الضيافة التي قدمها لليهود المطرودين من الأندلس ما يدل على روح التحرر التي سمحت لأولئك اليهود بالمحافظة على ديانتهم و أموالهم و قضائهم الشرعي، مع تمتعهم بالرعوية المغربية التي خولتهم أحيانا الحصول على المناصب الكبرى في الدولة. و في ذلك ما ينفي كل اتهام بالتعصب الديني أو العنصري، و ما يعرب عن استعداد المغاربة لتعاون مخلص مع غيرهم من الدول و الطوائف.

لكن هذا التعاون و التساند لا يراهما (حزب الاستقلال) ممكنين إلا في دائرة الاعتراف للمغرب بكامل حقوقه و بمقتضى اصول العلاقات الدولية التي وضعتها وثيقة الأطلسي و مقررات الأمم المتحدة.

و يرى أن علاقات البلاد يجب أن تكون احكم و أوفق مع الدول العربي التي تربطنا بها روابط تاريخية و ثقافية و عنصرية لا حصر لها، و هذه العلاقة يجب أن تنتهي بالانضمام للاتحاد الذي يجمع سائر لدول العربية في عائلة العروبة الكبرى ليتسنى للمغرب و العرب جميعا أن يشتركوا في بناء صرح سلام عالمي، و بعث نظام إنساني لخير العالم بأسره.

أولا: أن يطالب باستقلال المغرب و وحدة ترابه تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى سيدنا محمد بن مولانا يوسف نصره الله و أيده

ثانيا :أن يلتمس من جلالته السعي لدى الدول التي يهمها الأمر للاعتراف بهذا الاستقلال و ضمانه

ثالثا : أن يطلب انضمام المغرب للدول الموافقة على ميثاق الأطلسي و المشاركة في مؤتمر الصلح.

2: فيما يرجع للسياسة الداخلية:

رابعا : أن يلتمس من جلالته أن يشتمل برعايته حركة الإصلاح الذي يتوقف عليها المغرب.

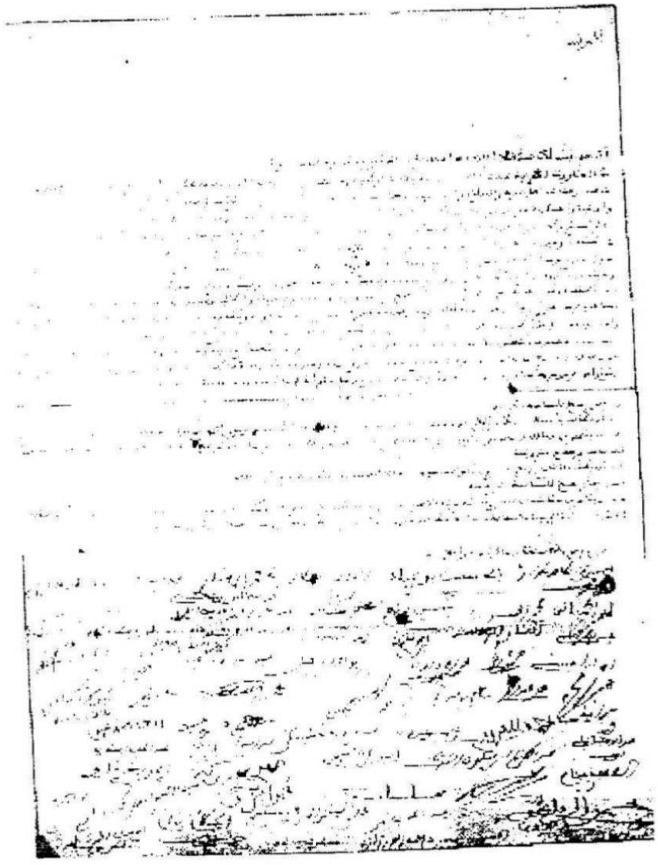

صورة عن الوثيقة الأصلية لبيان الاستقلال لـــ 11 جانفي 1944

الاسبانية، وهذا نص العريضة التي كانت مكتوبة بخط الطيب بنونة نفسه وموقعة من طرف الاخوة : عبد الخالق الطريس، التهامي الوزاني (التطواني) أحمد غيلان، محمد الطنجي، محمد طنانة، محمد افيلال، الحاج محمد الشرقي، الحاج محمد الصفار، الطيب بنونة.

والعريضة مؤرخة برابع ربيع الأول 1363 الموافق 29 فبراير 1944 أي أنها قدمت أو بالأحرى حررت بعد مضي نحو الخمسين يوما من تقديمنا لوثيقة حادي عشر يناير 1944.

وثيقة حزب الإصلاح الوطني في الشمال لتأييد عريضة الاستقلال سنة 1944

بسم الله الرحمان الرحيم الله أكبر

جلالة مولانا السلطان المعظم سيدي محمد بن يوسف أدام الله نصره وتأييده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فإن هيأة حزب الإصلاح الوطني ــ بصفتها الهيأة الوحيدة التي أحرزت على ثقة الشعب الغالية، في هذه المنطقة الشمالية من المغرب، والتي تعتمد قوتها على سمو المبادىء، وطهارة النفوس، والاخلاص لله، وللوطن، وللعرش المغربي المفدى بالمهج والأرواح، تتشرف برفع هذه العريضة إلى سدتكم العالية بالله، وهي تسأل الله تعالى، باسطة يد الضراعة أن يحفظكم ذخرا لهذه الأمة، حتى تحققوا ما نصبو إليه من حرية، واستقلال، ووحدة كاملة، لجميع التراب المغربي، فنحظى بالمثول بين يدي مولانا لنعبر له عن عميق شكرنا، وصادق محبتنا، ونجدد الولاء، ونؤكد عهدنا لله ولرسوله، ولسيدنا الامام، راعي حمى المغرب الأقصى، على الوفاء والاخلاص، والتضحية بالنفس والنفيس، في سبيل الاسلام، والعروبة، والمغرب.

مولانا

لقد اطلعنا على القرارات السامية، التي رفعتها إلى جلالتكم تلك النخبة الطاهرة من المغاربة الاقحاح، والوطنيين المجاهدين الأبرار، هيأة حزب الاستقلال المغربي، وانها لقررات عظيمة في تاريخ المغرب المجيد، وانها لقرارات الحق والعدل والانصاف، وانها

الملحق السّادس: وثيقة حزب الاصلاح. ينظر: أبو بكر القادري, مرجع سابق, ص ص211-214.

لمطالب الأمة بأكملها، والشعب بأجمعه، لا يعارضها ولا يخرج عنها، إلا من نزع الله من قلبه الايمان، وأودع فيه الكفر، والشقاق، والخيانة والنفاق، وان حزب الاستقلال إذ يرفع الصوت اليوم، ويرسلها صرخة داوية في آفاق، فإنما يرفع بذلك اسم المغرب عاليا بين الأمم الحية، والشعوب اليقظة، ويثبت للعالم أن المغاربة أحرار، لايرضون بالذل والاستعباد، ولا يصبرون على الضيم، ولا يستكينون، ولا يستسلمون لقوة الحديد والنار، وهم بعزائمهم الاسلامية وشهامتهم المغربية يذودون عن الحمى حتى يعيدوا للمغرب عزته ويسترجعون للدولة المغربية قوتها وسيادتها، ويصونوا العرش المغربي المجيد، والعائلة المالكة المحبوبة من عدوان الأجانب المسيطرين، وغطرسة الدخلاء الممقوتين، وان أمنية الأمة ورغبتها التي عبر عنها حزب الاستقلال خير تعبير، ومثلها أصدق تمثيل، هذا وقت عرضها على الخاص والعام، وتبليغها بالخصوص لمن بيدهم مقاليد الأمور، لتسجيل القضية المغربية في لائحة القضايا التي يجب درسها على مائدة مؤتمر الصلح، وليعلم العالم أجمع أن الشعب المغربي، من الشعوب التي كافحت، وتكافح حكومة وشعبا ضد الاستعباد والاستعمار، وإن الشعب المغربي، يطالب بنصيبه في السيادة، والحكم الذاتي، وبحقه في الحرية والمساواة، فالمغاربة لم يقبلوا في يوم من الأيام أية سيطرة أجنبية على بلادهم من أي نوع كانت، وهم يغتنمون هذه الفرصة، للتحرر من قيود الاستعمار، والعمل على توحيد البلاد المغربية، وضم أجزائها إلى بعضها، تحت النفوذ الموحد، لجلالة السلطان وان الحلفاء الذين صرحوا غير ما مرة، بأنهم يحاربون من أجل تحرير الشعوب يجب أن يعلموا ان المغاربة غير راضين عن الاستعمارين الافرانسي، والاسباني، وانهم من تلك الشعوب المستعبدة، التي أهينت كرامتها وهو جمت في دينها، وعوائدها ومعتقداتها، واغتصبت منابع ثروتها، مع أنهم جديرون بما لهم من ماض مجيد، وعقلية وقادة، ومركز جغرافي ممتاز، ومقدرة على المساهمة في الحضارة البشرية الكبرى ان يعيشوا أحرارا في بلادهم مستقلين في شؤونهم.

مولانا

إننا نغتنم هذه الفرصة لنضم صوتنا إلى حزب الاستقلال نؤازره ونؤيده في المطالبة العادلة، معبرين بذلك عن شعور شعبكم الوفي في هذه المنطقة من المغرب، ومؤكدين لجلالتكم أن مبادئنا وإحساسنا في هذه الديار هي عين المبادىء المغربية الخالصة، والاحساسات الوطنية الصرفة، فما يؤلم الأمة هناك، يؤلمنا هنا، وما يهيجها هناك يهيجنا هنا.

وإننا لا نعتبر أنفسنا إلا جزءا متمما للمغرب العظيم الجبار وعظمة المغرب في صحرائه، وريفه، في جباله، وسهوله، في أنهاره وشواطئه، في رجاله الأشداء، وعقول أبنائه الأقوياء.

وإذا كان إخواننا في الجنوب، يشكون من الجور الفرنسي، فإننا في شماله، نشكو من أمرين نشكو من الاستعمار الاسباني الممقوت، ونشكو من فصلنا عن الوطن الأكبر كما يفصل العضو من الجسم الحي الكامل، فلا العضو يقوم بمهمته ووظيفته، ولا الجسم يبقى سالما من العطب والتشويه، وإن فداحة مصيبتنا وجسامة خطبنا، أعظم من أن توصف فالفقر، والجهل، والظلم، والعداء الديني والأحقاد السلالية التاريخية، كلها معاول تحطم في جسم الشعب البئيس، وتهدد معالمنا بالزوال والخراب، وتندرنا بقبح المصير، وسوء المآل.

مولانا

لقد كانت البشرى عظيمة، وكان الفرح يملأ المهج والقلوب، عندما علمنا أن جلالتكم حفظكم الله ذخرا للاسلام، وللمغاربة، كنتم خير من شجع فكرة التحرر، والدعوة إلى الاستقلال، بما أظهرتموه من عطف تام على القضية المقدسة وإخلاص مولوي للشعب المغربي الكريم، وللوطن المغربي العزيز فتزعمتم الحركة الاستقلالية المباركة، بارك الله في زعامتكم، وأظهرتم من البطولة، والتضحية، ما رفع عرشكم فوق العروش، وبرهنتم للعالم أجمع، على سمو محتدكم، وعلى أنكم من أرومة كريمة طيبة، وأنكم من تلك السلالة التي جاهدت قرونا طوالا، في نشر تعاليم النبي الكريم، ورفع ألويته بين الأنام، وكافحت في الدفاع عن بيضة الدين الحنيف، وصيانة حرمة العروبة والاسلام، وان وجود جلالتكم ملكا على هذه البلاد، لهو الضمانة لمستقبلنا الزاهر، وهو البشرى من الله بزوال الاستعمار وانهيار صروحه القائمة على أساس من الجور والطغيان.

يا صاحب الجلالة ــ إن آمال الشعب المغربي كلها معلقة على جهودكم ومساعيكم الديبلوماسية، في سبيل تحرير المغرب، وأن مصير الأمة، ومستقبل الوطن في يدكم، فتظافر المغاربة حكومة وشعبا، ووقوفهم على قلب رجل واحد، في وجه العدوان، هو الطريق الأوحد، والسبيل الأقوم، لوصولنا لساحل النجاة ظافرين منتصرين، ونحن يامولانا من هنا من شمال المغرب، بالنيابة عن باديته وحاضرته، وشرفائه، وعلمائه، وزراعه، وتجاره، وصناعه، وملاكه، نستغيثكم باسم الاسلام، ونرجوكم بحق النبي الأعظم، أن يكون

دفاعكم عن المغرب دفاعا عن وحدته لجميع مناطقه وحدوده، وأن يكون استنكاركم لاستعماره، استنكارا عاما، لا فرق فيه بين فرنسي وإسباني، لعل الله يجعل الفرج على يدكم ﴿وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

وختاماً نؤكد لمولانا، أننا جنود أوفياء في خدمة الاسلام والمغرب وأننا خدام مطيعون لملكنا المحبوب، وسلطاننا المعظم، أدام الله نصرته وعزته، وأعز به المسلمين، وأيد به الدين، وأطال حياة أنجاله الكرام آمين.

تطوان، حرر 4 / ربيع الأول / 1363
الموافق لـ : 1944/2/29
الامضاءات : عبد الخالق الطريس، التهامي الوزاني
أحمد غيلان، محمد الطنجي، محمد طنانة، محمد أفيلال،
الحاج محمد الشرقي، الحاج محمد الصفار، الطيب بنونة.

موقف الحزب الشيوعي في المغرب من طلبنا الاستقلال

لا يخفى أن السلطات الاستعمارية الفرنسية سمحت للفرنسيين الموجودين بالمغرب بتحركات سياسية للدفاع عن مصالحهم وفي هذا المجال سمحت بتأسيس حزب سياسي شيوعي تابع في الواقع للحزب الشيوعي بفرنسا.

ولقد انخرط في هذا الحزب بعض المواطنين المغاربة، وكان لهذا الحزب بعض النشاط السياسي والصحفي، فكانت له جريدة تسمى بالمساواة (Egalité) وكان يديرها المحامي المشهور «ليون سلطان، واسسوا جريدة أخرى أسموها (الحرية) وجريدة أخرى اسمها (L'éberation) وأخرى اسمها (L'action Syndicale) وأخرى اسمها (Espoir) كل هذا في الوقت الذي لم يسمح لنا فيه باصدار أية جريدة كيفما كان نوعها، باستثناء جريدة «المغرب» التي كانت تراقب مراقبة شديدة وجرائد أخرى أسبوعية.

لقد كان من المنتظر من هؤلاء الشيوعيين الذين كانوا يتغنون بالحرية والمساواة أن يكونوا مع الشعب المغربي الذي طالب بالاستقلال والحرية متجاوباً مع ملكه المحامي الذي أيد مطلب الاستقلال، وكافح في سبيله ولكنهم سواء في صحافتهم أو في غيرها ردوا علينا باللائمة والعتاب والاستنكار عندما طالبنا بالاستقلال بل اتهمتنا بعض

1 ـ من 1916 إلى 1930

2 ـ من 1930 إلى 1936

تاريخ الحركة الوطنية في شمال المغرب

مراحل الحركة الوطنية

التاريخ	الهيئة	الفروع	تاريخها
30 ـ 12 ـ 1916 إلى 4 ـ 9 ـ 1930	الحركة الوطنية قبل تأسيس الهيئة	وفد المطالب	
5 ـ 9 ـ 1930 إلى 12 ـ 6 ـ 1931	الهيئة الوطنية الأولى	اللجنة الفرعية لتحقيق المطالب	25 ـ 5 ـ 1931 18 ـ 6 ـ 1931
13 ـ 6 ـ 1931 31 ـ 3 ـ 1932	وفد مطالب الأمة	الهيئة التحضيرية لنظام حزب الإصلاح	19 ـ 6 ـ 1931 31 ـ 3 ـ 1932
1 ـ 4 ـ 1932 19 ـ 11 ـ 1933	الهيئة الوطنية في شمال المغرب		15 ـ 1 ـ 1933 11 ـ 2 ـ 1933
20 ـ 11 ـ 1933 31 ـ 1 ـ 1936	هيئة العمل الوطني في شمال المغرب		
1 ـ 2 ـ 1936 17 ـ 12 ـ 1936	كتلة العمل الوطني في شمال المغرب	جمعية الطالب المغربية	23 ـ 3 ـ 1932 17 ـ 3 ـ 1956
18 ـ 12 ـ 1936 17 ـ 3 ـ 1956	حزب الإصلاح الوطني		

حيث تتميز المرحلة الأولى بالسمات التالية :

ـ قلة المشتغلين بالعمل الوطني وعلى رأسهم الحاج عبد السلام بنونة[7].

ـ التحول من العمل المسلح إلى العمل السلمي منذ نهاية حرب الريف إلى بداية الحكم الفعلي للاسبان في المنطقة بعد 1927.

ـ محاولة الاستفادة من المشاركة المباشرة في المخزن الخليفي.

ـ توجيه الاهتمام إلى العمل الإصلاحي في حقول التربية والتعليم بإنشاء العديد من المؤسسات التعليمية والتربوية والعلمية[8].

ـ تأسيس مجموعة من المؤسسات الاقتصادية الأولى من نوعها في المنطقة[9].

ـ إعطاء أولوية للتوعية عن طريق الإعلام والصحافة والندوات والاتصال بالخارج[10].

الملحق السّابع: مراحل الحركة الوطنيّة الخليفيّة. ينظر: محمد الفلاح العلوي : مرجع سابق، ص41

حزب الشورى والاستقلال

(وأمرهم شورى بينهم)

مبادئه

الفصل الأول

(حزب الشورى والاستقلال حزب الشعب المغربي)
وهو في عمله لا يريد ان يكون فقط حزبا سياسيا بالمعنى المتداول لهذه الكلمة ، ولكنه يريد ان يكون مدرسة لتربية الهيئات السياسية للأمة ، ولتثقيف الشعب تثقيفا وطنيا . وحزب الشورى والاستقلال مرتكز على اساس ديمقراطي وتتخذ قراراته بأغلبية الاعضاء بعد المناقشة والمداولة .

الفصل الثاني

حزب الشورى والاستقلال يعمل للشعب بواسطة الشعب فهو في جوهره حزب الامة ، والجميع طبقات الامة وهيأتها حق الانخراط في الحزب وفقا لانظمته وبرامجه .

الفصل الثالث

الهدف الاساسي للحزب هو ضمان السعادة الحقيقية للمغرب وللشعب وللوصول الى هذه الغاية فانه يتقدم الامة للسير بها بخطى ثابتة وبخزم قوى في طريق التهذيب والنهوض وتحقيق الانقلاب الفكري والاجتماعي والاقتصادي .
وحزب الشورى والاستقلال يرمي بصفة خاصة الى تحقيق الاهداف المتبعة الاتية :

— ١ — نهضة مغربية على اساس عصرية وديمقراطية في دائرة الوحدة السياسية والترابية .

— ب — القاء الحماية بالمغرب وكل نوع من انواع السيادة الاجنبية خاصة كانت او عامة او دولية واسترجاع السيادة المطلقة للامة المغربية بواسطة استقلالها السياسي والاقتصادي

— ج — القاء النظام المالي المبني على الامتيازات الاجنبية الخاصة والعامة وتقرير ديمقراطية شعبية سياسية واجتماعية واقتصادية ملكية دستورية، تحت ظل مولانا صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس محرر الوطن .

— د — ضمانة الحقوق لكل مغربي ومغربية

— 1 — القدر المتساوي الفردي في دائرة حياة شريفة

— 2 — سكنى موافقة لهما ولذويهما

— 3 — تأمين أنشطتهما واستهما

— 4 — تأمين معاشهما عند العجز والشيخوخة

— 5 — حقوق العمالة الكاملة

— 6 — مساواة الجميع امام القانون

— 7 — الازدهار الفكري والمعنوي لكل انسان بالتعليم الاجباري والعرفان العامة

الملحق الثّامن: مبادئ حزب الشّورى والاستقلال. ينظر: أحمد معنينو: مصدر سابق، ص99.

الملحق 9: نص خطاب طنجة. ينظر: محمد حواس: مرجع سابق, ص ص753-755.

الملحق رقم 13:
خطاب طنجة
10 أفريل 1947

الحمد لله و الصلاة على رسول الله: من النعم التي لا يفي بواجبها إلا متواصل الشكر نعمة الاجتماع بين قلوب اتحدت و جهتها، وصفت محبتها و أخلصت الله عملها، ذلك وصف المومنين الذين قال فيهم ربنا جلت قدرته: "ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون الذين أمنوا و كانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا و في الأخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم".يمتاز المومن بين أفراد البشر بكمال اليقين، و اطمئنان الضمير، و الاعتماد على ربه في حركاته و السكنات في مسيراته، و كدر الحياة يعلم أن الله سبحانه بين له ما يتجه اليه من الواجبات يقوم بتأديتها و يتيقن بعد بأن الباري جلال جلاله لا يضيع اجر من أحسن عملا، فما علينا إذا إلا أن نزكي العمل بعد توطيد اليقين، لنكون حقا من عباد الله المومنين، فاضت على المسلمين أهوال بلغت من الشدة أقصاها، و رمتهم يد النائبات فأصابت الكوارث مرماها، كان العلم بيننا منبثق الأنوار، متبلج الأسرار، فهجرناه حتى أظلمت سبلنا، و عظمت بالجهل حيرتنا، كان العدل مخيما في أعطافنا، منشورا في عرصات أوطاننا، مبذولا للعاكف و الباد، متمتعا به كل العباد، فانحرفنا عن سواء سبيله حتى حل الظلم في نادينا،و استحالت إلى الإجحاف بالحقوق مبادينا، كان الإحسان إلى البؤساء ضاربا أطنابه في الحواضر و البوادي، مزدانا بالكرم و الاتفاق في سبيل الخير كل ناد، فتملك الشح الأنفس فأشقاها، و استولى الإيثار على الهمم حتى بلغت من الخذلان منتهاها، مهدنا لشقاننا سببا، حتى تفرقنا أيدي سبا، و لم تقتصر الكوارث النازلة بنا على إبعاد المشرقي عن المغربي بل أبت إلا أن تمزق وحدة بلاد كانت تصول بالاتحاد، و تزدان بتماسكها بين البلاد، فأصبح الفرد منها غريبا عن أخيه الشقيق، نازحا عن موطنه لا يصل إليه بأي طريق، فسلبنا بعظيم غفلتنا أشرف الحقوق، و تمزقت وحدة بلادنا بما جنيناه من العقوق، و كذلك كنا نقضي أيام الحياة كمدا، لما تفرقنا في كل الشئون طرائق قددا، إلا أن الباري جل علاه رحمنا بالهام الرشاد ولانا أمر هذه البلاد فسعينا جهد المستطاع في تلافي الأحوال،مرشدين إلى سر النجاح في الحال و المال، مهتدين بتعاليم ديننا الحنيف الذي ألف بين قلوب المسلمين، ووفق الأمة العربية المسلمة إلى التعاضد و التكاتف و التعاون حتى وضعت أسس تلك الجامعة الرشيدة، التي متنت العلاقات بين العرب أينما كانوا، و مكنت ملوكهم و رؤساءهم في الشرق و في الغرب من توحيد خطتهم، و توجيه سيرهم نحو الهداية الدينية،و العزة الاسلامية، و الكرامة العربية ، و أخذنا العهد على أنفسنا ببذل كل الجهود في استرداد مجدنا الغابر، بإحياء المهج و إرشاد الضمائر، و إنضاج الأفكار، و تنوير البصائر، و لما علمنا أن لا حياة لهذه الأمة إلا بما تقدم به سلفها الكريم أخذنا على عاتقنا نشر العلم سواء منه الجديد و القديم، هذا لنتوفق إلى تحلية النفوس بأنوار اليقين، و مكارم الأخلاق،و ذلك لاكتساب وسائل السعي إلى الإمام في كل سبل الرقي و الارتزاق، فأخذت بحمد الله و كمال عونه كل النفوس تحيا بحسن النتائج في تربيتها، و تطمح الى المزيد في السير إلى نشرتها، فتأسست مدارس يتلقى فيها الشباب المغربي بذور الصلاح، و أخذت تلوح في أفق الرشاد شموس الفلاح، و

استيقظت الأمة متنبهة لحقوقها، و سلكت لأدراك مجدها انفع طرقها. ولكن شتان ما بين ما حصلته في ذلك السبيل و منتهى مرمها، فإنها هي في فاتحة الجهود و كم ينبغي لها أن تبذل قبل أن تحمد سراها.

ثم إذا كان ضياع الحق في سكوت أهله عنه (فما ضاع حق وراءه طالب) إن حق الأمة المغربية لا يضيع و لن يضيع فنحن بعون الله و فضله على حفظ كيان البلاد ساهرون، و لضمان مستقبلها الزاهر المجيد عاملون، و لتحقيق تلك الأمنية التي تنعش قلب كل مغربي سائرون. فما علينا إلا أن لا نأتي في الجد وراء ما يجب للوطن من السعي الحميد، و لا نزال دائبين لإدراك ما نطمح إليه من حفظ مجدنا القديم و تحصيل الجديد،و لنشمل كل النواحي المغربية بكامل رعايتنا: برهنا بالوقوف على كل شئونها على جميل عنايتنا، فانتقلنا عند كل مناسبة إلى كل جهاتها من مغربها إلى المشرق، و الآن نزور عاصمة طنجة التي نعدها من المغرب بمنزلة التاج من المفرق ، فهي باب تجارته، و محور سياسته، و عنوان محاسنه الوهاجة. و في صفحات مجده أجمل ديباجة، بنيت في أول العهود من تاريخ البشر ، طالما ازدهى المغرب ببهجتها و افتخر، فجددنا عهد زيارة جدنا المقدس مولاي الحسن، لنزيل عن عين غفلتها الوسن، لذلك اممنا وجهتها الميمونة لنتفقد شؤونها المصونة، حاملين إلى ساحتها بشائر العناية، و نزف إلى سكانها براهن الاعتبار و الرعاية، ليعلموا أنهم في صف الملحوظين، بين رعايانا المخلصين، و في طليعة المميزين بقوى النجدة بين العاملين جئنا نتفقد شئون طنجة و كل أرجائها تفقد الأب الحنون الذي يشعر بكل ما عليه من الواجبات المستعد للقيام بتنجيزها ليريح ضميره، و يرضى ربه، و ينهض ببلاده نهضة تسترد ما مضى لها منمجد و ما يجب أن تطمح إليه من استرداد حقوق و سعى إلى تقديم يجعل المغرب برمته في صف الدول و طبقة اعلى الامم حضارة و مدنية، ذلك ما عهدنا عليه الله، و وقفنا كل مواهبنا عليه، و ننتظر ان يقع في القريب العاجل ذلك الاجتماع الذي سينعقد للنظر في شئون طنجة راجين ان يسمع فيه صوت المغربي ليتوصل إلى ما يؤهله من الحقوق، و لكم سرنا تجديد العهد بكل هذه البلاد التي حلها ركابنا الشريف و اجتماعنا بخليفتنا المفوض بتطوان الذي يعمل كل حزمه و تمام استعداده للسير إلى الامام في كامل اتفاق مبدئنا جميعا فيما يرضى الله جل جلاله، و لنا اليقين بأن جميع رعايانا التابعين له يبذلون له تلك النصيحة الواجبة على كل مؤمن في ذلك الاخلاص الذي لا يتم الاتحاد الا به، و نرجو ان تكون نتائج هذا الاجتماع محمودة وافرة في كل سبيل الخير ان شاء الله، و لقد بلغنا ما وجهه رعايانا الطنجيون من المطالب فنجزنا منها حينا ما امكن تنجيزه مساعدة لهم، و سنوالي بحول الله كل الجهود حتى يتوصلوا إلى كل مرغوبهم. و يحمدوا بفضل الله حسن منقلبهم، و غاية ما ندعوهم اليه هو ان تكون كل جهودهم لادراك ما يطمحون اليه متجلية في دائم السكينة، و سائد الوقار، فإن أحسن الرقي ما نشأ عن حركة لا يمازجها طيش، و لا يتخللها اضطراب، هذا و لقد نصبنا في كل مدينة و كل ناحية من انحاء مملكتنا رجالا توسمنا فيه الكفاءة و الإخلاص، فقلدناهم مهمة النيابة عنا في السهر على مصالح هذه الأمة ، و ضمان حقوقها المدنية و الشرعية، إن هذه المهمة الجليلة تستدعي نسيانا للمصالح الشخصية في سبيل الصالح العام، فليس الوظيف طريقا إلى استعمال السلطة في غير ما وضعت له، بل الوظيف مؤسسة يقصد منها اولا و آخرا خدمة

مصالح رعايانا الاوفياء و رفع نير الظلم و الهوان عنهم و مديد المساعدة و التشجيع لكل المشاريع الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية الهادفة تنوير الأذهان، و رفع مستوى الحياة، و توسيع نطاق العيش.

و بالجملة فعلى الموظف المسؤول أن يسعى و يجد، ليمكن سكان المنطقة أو الناحية أو المدينة التي نصبناه عليها من التمتع بجميع ما يخوله الانتساب إلى المملكة المغربية، و الإخلاص و الولاء للعرش الذي منذ قرون بكل ما أوتيه من قوة عل حفظ كيان الأمة، و سلامة أجزائها، و سعادة مختلف طبقاتها. لهذا كله نأمر النواب و الباشوات و القواد و العمال و القضاة و جميع الرجال الذين حبوناهم ثقتنا، و ميزانهم باعتمادنا، أن يتصبروا في الواجب الوطني الهام الملقى على عاتقهم و يتمسكوا بلين الجانب في المعاملات، و العدل و الإنصاف في المحاكمات، و الخبرة و الحزم و لينتبه كل واحد لما عليه من واجبات فيؤديها بغير توان و لا وجل، و لا تعذر يثبط عن العمل، و إلى الجد الذي يلم كل شتيت. فلا مجد للمتخاذلين، و لا مستقبل للعاجزين.

و إلى حياض العرفان الذي تحيا به القلوب و تنزاح بنوره الوهاج ظلمات الخطوب إلى العلم الذي ينير للمتبصر مسالك السعي النافع، و إلى العمل بنتائجه التي تحول دون المطامع، فإذا أجبتم ما وجهناه إليكم من ناصح الندا، نجوتم حالا و استقبالا من مهاوي الردى، و أمكنكم أن تحيوا أعزاء بين الناس. بعد أن تنزعوا من قلوبكم قاتل الاياس،اعلموا بما يوحيه عليكم دينكم الطاهر المتين،لتدركوا به الفلاح المبين، فإليه يدعونا الباري جل علاه حين يقول في ذكره الحكيم:"و من يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم".

الملحق 10: صورة عبد الخالق الطريس مع المقيم العام الاسباني تمثل طبيعة العلاقة بينهما.
ينظر: عزّ العرب محمّد حسن الوزاني: مصدر سابق, ص305.

عبد الخالق الطريس
يعانق المقيم العام الاسباني
في حفلة 21 يناير ويقول له
ان خطابك نفذ الى اعماق قلبي

الاشكال لأن إسبانيا ، كما هو حال فرنسا ، تحتل المغرب ، وفي ذلك ، جوهر الخلاف بين الوطنيين والدولتين المستعمرتين ، ثم قدم إلى گارسيا ڤالينو اقتراحاً مضاداً : « إذا كانت إسبانيا تؤيّد فعلاً وبإخلاص الوطنيين المغاربة ، فعليها أن ترد للمنطقة الشمالية استقلالها لتمكّنهم من تشكيل حكومة ومن القدرة على محاربة الوجود الفرنسي في بلدهم » .

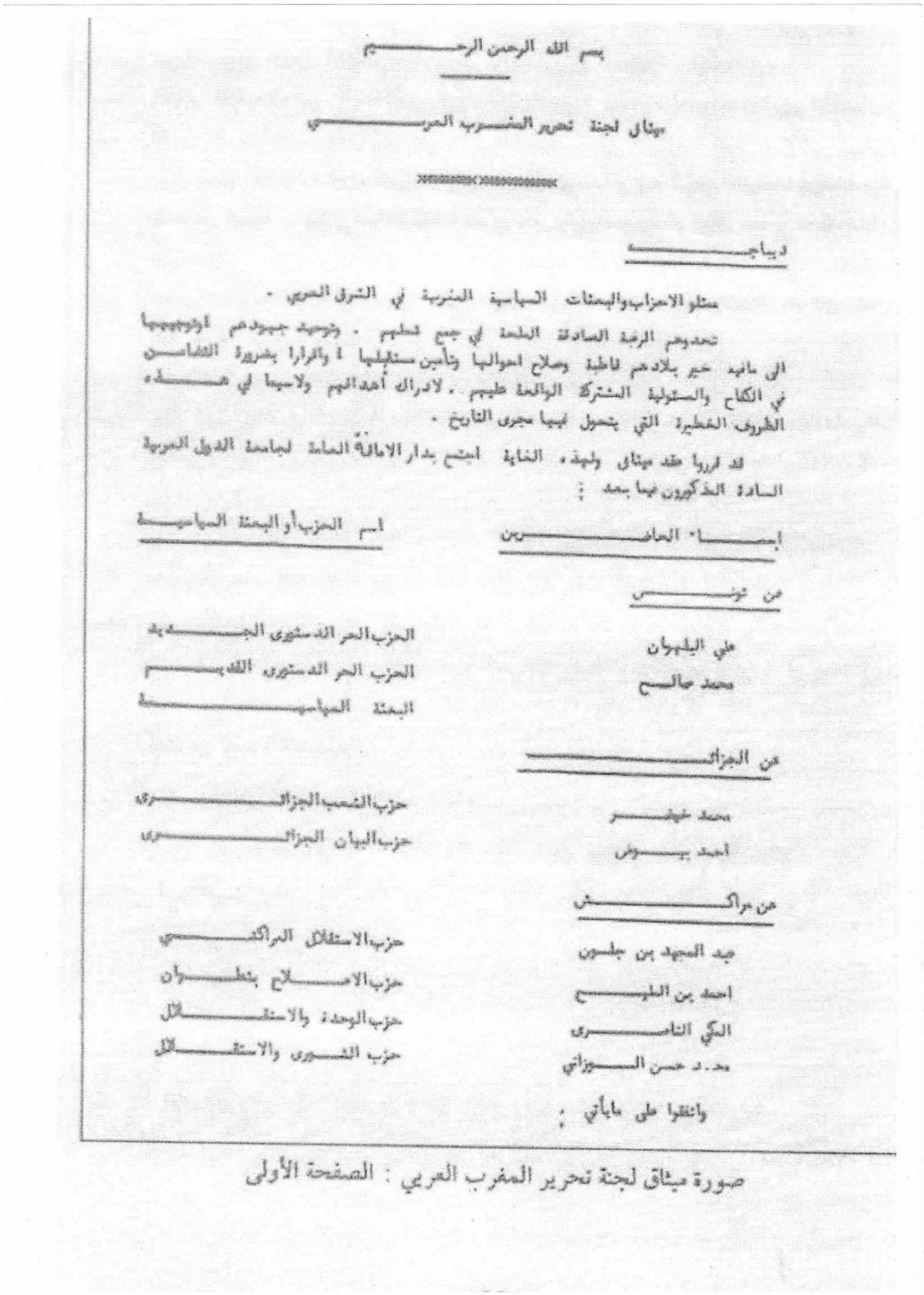

بسم الله الرحمن الرحيم

ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي

ديباجة

ممثلو الاحزاب والهيئات السياسية المغربية في الشرق العربي .

تحدوهم الرغبة الصادقة الملحة في جمع شملهم . وتوحيد جهودهم واتوجيهها الى مافيه خير بلادهم قاطبة وصلاح احوالها وتأمين مستقبلها ، واقرارا بضرورة التضامن في الكفاح والمسئولية المشتركة الواقعة عليهم . لادراك أهدافهم ولاسيما في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ .

قد قرروا عقد ميثاق ولهذه الغاية اجتمع بدار الامانة العامة لجامعة الدول العربية السادة المذكورون فيما بعد :

ابناء المغاربة	اسم الحزب أو الهيئة السياسية
من تونس	
علي البلهوان	الحزب الحر الدستوري الجديد
محمد صالح	الحزب الحر الدستوري القديم
	الهيئة السياسية
من الجزائر	
محمد خيضر	حزب الشعب الجزائري
احمد بيوض	حزب البيان الجزائري
من مراكش	
عبد المجيد بن جلون	حزب الاستقلال المراكشي
احمد بن الطوبح	حزب الاصلاح بتطوان
المكي الناصري	حزب الوحدة والاستقلال
محمد حسن الوزاني	حزب الشورى والاستقلال

وانظروا على مايأتي :

صورة ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي : الصفحة الأولى

الملحق 11: ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي. ينظر: عز العرب محمّد حسن الوزاني: مصدر سابق، ص295.

1947 ، بنفس الغرض إلى محمد حسن الوزاني الذي أجاب بموافقة حزبه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حضرة الاخ المحترم الاستاذ محمد بن الحسن الوزاني الامين العام لحزب الشورى والاستقلال المراكش

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد حيث ان قضايا بلاد المغرب العربي الثلاثة تونس والجزائر ومراكش دخلت في مرحلتها الحاسمة فاصبح من الضروري توحيد العمل بين كل الاحزاب الاستقلالية داخل البلاد وخارجها لتقف شعوبها كتلة واحدة في وجه الاستعمار الاجنبي استقر رأي رؤساء تلك الاحزاب ومنذ وجودها في الشرق العربي على تشكيل لجنة عليا من ممثلي تلك الاحزاب تحت رئاستي تعبر دفة الكفاح الوطني المغربي حتى يتم استقلال اقطار المغرب الثلاثة وتسترجع سيادتها الكاملة .

بناء على ذلك فقد تم تشكيل لجنة تحرير المغرب العربي واشترك في تأسيسها ممثلو الاحزاب الآتية : حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وكلاهما في المنطقة السلطانية بمراكش . وحزب الاصلاح وحزب الوحدة المغربية وكلاهما في المنطقة الخليفية بمراكش . وحزب الشعب الجزائري في الجزائر . والحزب الحر الدستوري التونسي في تونس . وتم الاتفاق في جلسة يوم الاثنين ٨ ديسمبر ١٩٤٧ على ان يكون مكتب اللجنة المذكورة على الصورة الآتية :

الرئيس — محمد بن عبد الكريم الخطابي
وكيل الرئيس — محمد بن عبد الكريم الخطابي
الامين العام — الاستاذ الحبيب بورقيبة
امين الصندوق — الاستاذ محمد ابن عبود

فاذا وافق حزبكم على الاصول والمبادئ الاساسية التي قررتها اللجنة في قانونها العام الذي قبلتم طي هذا نسخة منه ارجوكم ان تعلنوا موافقتكم عليها في الصحافة وتعملوا بمقتضاها في الداخل والخارج كما توانونا بتأييدكم لها وتعينوا من ينوب عن حزبكم في اللجنة المذكورة حتى تكون لجنتنا شاملة لكل الاحزاب الاستقلالية المجاهدة في سبيل الوطن المشترك ويصح مغربنا العزيز كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . وان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم .

وفي انتظار رد سريع من حضرتكم تفضلوا بقبول فائق الاحترام

القاهرة في ٩/١٢/١٩٤٧

من اخيكم في الله

صورة رسالة محمد عبد الكريم الخطابي بتاريخ 9 دجنبر 1947 الموجّهة إلى محمد حسن الوزاني يطلب منه انضمام حزب الشورى والاستقلال إلى لجنة تحرير المغرب العربي .

الملحق 12: رسالة عبد الكريم الخطابي لمحمّد حسن الوزاني حول دعوته للانضمام للجنة تحرير المغرب العربي. ينظر: عز العرب محمّد حسن الوزاني: مصدر سابق، ص 283.

بيان

إلى الشعب المغربي

في مساء يوم الخميس 14 دجنبر سنة 1950 اجتمع المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال لدراسة الموقف إثر الحوادث التي جرت في الدورة الأخيرة لمجلس شورى الحكومة؛ وبعد استعراض الموقف من جميع نواحيه رأى المكتب السياسي أن يذيع على الشعب المغربي البيان التالي:

1) يذكر المكتب السياسي للحزب بالموقف الوطني الحازم الذي التزمه حزب الشورى والاستقلال منذ ثلاث سنوات من مجلس شورى الحكومة وبقية المجالس التعاونية، ذلك الموقف الصريح الذي يتلخص في رفض المشاركة فيها والاستنكار الشديد بما تتعاون من داخلها لكونها تقوم على أساس الحماية التي حكمت على نفسها بالفشل والإخفاق.

2) إن المصير الذي انتهى إليه بعض الأعضاء الذين دخلوا مجلس شورى الحكومة - مساندة بعض الهيئات - كان متوقعا، ذلك أن الإدارة التي تعودت أن ترى جو التعاون يسود هذه المجالس منذ ثلاث سنوات لم يكن منتظرا منها أن تملك أعصابها حتى النهاية أمام الانتقادات الموجهة إلى سياسة الحماية.

3) يسجل المكتب السياسي أن هؤلاء الأعضاء بعد افتضاحهم وتصريحهم مؤخرا بعدم جدوى هذه المجالس التعاونية ظلوا مستمرين على مواصلة العمل داخلها وعدم انسحاب منها حتى اجبروا على مغادرتها من لدن الإدارة المستكبرة عليها.

4) بالرغم من معارضتنا للمشاركة في هذه المجالس التعاونية وعدم تحملنا المسؤوليات الناتجة عن هذه الخطة العقيمة، يستنكر المكتب السياسي للحزب الموقف الذي وقفته الإقامة العامة في الدورة الأخيرة من مجلس شورى الحكومة ويعتبر كهدى عضو من أعضائه مخالفا لأبسط مبادئ الديمقراطية وأن الحزب ليزداد أمام توالي الأحداث إيمانا بأن السياسة التعاونية مآلها الإخفاق، وأن الخطة الرشيدة هي التي رسمتها مذكرة 23 شتنبر 1947 القائمة على أساس إلغاء الحماية وإعلان الاستقلال المعزز بالدستور والحريات الديمقراطية.

الدار البيضاء في 14 دجنبر 1950

المكتب السياسي
لحزب الشورى والاستقلال

صورة لنشرة سريّة بتاريخ 50/12/14 يذكر فيها حزب الشورى والاستقلال بمعارضته لمجلس الحكومة ويندّد بمشاركة عناصر وطنية في هذا المجلس .

الملحق 13: صورة لنشريّة حزب الشّورى والاستقلال يبدي فيها معارضته لقرارات مجلس شورى الحكومة. ينظر: عزّ العرب حسن الوزاني: مصدر سابق, ص259.

الملحق 14:صورة لمذكرة الجبهة الوطنيّة المغربيّة إلى ظفر الله خان.

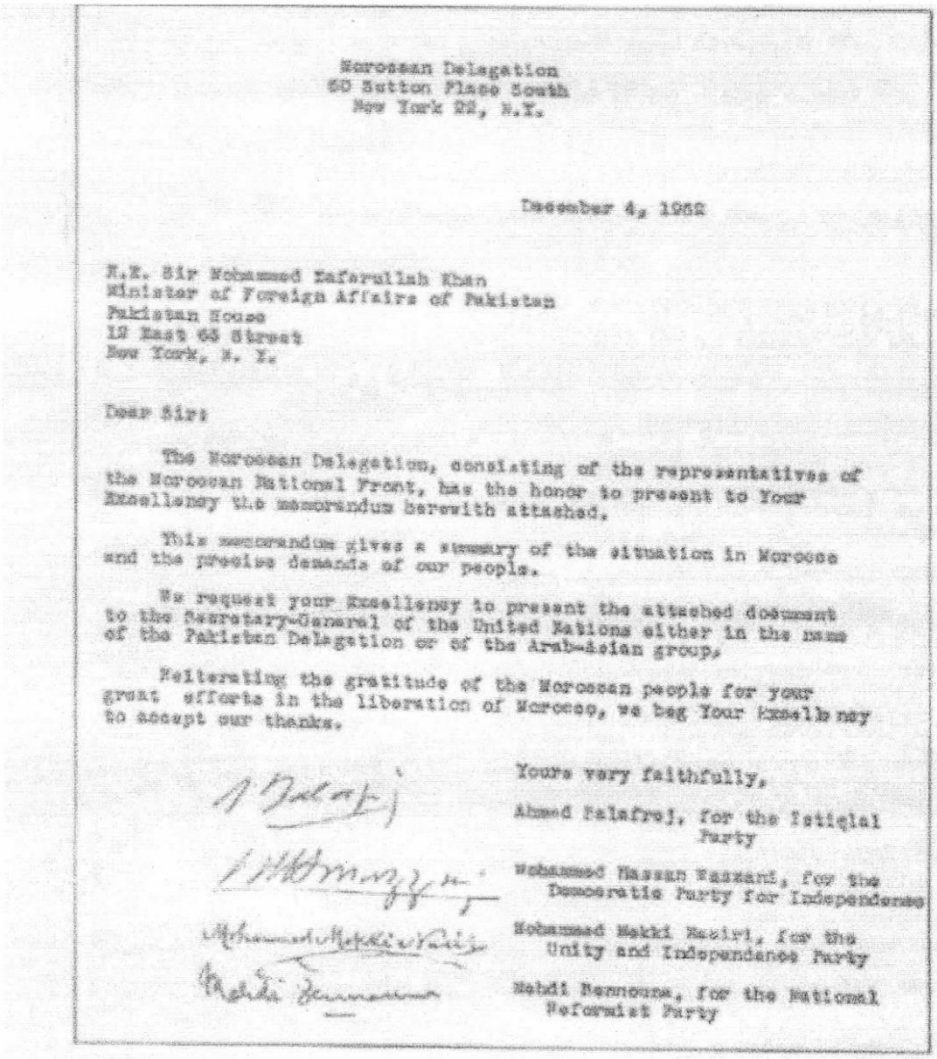

Moroccan Delegation
60 Sutton Place South
New York 22, N.Y.

December 4, 1952

H.E. Sir Mohammed Zafarullah Khan
Minister of Foreign Affairs of Pakistan
Pakistan House
19 East 65 Street
New York, N. Y.

Dear Sir:

The Moroccan Delegation, consisting of the representatives of the Moroccan National Front, has the honor to present to Your Excellency the memorandum herewith attached.

This memorandum gives a summary of the situation in Morocco and the precise demands of our people.

We request your Excellency to present the attached document to the Secretary-General of the United Nations either in the name of the Pakistan Delegation or of the Arab-Asian group.

Reiterating the gratitude of the Moroccan people for your great efforts in the liberation of Morocco, we beg Your Excellency to accept our thanks.

Yours very faithfully,

Ahmed Balafrej, for the Istiqlal Party

Mohammed Hassan Wazzani, for the Democratic Party for Independence

Mohammed Makki Naciri, for the Unity and Independence Party

Mehdi Bennouna, for the National Reformist Party

صورة للرسالة التي تم بها تقديم مذكّرة الجبهة الوطنية السوجّهة إلى ظفر الله خان ـ نيويورك 1952 .

الملك يوم 18 نونبر 1952 ، مشفوعاً بمذكّرة عن الوضع السائد بالمغرب حرّرتها الأحزاب السياسية وتحمل توقيعات محمد حسن الوزاني ، أحمد بلافريج ، المكّي الناصري والمهدي بنّونة .

ينظر: عزّ العرب: مصدر سابق, ص329.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1- بن العربي الصّديق: **تاريخ المغرب**،ط3, دار الغرب الإسلامي, دار الثّقافة, لبنان 1984.

2- بن جلول عبد المجيد: **هذه مراكش**, ط1, مطبعة الرّسالة, القاهرة, 1949.

3- بن عبد الله عبد العزيز: **تطوان عاصمة الشّمال ومنبع إشعاعه**, د.ط, د. دار نشرالمغرب,2005م.

4- بن عبد الله عبد العزيز: **تاريخ المغرب الحديث والفترة المعاصرة**، ج2، مكتبة السلام, الّدار البيضاء.

5- بن عبود امحمّد: **مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق**، دار عكاظ، 1992م.

6- بن عبود محمّد: **مركز الأجانب في مراكش**، ط1، مطبعة الرّسالة، القاهرة، د.ت.

7- بوطالب عبد الهادي: **نصف قرن في السّياسة**، دار أبي الرقراق، الرّباط، 2001.

8- الثّعالبي عبد العزيز: **تونس الشّهيدة**, تر: سامي الجندي, ط1, دار القدس, لبنان, 1975م.

9- جوليان شارل أندري: **افريقيا الشمالية تسير**, تر: المنجي سليم وآخرون, الدّار التّونسيّة, تونس, 1976م.

10- داود محمّد: **مختصر تاريخ تطوان**, ط1, المطبعة المهدية, 1955م.

11- داود محمّد: **الحركة الوطنيّة في الشّمال والمسألة الثّقافيّة**, ط1, منشورات اتحاد كتاب المغرب, الرّباط,1900م.

12- الرّيحاني أمين: **المغرب الأقصى**, د.ط, الهنداوي, مصر, 2018م.

13- سبيلمان جورج: **المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912-1956**، تر: محمّد المؤيد، ط1، منشورات أمل، الرباط، 2014.

14- عبد الحكيم محمّد ابن عزوز: **وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب – أسبابها, أهدافها, نتائجها**-, ط1, عبد الخالق طريس للثقافة والفكر, تطوان, 1980م,

15- بالعرائشي الحسن: **انطلاق المقاومة المغربيّة وتطوّرها**، مطبعة الرّسالة والرّباط، 1982م.

16- العروي عبد الله: **مجمل تاريخ المغرب**, ط1, المركز الثّقافي العربي , الدّار البيضاء, 1996م.

17- عياش جرمان: **أصول حرب الرّيف** , تر محمّد الأمين البزاز و عبد العزيز التّلمساني خلوق , مطبعة النّجاح الجديدة , الّدار البيضاء, 1992م.

18- عياش جرمان: **دراسات في تاريخ المغرب**, ط1, الشركة المغربيّة, الدّار البيضاء, 1986م.

19- غلاب عبد الكريم: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**, ج2, ط1, دار الغرب الاسلامي, بيروت, 2005.

20- غلاب عبد الكريم: **تاريخ الحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب الرّيفيّة إلى بناء الجدار السّادس في الصّحراء**، ج2، مطبعة الرّسالة, الرّباط, 1987م.

21- غلاب عبد الكريم: **القاهرة تفوح بأسرارها**، دار الهلال، مصر، 1951.

22- غلاب عبد الكريم: **ملامح من شخصية علال الفاسي**, د.ط, مطبعة الرّسالة, الرباط, 1974م.

23- الفاسي علال: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**, دار الطباعة المغربية, – المغرب, د.ت.

24- الفاسي علاّل: **النّقد الذّاتي**، ط1، المطبعة العالميّة، القاهرة، د.ت.

25- الفاسي علال: **مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية**, ط1, مطبعة الرسالة, القاهرة, 1948 .

26- فرحات عباس: **ليل الاستعمار**, تر: أبو بكر رحال, د. ط، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب, د.ت, ص141.

27- الفيلالي عبد الكريم: **التّاريخ السّياسي للمغرب العربي الكبير**، ج11، شركة ناس،القاهرة،2006.

28- الفيلالي عبد الكريم: **التّاريخ السّياسي للمغرب العربي الكبير**، ج10، شركة ناس، القاهرة، 2006.

29- القادري أبو بكر: **مذكراتي في الحركة الوطنيّة من 1930م إلى 1940م**, ج1, ط1, مطبعة النّجاح الجديدة. الدّار البيضاء. 1992.

30- القادري أبو بكر: **مذكراتي في الحركة الوطنيّة من 1930م إلى1940م**,ج2,ط1,مطبعة النّجاح الجديدة. الدّار البيضاء. 1992.

31- معنينو أحمد: **ذكريات ومذكرات م1938-1946م**, ج3, مطبعة سبارطيل, طنجة, د.ت.

32- معنينو أحمد: **ذكريات ومذكرات م1938-1946م**, ج4, مطبعة سبارطيل, طنجة, د.ت.

33- مكتب المغرب العربي بالقاهرة: **مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فيفري 1947م**، مطبعة المكتب الثقافي الدولي بالجيزة، القاهرة.

34- النّاصري محمّد المكي: **طنجة في التّاريخ المعاصر - مساهمة طنجة في الحركة الوطنية ودورها الحاسم بعد الزّيارة الملكيّة التّاريخية 1800م-1956م**, د.ط, النشر العربي الافريقي, الرّباط, 1991.

35- النّاصري محمّد المكي: **فرنسا وسياستها البربريّة في المغرب الأقصى**, ط2, شركة بابل, الرّباط, د.ت.

36- الوّزاني عزّ العرب محمّد حسن: **حدثني والدي معركة من أجل الشّورى والاستقلال 1946م-1955**, ط1, مؤسسة محّمد حسن الوزاني, المغرب.

37- الوزاني محمّد حسن: **حرب القلم**, ج3، مؤسسة محمّد حسن الوزّاني ،فاس، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1982.

38- الوزاني محمّد حسن: **مذكرات حياة وجهاد التاريخ السّياسي للوطنيّة المغربيّة**, ج5, مؤسسة محمّد حسن الوزّاني, الرّباط, 1986م.

39- الوزاني محمّد حسن: **مذكرات حياة وجهاد التاريخ السّياسي للوطنيّة المغربيّة**, ج6, مؤسسة ،الوزّاني محمّد حسن, الرّباط, 1986م .

40- الوزاني محمّد حسن : **الحماية جناية على الأمة (المغرب نموذجا)**, تر: أحمد بن جلول, ط1, مؤسسة حسن الوزاني, المغرب, 1994م.

41- الوزاني محمّد حسن: **مذكرات حياة وجهاد التّاريخ السّياسي للوطنيّة المغربيّة**, ج3, مؤسسة محمّد حسن الوزّاني, الرّباط, 1986م.

42- اليوسفي عبد الرّحمان: **أحاديث فيما جرى- شذرات من سيرتي كما رويتها لبودرقة،** ط1، دار النشر المغربيّة، الدّار البيضاء، 2018.

المراجع:

أ- **العربيّة**

1- أعراب مصطفى: **الرّيف بين القصر جيش التّحرير حزب الاستقلال** , ط2, منشورات اختلاف, السّخيرات, 2002م.

2- بطريق عبد الحميد: **التّيارات السّياسيّة المعاصرة 1815م-1960م**، ط1، دار النّهضة العربيّة، بيروت، 1973م.

3- بيير فير موريين: **تاريخ المغرب منذ الاستقلال**, تر: عبد الرحيم حزل, ط2, افريقيا الشرق, الدّار البيضاء, 2014.

4- التازي عبد الهادي: **التّاريخ الدّبلوماسي**, ج1, الرّباط , 1989م.

5- جبران فرج: **ستالين**، ط1، مؤسسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، القاهرة، 2012م.

6- الجمل شوقي: **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحالي**, د.ط, المكتب المصري, القاهرة, 2007م.

7- جون عباس جون: **صوت العرب الاذاعة الّتي قوّضت أركان الاستعمار**، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 2019م.

8- جون واتربوري: **أمير المؤمنين الملكيّة والنّخبة السيّاسيّة المغربيّة**، تر: عبد الغني عبد الإله وآخرون، ط3، مؤسسة العربي، الرّباط، 2013م،

9- جيروة عبد اللطيف: **قراءة في كتاب الصّادق الكلاوي عن والده الباشا التّهامي الكلاوي**، مطبعة فضالة، المحمديّة، المغرب، 2005م.

10- حاجي سعيد: **المسألة الدّينيّة والهويّة الوطنيّة من خلال فكر الحركة الوطنيّة المغربيّة مطلع القرن العشرين**، مركز تكامل الدّراسات والأبحاث، د.ت

11- حاجي سعيد: **تاريخ الصّحافة في شمال المغرب: قراءة في القوانين المنظمة للصّحافة في الحقبة الاستعماريّة**، مركز تكامل الدّراسات والبحوث، المغرب، د.ت.

12- حركات إبراهيم: **المغرب عبر التّاريخ**, ج3, دار الرشاد الحديثة, الدار البيضاء, 1994.

13- حشيش محمّد فريد: **حزب الوفد 1936م -1956م**, ج1, الهيئة المصريّة العامة للكتاب, 1999م.

14- حصين عبد العزيز بن عبد الرّحمان بن سلمان: **فيصل بن عبد العزيز بن سعود وجهوده في القضايا العربيّة والإسلاميّة**, ط1, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, الرّياض, 2001م.

15- الخديمي علال: **المغرب في مواجهة التّحديات الخارجيّة1851م-1947م**، افريقيا الشّرق، المغرب، 2006.

16- داهش محمّد علي: **دراسات في الحركات الوطنيّة والاتجاهات الوحدويّة في المغرب العربي**, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, 2004.

17- داهش محمّد علي: **الحركة الوطنيّة المغربيّة في مواجهة الحماية الاسبانيّة (1926م-1956م)**, منشورات اتحاد الكتاب, سوريا.

18- داهش محمّد علي: **المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتّغيير**, ط1, الدّار العربيّة, بيروت, 2014.

19- داهش محمّد علي: **محمّد عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضدّ الاستعمار**، ط1، دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد، العراق، 2002.

20- الدّليمي ثامر عزام حمد سليم: **الإدارة الفرنسيّة في المغرب 1939-1956م**, د.ط, دار غيداء للنشر والتوزيع, عمان, د.ت.

21- دياب فؤاد: **المغرب الأقصى بين الحاضر والماضي**, د.ط, الدّار القوميّة, القاهرة

22- رياض عمر: **مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان محمّد داود**, د.ط, الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القّومية, القاهرة, 2015.

23- زّعفراني حاييم: **ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب تاريخ -ثقافة-** دين، تر: أحمد الشّحلان وعبد الغني أبو العزم، ط1، neuve et la rose maison، 1987م.

24- سارة فايز: **الأحزاب والقوى السّياسية في المغرب** ,د.ط, رياض الرايس للكتب والنشر, لندن, 1990م.

25- سراج الدّين إسماعيل: **ابن خلدون إنجاز فكري متجدد**, د.ط, مكتبة الاسكندريّة, مصر, 2008م.

26- شاكر محمود: **التّاريخ الإسلامي والمعاصر لبلاد المغرب**, ط2, المكتب الإسلامي, بيروت, 1996م.

27- الشّرباصي أحمد: **شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربيّة**, د.ط, الدّار القوميّة للطباعة والنشر, د.ت.

28- الشّرقاوي محمود: **المغرب الأقصى, مراكش** ,د.ط, مكتبة أنجلو المصرية, القاهرة.

29- شلبي حلمي أحمد: **تاريخ الإذاعة المصريّة -دراسة تاريخيّة 1934م-1956م**، ط1، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.

30- طيب العلوي مولاي: **تاريخ المغرب السّياسي في العهد الفرنسي 1896**-1964، مر: أحمد العلوي، ط1، منشورات زاوية، الدّار البيضاء، 2009.

31- ظاهر تركي: **أشهر القادة السّياسيين من يوليوس قيصر الى جمال عبد النّاصر**، ط2، دار الحسام للطباعة والنشر، بيروت، 1992م.

32- الظّريف محمّد: **الأحزاب السّياسيّة المغربيّة**، افريقيا الشّرق، 1988م

33- عادل أيمن محمّد: **مذكرات رومل**، ط1، دار طيبة للطباعة، مصر، 2007م.

34- عارف جميل: **صفحات من المذكرات السّريّة لأوّل أمين عام للجامعة العربيّة عبد الرّحمان عزّام**، ج1، ط1، المكتب المصري للطباعة والنّشر، القاهرة، د.ت.

35- عايب معمر: **مؤتمر طنجة المغاربي –دراسة تحليلية تقييمية–**, د.ط, دار الحكمة, الجزائر, 2009م.

36- عبد المنعم أحمد فارس: **جامعة الدّول العربيّة 1945م–1985م**، –دراسة تاريخيّة سياسيّة– ط1، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان، 1986م.

37- عزوزي عبد الحق: **علاّل الفاسي نهر من العلم الجاري**, ط1, مؤسسة علاّل الفاسي, 2010.

38- عقاد صلاح: **المغرب العربي في التّاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر, تونس, المغرب الأقصى)**, ط6, مكتبة الانجلو المصرية, مصر, 1993م.

39- عمراني عبد الحي حسن: **أبطال الوطنيّة(أحمد بن سودة, عبد الحي حسن عمراني)**, الشركة السعوديّة, 1991م.

40-عياش ألبير: **المغرب والاستعمار حصيلة السّيطرة الفرنسيّة**, تر: عبد القادر التّازي ونور الدّين سعودي, ط1, دار الخطابي, الدّار البيضاء, 1985م.

41- فيرموريين بيير: **تاريخ المغرب منذ الاستقلال**, تر: عبد الرحيم حزل, ط2, إفريقيا الشّرق, الدّار البيضاء, 2014م.

42- قصاب أحمد: **تاريخ تونس المعاصر1881–1956م**، تعريب حامدي السّاحلي، الشّركة التّونسيّة للتوزيع، تونس، 1986م.

43-لاوند رمضان: **الحرب العالمية الثّانية**، ط17، دار العالمين، لبنان، 1998.

44- لوران ايريك: **ذاكرة ملك الحسن الثّاني**، ط2، الشركة السّعودية للأبحاث والنشر، 1993.

45- مالكي امحمّد: **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1993، ص412.

46- محمّد القبلي: **تاريخ المغرب تحيين وتركيب** , ط1, مطبعة عكاظ الجديدة, الرّباط, دت.

47- مرتين ميكل: **الاستعمار الاسباني في المغرب 1860م-1956م**, تر عبد العزيز الوديني, ط1, منشورات التل, الرّباط, 1988م.

48- مرنيسي عبد الحميد: **الحركة الوطنيّة المغربيّة من خلال شخصيّة علال الفاسي إلى أيام الاستقلال**, ط1, مطبعة الرسالة, الرباط, 1998.

49- المريني عبد الحق: **الجيش المغربي عبر التّاريخ**، ط1، مطبعة المعارف، الرّباط، 1997.

50- مصطفى فؤاد: **محمّد الخامس وكفاح المغرب العربي**, ط1, الدّار القوميّة, القاهرة, 2014.

51- ملحس رشدي الصالح: **سيرة الأمير عبد الكريم الخطابي بطل الرّيف ورئيس جمهوريتها**, ط1, القاهرة, 1343هـ.

52- منصور عبد الوهاب: **قبائل المغرب**، ج1، المطبعة الملكيّة، الرّباط، 1968.

53- نافع حسن: **الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التّنظيم الدّولي منذ 1945م**، ط1، مؤسسة العدوان، د.ب، 1995م.

54- هوبسطن وليام: الحماية الفرنسيّة بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نوكيس 1936م-1943م، تر: إبراهيم بوطال، ط1، منشورات كليّة الآداب بالّرباط، المغرب، 2022.

55- واحي العربي: **المقاومة المغربيّة ضدّ الاستعمار (1904-1955) الجذور والتّجليات**, د.ط, الهلال العربية, الرباط, 1997م.

56- يحي جلال: **العالم العربي الحديث والمعاصر**, ج1, المكتب الجامعي الحديث, القاهرة.
يحي جلال: المغرب العربي الفترة المعاصرة وحركات التّحرر والاستقلال, ج3, ط1, الدّار القوميّة للطباعة والنشر, القاهرة.

ب – الأجنبية :

1– BORIN PECH : **PABIERS GABRIEL PUAUX1883-1970**, CENTRE DES ARCHIVES DIBLOMATIQUES DE LA GOURNEUVE, MINISTRE DEL AUROBE ET DES AFFAIRES ETRANGERES DIRECTION DES ARCHIVES, 2020.

2- FOHLEN Claude : **l'Amérique de Roosevelt** , Imprimerie nationale. Paris. 1982.

3- FORIN Monique : **La politique indigène de Lyautey**¸ mémoire secondaire faculté des lettres et sciences humaines université Jean MOULIN Lyon France 1965.,

4– KHALED AHMED **: FARHAT HACHADE**, EDITIONS ZAKHAREF, TUNIS,2007.

5- LAFUNTE Gilles: **la politique berbère de la France et le nationaliste marocain** ,harmattan, canada, p185.

7– Ouazzani Mohamed HASSAN**: le protectorat modelés -nation– le cas de Maroc**¸ fondation Mohamed Hassan Ouazzani ¸ Fès.

8- QLEXQNDROPOULIOS Jaques : **eucharistique international entre archéologie universalité et nationalismes : le trentième congrès Carthage 1930** ¸open Edition jurnales¸1 mars 2009¸ p54

9- Reuters :**la conférence de Téhéran a mis au point le plan de opérations contre l'Allemagne**. le journal de feuille d 'avis de Neuchâtel ¸mardi 7 décembre 1943. N280. P1.

10-Robert REZETTE : **les partis politique marocain** ,librairie Armand colin¸ France.

11- CENTRE EUROPEEN REBERT SCHUMAN: **LES PRIX ROBERT SCHUMAN**,SCY-CHAZELLES;2024.

12 Chasten Jacques: **Winston Churchill et l'Angleterre de xx siècle** Librairie art Heim fayard. France.

13-INVENTQIRE FORESTIER NATIONAL:**RESULTATS DU TROISIEME INVENTAIRE RORSTIER DEPARTEMENTS DE HAUTE- CORSE RT DE CORSE –DU- SUD**,FRANCE; 2006.

14- Le monde : **l'histoire du "monde" au fil des années**, www.histoire.fr,12fevrier2021a 8h00.

15-Secrétariat général pour l'administration direction de la mémoire du patrimoine et des archives: **Alphonse juin (1888- 1967)** , France.

الموسوعات

1- الخوند مسعود: **الموسوعة التّاريخيّة والجغرافيّة**، ج19، د.ط، الشّركة العالميّة للموسوعات، لبنان، 2003.

2- كانون عبد الله: **محمّد الخامس**، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1994.

3- الزّركلي خير الدّين: **الاعلام تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**, ج2, ط5, دار العلم للملايين, بيروت,1980.

المقالات

1- أحمد بو غانم: "اختصاصات محكمة العدل الدوليّة في تسويّة النّزاعات الدّوليّة"، **المجلة الجزائريّة للحقوق والعلوم السّياسيّة**، مج06، ع1، جوان 2021م.

2- أمل محمّد: "الزّوايا والطّرقيّة في مخطط الاقامة العامة 1948م-1953م"، **مجلة أمل**، مج8، ع22-23، 2001م.

3- انويكة عبد السلام: "من الأرشيف الرمزي للحركة الوطنية في المغرب على عهد الحماية" **دورية كان التّاريخية**، السّنة 14، ع51، مارس 2021.

4- انويكة عبدالسلام: "المغرب زمن الحرب العالمية الثانية بعيون الرئيس الأمريكي روزفلت"، **دورية كان التّاريخية**، السنة 14، العدد52، جوان 2021.

5- آيت أدري عبد الفتاح: "تاريخ الحماية الفرنسيّة", **مجلة ليكسوس**, العدد 39, يونيو 2021.

6- آيت بلقاسم فاطمة زهرة: "تطور النّشاط السّياسي في المغرب الأقصى بعد الحرب العالمية الثانية "(1945م-1956م)", **مجلة عصور**, المجلد 18, ع 2, ديسمبر 2019م.

7- آيت بلقاسم فاطمة الزهرة:" محمّد الخامس ودوره في لقاء أنفا جانفي 1943 من خلال مصادر مغربيّة"، **مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخية**، ع11، جامعة تلمسان.

8- بلفردي جمال وحوريّة بابة: "المسألة الثّقافية لدى الحركة الوطنيّة المغربيّة بالمنطقة السّلطانيّة 1930م-1956م قراءة في وثائق الحركة الوطنيّة بالمنطقة السّلطانيّة"، **مجلة الإحياء**، مج 20، ع26، سبتمبر 2020م.

9- بلقيز عبد الاله وامحمّد المالكي: "الحركة الوطنيّة المغربيّة والمسألة القوميّة 1947م-1986م", **المستقبل العربي**، مج16، ع178، ديسمبر 1993.

10- بن جلون عبد المجيد: "الحركة الوطنيّة بالمغرب الخليفي والمقاومة المسلّحة (1953م-1956م)"، **مجلة أبحاث**، ع34-35، المغرب، 1996.

11- بولنعامة سيد أحمد: "دور الصّحافة المغاربيّة في مقاومة الاستعمار-المغرب الأقصى نموذجا-", **مجلة البحوث التّاريخية**, مج4, العدد2, سبتمبر 2020م.

12- بويغف عزيز: "الأندية والصّحافة في سلا من اثراء الفعل الثّقافي إلى مجابهة المدّ الاستعماري", **كان التّاريخيّة**, العدد42, ديسمبر 2018م.

13- تّلى رفيق: "نفي محمّد بن يوسف (محمّد الخامس) من طرف السّلطات الفرنسيّة دراسة في ظروف وملابسات النّفي ومواقف وردود الفعل المغربيّة والإسبانيّة-"، **مجلة متون**، مج12 ع2، جامعة مولاي الطاّهر سعيدة، أوت 2020م.

14- الجلاوي سعيد: "مكتب المغرب العربي بالقاهرة بين الائتلاف والاختلاف"، **مجلة المعارف**، ع21، ديسمبر 2016.

15- حواس محمّد: "حزب الشّورى والاستقلال في المغرب الأقصى 1946م-1956م نموذج التّحرري للنخبة العربيّة", **مجلة جامعة الجيلاني بونعامة**.

16- حواش محمّد: "وثائق المطالبة بالاستقلال المنسيّة، لجنة الإعلام والتواصل"، **مركز الدّراسات والمعرفة والحضارة**، المغرب, 2019م.

17- الخزاعي سمير رحيم: "حزب الشّورى والاستقلال المغربي وموقفه من القضايا الّداخليّة (1946م -1960م)"، **الجامعة المستنصرة**، كلية الآدب، قسم التّاريخ، 2013م.

18- رحاي محمّد: "من أعلام الحركة التّحرريّة في المغرب العربي (علاّل الفاسي نموذجا)", **مجلة المستقبل العربي**, الجزائر, 2008م.

19- رشيد أوشاعو: "دور الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بين العوائق والإصلاح"، **المجلة الدّولية للبحوث القانونيّة والسّياسيّة**، مج1، ع1، ماي 2017م.

20- سالم لطيفة محمّد: "فاروق الّذي هوى"، **مجلة ذاكرة مصر المحروسة**، ع1، اكتوبر 2009م.

21- طحطح خالد فؤاد: "نشأة الحركة الوطنيّة المغربيّة", **كان التّاريخيّة**, العدد4, المغرب يونيو, 2009.

22- طّرودي عزيزة وصالح حيمر: "دور مؤتمر المغرب العربي في تفعيل النّضال السّياسي المغاربي المشترك"، **مجلة الإحياء** , مج22، ع31، جوان2022.

23- عبد السلام أحمد وفاضل السامراني: "جهود أحمد بلافريج في تقديم وثيقة الاستقلال المغربيّة"، **مجلة الدّراسات التّاريخيّة والحضاريّة**، مج7، ع 2، 2015.

24- العلوي محمّد الفلاح ومحمّد معروف الدوفالي: "حوار مع الأستاذ محمّد المنوفي", **مجلة الأمل**, العدد 5, السنة 2, مطبعة النجاح, الدار البيضاء, 1994م.

25- العلوي محمّد الفلاح: "مسار حزب الاصلاح الوطني 1936م-1956م"، مجلة أمل، ع39.

26- فاتح بوفروك: "زيارة الملك محمّد الخّامس إلى مدينة طنجة سنة 1947م في الصّحف المصريّة"، **مجلة التّاريخ المتوسطي**، ع1، جامعة عنابة، جوان 2020م.

27- قطب مرسي مختار: "موقف الاتحاد السّوفياتي ودول الكتلة الشّرقيّة من قضية المغرب في الأمم المتّحدة 1951م-1956م"، **مجلة كليّة الآداب جامعة بورسعيد**، ع10، جانفي 2022م

28- القطعاني فادية عبد العزيز: "الحركة الوطنيّة المغربيّة (1912م -1937م)", **المجلة الجامعة**, كلية الآداب والعلوم, جامعة بنغازي,العدد16, فيفري 2014م..

29- القطعاني فادية عبدالعزيز: "الحركة الوطنية المغربية والتّغيير في النّظام والممارسة 1937م-1956م"، **المجلة اللّيبية**، ع17، جامعة بنغازي، 2017م.

30- الكروي محّمد صالح:" موقف الأحزاب المغربيّة من خلع ونفي السّلطان محمّد الخامس 1955م-1956م"، **مجلة سراء**، مج14، ع54، السنة 13، أوت 2018م.

31- مراد معاشي: "مواقف واهتمامات عبد السلام بنونة أب الحركة الوطنية المغربية", **مجلة ليكسوس**, العدد 58, ديسمبر 2022.

32- المشهداني مؤيد محمود: "تطورات الأزمة السّياسية الثّانية في المغرب"، **مجلة أسرار مرن**، مج 8، ع45، السّنة السّابعة، أفريل 2011 .

33- معروف محمّد: "أخوات الصّفا تنظيم نسائي رائد في تاريخ الحركة الوطنيّة", **مجلة أمل**, مج5, ع13-14, المغرب, 1998م

34- ميموني رضا: "عمليّة تحرير ولجوء محمّد عبد الكريم الخطابي الى مصر 1947 ودوره في تكوين ضباط جيش تحرير المغرب العربي"، **مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخيّة**، ع19.

35- ناجي سمير صبري عبد العزيز: "محّمد الخامس ودوره في الحركة الوطنيّة المغربيّة 1927م-1961م"، **مجلة كان التّاريخيّة**، ع48، يونيو 2020م.

36- خالد: "اليسار المغربي", الواقع والآفاق, **مجلة روافد**, ع4, دار المنظومة, 1999م.

الأطروحات والرسائل الجامعية

1- بديدة لزهر: **الحركة الدّيغوليّة في الجزائر (1940م-1945م) من الظّهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنيّة**، رسالة لنيل شهادة الّدكتوراه في التّاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعية، قسم التاريخ، 2009-2010م.

2- بولغيتي بلقاسم: **لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي1948 م-1956م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقيّة -أحمد دراية-، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلاميّة قسم التاريخ, أدرار, 2011م-2012م.

3- حاجي عزيزة: **النّخب السّياسية في المغرب محاولة التّجديد, أطروحة لنيل الدّكتوراه في القانون العام**, جامعة محمّد الخامس, كلية العلوم القانونيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة, الرّباط 2001-2002.

4- حواس محمّد: **الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية مقاربة في المضامين 1930-1951**, أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر, جامعة الجزائر, كلية العلوم الإنسانية, قسم التاريخ, 2016-2017.

5- حواس محمّد: **حزب الشّورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنيّة التّحررية المغربيّة 1946م-1956م**, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ المعاصر، جامعة الجزائر, كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ, 2007-2008.

6- دين قادة: **المسار السّياسي والفكري للمهدي بن بركة 1934م-1965م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانيّة والاجتماعيةّ، قسم التّاريخ، 2013-2014م.

7- ميموني رضا: **وحدة الكفاح المغاربي في إيديولوجية حركات التّحرر الوطنيّة 1947م-1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التّاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار،2019م-2020م.

8- ناظم صفوان داود حسن: **العراق وقضية تحرر واستقلال المغرب 1921م -1950م,** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الحديث , كليّة الآداب , الموصل , 2001م.

المواقع الالكترونية

1- عبد الغني عبد الواحد: وثيقة المطالبة بالاستقلال بين المنطقة الخليفية والمنطقة السّلطانية: تساؤلات واستنتاجات، موجود على الرابط الالكتروني http//www.hespress.com :تاريخ الاطلاع: 2024/3/1.

2- مؤلف مجهول: محّمد بن عزوز حكيم شيخ المؤرخين المغاربة، على الموقع الالكتروني http//www.ronahi.net:تاريخ الاطلاع: 2024/2/25.

3- الشّرق الأوسط: رحيل الأميرة للاعائشة، أول امرأة عربية تتولى منصب سفيرة، ع11970 6سبتمبر 2011م، HTTPS://ARCHIVEAAWSAT.COM

4- أسامة الزّكاري: الشّهيد امحّمد بن عبود –صور من حياتهachamil.ma ماي 2019 اطلع عليه: 2024/3/27.

5- وفاة أحمد معنينو أحد وجوه الحركة الوطنيّة في المغرب: الشّرق الأوسط، ع8932 الرّباط، 13 ماي 2003م، http://archive.aawsat.com

6-http//WWW.mawsouaa.tn اطلع عليه 2024/3/19م على الساعة:3:13.

الفهرس

فهرس المحتويات

إهداء

مقدمة.....1-5

- الفصل التّمهيدي: نشأة الحركة الوطنية المغربية وتطورها 1930-1939م 7-30

- الفصل الأول: تطوّر الفكر الاستقلالي للحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين السّلطانية والخليفيّة 1944م-1946م.

1-عوامل تطور الفكر الاستقلالي في المنطقتين. 32-41

2- مظاهر تطور الفكر الاستقلالي للحركة الوطنية في المنطقتين. 42-62

3- الحركة الوطنيّة المغربيّة بعد الحرب العالميّة الثّانية 1945-1946م.....63-74

-الفصل الثّاني: محمّد الخامس محور العمل الوطني في المنطقة السّلطانيّة والخليفيّة (1947-1950م).

1-زيارة الملك محمّد الخامس لطنجة وانعكاساتها على الحركة الوطنيّة في المنطقتين.....78-87

2-نشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة الّداخليّة.....88-97

3- الحركة الوطنيّة المغربيّة وتوجهاتها الوحدويّة المغاربيّة والعربيّة.....98-117

- الفصل الثّالث: تداعيات التّدويل على الحركة الوطنيّة والقضيّة المغربيّة

1-الجبهة الوطنيّة المغربيّة.....121-129

2-الحركة الوطنيّة المغربيّة وتدويل القضيّة المغربيّة.....130-143

3- نفي محمّد الخامس وتأثيره على نشاط الحركة الوطنيّة المغربيّة في المنطقتين السّلطانية والخليفية..... 144-156

- الخاتمة 159-160

- قائمة الملاحق 162-185

-قائمة المصادر والمراجع 187-203

-فهرس المحتويات.....205